إبهار
للنشر والتوزيع

E.MAIL: ebharpuplishing@gmail.com
MOBILE: 0 106 026 7401

اسم الرواية: الإله الأعظم
اسم المؤلف: محمد أحمد العزب
تدقيق لغوي: عصام إمام
تصميم الغلاف: علي عطية
تنسيق داخلي: أسماء عطا
رقم الإيداع: ٢٠٢٠/١٦٤٨٧
الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٦٨٢٩-٣٩-٨

جميع الحقوق محفوظة للناشر

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية يعرض صاحبه للمساءلة القانونية والآراء والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالكاتب فقط لا غير.

محمد أحمد العزب

الإله الأعظم

المملكة الخامدة

رواية

إبهار
للنشر والتوزيع

تنويه هام

جميع أحداث الرواية هي وليدة خيالي أنا وليس لها أي أسس من الواقع وبما في ذلك الأحداث التاريخية أو العلمية، وهذا التنويه خاص؛ بعدم أخذه كمرجع لأي حدث علميٍّ أو تاريخيٍّ فالأقاويل كثيرة ولا أحد يعلم ما هو صادق وما هو كاذب وأن هذه الرواية ما هي إلا خليط من أحداث متفرقة لا تمس للواقع بشيء.

ولذلك وجب التنويه.

إهداء

إلى الجميع.. اللذين يعانون وسط جائحة لم ينساها أحد يوما .. إلى جدتي التي توفاها الله منذ شهور قليلة .. إلى عم (حربي محسب) كبير سوق الأزبكية والذي توافاه الله متأثرا بهذا الألم الذي ترك بنا جميعا كثير من الندوب.. هذا الرجل الذي لم يبخل عني يوما بشيء من مكتبته الخاصة ودائما ما كنت أخرج من منزله محمل بكثير من الكتب والروايات بدون مقابل فكان محب للقراءة وللقراء

إليك أنت أيها القاريء.. فمهما كان الألم الذي تشعر به ومهما كانت الظروف القاسية التي تفتك بك فوجودك معنا في هذه الحياة يعني أن هناك يوم قادم ومعه فرصة جديدة حتى يصبح الحال أفضل .. كن متيقنا بأن الله جميل كريم.

لنعود بالتاريخ قليلًا ولكن لأين؟

بالتحديد إلى ٣٠٠٠ عام قبل الميلاد ففي هذا اليوم كان هناك احتفال في مملكة قديمة تدعى "يانغ تشي كانغ" والتي تعني باللغة العربية "مملكة النهر الأزرق" فقد بُنيت هذه المملكة بجوار أكبر الأنهار الثلاثة الموجودة في دولة الصين في هذا التوقيت وهو النهر الأزرق وكان هذا النهر هو سبب هذا اللقب التاريخي. كانت هذه المملكة هي من أعظم وأجمل ممالك الكون في التاريخ، إن لم تكن أعظمهم.

واليوم قد تكون أجمل من الأيام القادمة أو السابقة فاليوم ليس بالاعتيادي فاليوم تمت ولادة الأمير (جانيم) ابن الملك "دشان يانغ" ملك مملكة "يانغ تشي كانغ " والذي يحمل النسب الأعظم لسلالة شانغ، السلالة الحاكمة. ولكننا الآن سنترك أميرنا الجديد وسط من يحفل بقدومه وسنذهب بعيدًا عن المملكة ولنتجه بالتحديد إلى رجل عجوز يأخذ الجبال مسكنه فهناك عمله. إنه " باحث " كما كانوا يلقبونه في هذا التوقيت. كانت مهمته ببساطة هي البحث بين الصخور عن المعادن وخاصة الحديد؛ لصناعة الأسلحة التي ازدهرت بها المملكة. فالمملكة صاحبة أكبر عدد من براءات الاختراع في صناعة الأسلحة في هذا الزمن.

كان هذا العجوز ذا جسمٍ ممتلئ وذقن قد الْتهمها الشيب ولكن وبرغم ذلك لم يصِب هذا الشيب نظره الحاد ليرى على أمد البصر سربًا من الطيور يلتف بشكل دائري في السماء. شكل غريب لم يره من قبل خاصة في هذه المنطقة.

فهي صحراء بلا ماء فماذا يفعلون هنا؟ والشيء الذي سبّب له اندهاشًا عظيمًا هو صورةُ الطيور والتي تدور في فلكٍ دائريٍّ محدد وكأنهم يشاهدون حدثًا هامًّا أسفلهم ولذلك أصاب الرجل الفضول؛ رغبة في أن يعلم ماذا يحدث هناك ولكنه وبرغم ذلك شعر بانقباضة شديدة تخترق قلبه، انقباضة كانت كافية لتجلعه يقرر عدم الذهاب ولكن الفضول إنْ دبَّ في قلب أحد لن يهدأ حتى يشعر بالإشباع؛ لذلك قام العجوز بتجميع كل الرجال الذين يعملون تحت يده ليذهب ويرى ما يحدث.

تحرّك الرجل ومعه جميع العمال والذين يفوق عددهم الثلاثين رجلًا، باتجاه هذا السرب منتظرًا أن يجد إجابة عن ما يحدث ولكنه وجد هناك مفاجأة ليست فقط إجابة، وجد طفلًا يلتف حوله شال أبيض خفيف والطيور تدور فوقه. ولكن لم تكن الصورة كاملة عند هذا الحد. فإن كان هناك سرب من الطيور يدور في السماء حول هذا الطفل، فهناك قطيع من الذئاب يلتف أيضًا حوله، نعم ذئاب ولم تكن كمثل الذئاب في يومنا هذا، كانوا أكبر حجمًا وأكثر شرًّا. قطيع صغير يتكون من خمسة ذئاب فقط. الشيء المدهش حقًّا هو أن الذئاب تلتف حول هذا الطفل وكأنها تقوم بحمايته من أي غريب وظهر هذا عند هجومهم على جميع الرجال الذين ظهروا خلف العجوز. لتدور معركة كانت ضحيتها خمسة عشر رجلًا ومعهم الذئاب الخمس.

ليقترب بعد ذلك العجوز والذي لم يُصَبْ بأي أذى؛ نتيجة حماية الرجال له نحو هذا الطفل. لينظر إليه ولكنه لم يعلم أنه سيقع أسيرًا لعيونه الصغيرة وملامحه الهادئة الجميلة والتي من هيئتها تؤكد أنه لم تتعدَّ على ميلاده أيام قليلة.

-" ما أجمل هذه العيون "

هذا ما قاله العجوز لنفسه بصوت مرتفع، ليركع على ركبتيه التي أصبحت لا تتحمل بقية جسده الممتلئ ويحمل هذا الطفل ليكتشف إنها فتاة. فتاة في غاية الجمال. نظر إلى الاعلى ليرى الحمام الذي كما هو في سربه ولم يتحرك والذي ما زال يلتف حولهم ثم نظر إلى الذئاب المقتولة بجواره والذي تأكد الآن أنهم قد وقعوا مع الآخرين في سحر هذه الفتاة ولذلك قرروا أن يفنوا عمرهم في حمايتها ثم نظر إلى الفتاة ليقرر أن يأخذها معه وأن يقوم هو بحمايتها وتربيتها وليطلق عليها بعد ذلك اسمًا لم يكن عاديًّا ولم يسمَّ من قبل (زيراس) " حامية الذئاب "

عاد هذا العجوز بالتحفة الطفولية النائمة بين يديه إلى جدران منزلِه المتهالك وسط الصحراء ولكن بعد قليل من النظر إلى جدران بيته القابل للانهيار في أي لحظة، استيقظ من السحر الذي أوقعته فيه عيناها الجميلتان. تذكر أنه مجرد باحث بسيط ولن يستطيع الاعتناء بهذه الجوهرة الثمينة التي بيده وخاصة وسط هذا المكان والذي يعتبر منفى لا تستحق فتاة بهذا الجمال أن تعيش وسطه. ليقفز لعقله فكرة. فغدا هو سوق المملكة العظيم والذي يحدث مرة واحدة كل عام ومن المعروف عن هذا السوق أن الرجال أصحاب السلطة يقومون بشراء الأطفال حديثي الولادة بغرض تربيتهم والاعتناء بهم حتى يبلغن سن الزواج فهذا الأمر كان اعتياديًّا يدلّ على حسن خلق أصحاب السلطة في هذا التوقيت. ليقرر أن يبدأ في التحرك متوجهًا إليه الآن ودون الانتظار إلى الصباح داعيًا جميع الأسلاف الذي يتعبد إليهم أن يستطيع الوصول إلى السوق قبل أن يتم إغلاقه .

وصل الرجل إلى السوق وكان من حسن حظه أنه وصل قبل الإغلاق بساعة واحدة ولكنه كان خائفًا أن الوقت لم يسعفه لإيجاد رجلًا صالحًا يتكفل بجميلته، وفي نفس التوقيت كان هناك رجل يعرف باسم (رازوك) والذي يعتبر من الأذرع الرئيسية للملك في هذا التوقيت، كان قد انتهى من شراء بعض الجياد الذي سيمد به جيشه وكان الأمر متوقفًا فقط على الاتفاق على المبلغ المستحق الذي سيدفعه للتاجر والذي يقف أمامه الان وتظهر على ملامح وجهه السعادة التي أنارت وجهه تمامًا، فمن الواضح أنه قد ضمن صفقة لم ولن تتكرر مرة ثانيةً، ولكن فجأة ظهر العجوز لتقع عين (رازوك) على (زيراس). كانت نظرة واحدة ولكنها كانت كافية ليقع هو الآخر أسيرًا لسحرها؛ ليخرج من جيبه كيس نقوده والذي يحتفظ بداخله بجميع عملاته الذهبية ليعطيه للرجل العجوز دون أن ينطق بحرف واحد؛ فـ (رازوك) كانت لديه قصة متعلقة بالأبوة المفقودة قصة جعلته يسقط ضعيفًا تحتها وهو أنه عقيم لا يصلح للإنجاب. ليقبّل العجوز يد (رازوك) ويغادر وعيناه تمتلئ بدموع السعادة المختلطة بالحزن على فقدانه للملاك الذي كان بين يديه وليغادر (رازوك) هو الآخر وسط صرخات التاجر، الذي كان منتظرًا أخذ نقوده لإتمام الصفقة، ولكنه لم يعلم أن (رازوك) قد اكتفى اليوم من الشراء، فقد حمل الآن بين يديه الشيء الوحيد الذي كان ينقصه (زيراس).

*****

مئة عام مضت

كان (رازوك) يقف على منصة خشبية داخل القرية التي يحكمها وأمامه جمهور كبير، فمن الواضح أن الجميع يستمع إلى حديث هام من أحدهم.

وكان أحدهم هذا هو مستشار الملك (أكور)، كان الصمت منتشرًا بين أركان المتواجدين الذين قد غلبهم التوتر فـ (أكور) موجود اليوم بين هذا العدد الكبير لإخبارهم بالضرائب الجديدة التي فرضها الملك على الجميع، ومن بين هذا الصمت ظهرت (زيراس) فقد كبرت الآن وأصبحت شابة في منتهى الجمال والأنوثة. لا تجزع من الرقم الموجود في الاعلى ففي هذا الزمن من كان عمره مئة عام فهو كشاب لم يتعدَّ عمره الثامنة عشر عامًا في زمننا الآن ويمكن أن نقول أن هذه السِّن وفي هذا الزمن بالنسبة إلى الفتيات فهو وقت حصادها. اقتحمت (زيراس) هذا الصمت بمهرها الأبيض الأصيل ليلتفت إليها الجميع وهي تداعب مهرها الذي أطلق صيحة قوية كأنه لم يتحمل كل هذا الجمال فوقه ولم تكن هذه الصيحة هي الصيحة الوحيدة في هذا المكان فكانت هناك صيحة أخرى كانت أشد وأقوى وأكثر ألماً وهي صيحة قلب (أكور) والذي تخلّى عن هيبته أمامها فنظرة واحدة من (زيراس) جعلته مجردَ عابر سبيل سقطت عيناه عليها لينسى سلطته ومركزه وهيبته وزوجاته وجواريه غير المعروف عددهم وينطق أمام الجميع وهو ناظر إلى عيون (زيراس) بعد أن حاول جاهداً أن يبعدهم ولكنه لم يستطع ليوجّه كلماته إلى (رازوك) قائلًا:

-زوجني ابنتك ولك ولأهل قريتك كل ما تتمنون

*****

إنها طبول الحرب تدقّ على الأبواب الآن، حرب اعلنها الملك على مملكة بجوار مملكة يانع تشي كانغ. الحرب التي انتزعت (أكور) من أحضان زوجته الجميلة، وأيضًا انتزعت (زيراس) من أحضان الزواج فكانت (زيراس) فارسة وقائدة كتيبة عسكرية كاملة.

****

أمّا الآن فسنعود قليلًا إلى الوراء، إلى هذا اليوم الذي احتفلت فيه مملكة "يانغ تشي كانغ " بالمولود الجديد للملك والذي أطلق عليه اسم (جانيم). فاليوم غير أمس فاليوم هذا المولود الحديث أصبح ملكًا على مفاتيح المملكة ولكن الوصول إلى هذه المكانة لم يكن طريقًا مفروشًا بالورود كالمعتاد ولكن كان مفروشًا بالدماء. (ف جانيم) لم يكن المولود الوحيد للملك السابق فلم يكن الوريث الأول أو الثاني أو حتى الثالث بل كان الرابع وهذا يجعل وصوله إلى إمارة الحكم أمرًا أشبه بالمستحيل ولكن (جانيم) لم يعجبه الأمر؛ لينصب لإخوته فخًّا هو الأول في التاريخ من نوعه حيث أقام حفرة كبيرة ووضع في أسفلها مجموعة من الأخشاب المدببة وغطّاها بأوراق الشجر؛ ليمروا عليها ويقعوا جميعًا فريسة لهذا الفخ؛ ولتتحول أجسادهم إلى مصفاة غارقة في الدماء وليعلو بعد ذلك (جانيم) ملكًا ولكن ما هي إلّا أيام حتى تحوّل هذا الحاكم الجديد إلى جبّار لا يعرف معنى الرحمة فهو يريد الحرب. على مَن ؟ لا يهم فقط لا بُدّ أن يحارب. فبعد اعادة قصة هابيل وقابيل لم يكن (جانيم) مثل الأخ الذي هداه الله بعد أن امتلأت يداه بدماء أخيه ولكنه أصبح متعطشًا فقط للدماء.

*****

انتهت الحرب واستطاع (أكور) بمساعدة زوجته (زيراس) في الفوز بها لذلك استدعى (جانيم) ذراعه الأيمن (أكور) وزوجته؛ لتكريمهم. ولكن!!

عندما وقعت عين (جانيم) على (زيراس) وقع هو الأخير أسيرًا لسحرها فما من رجل مهما كانت سلطته أو قوته أو حتى جبروته أن يقف أمامها دون أن يفقد قلبه. ليجد (أكور) نفسه يسقط صارخًا من فوق قلعة (جانيم) وسط نظرات الأخير والتي كانت تدق شرًّا.

وما هي إلا أيام قليلة حتي اهتزت المملكة بزواج الملك بعروسته الملائكية (زيراس).

*****

انتهت الحروب فقد هزم جيش (جانيم) جميع خصومه بمساعدة محبوبته (زيراس) والتي استلمت قيادة جيشه العظيم ولكنه لم يكتفِ من الدماء فإنه كان متعطشًا للدماء بشكل غير قابل للتصديق. هناك أقاويل كثيرة تتحدث عن هذا الأمر منهم من يقول أن مشروب الملك المفضل كان الدماء الساخن الخارج من جسد فتاة عذراء ما زالت تناضل لأخذ أنفاسها الأخيرة وكان السبب في انتشار هذه الأقاويل إنه كان يأمر رجاله دائمًا باختطاف كل يوم اثنين من فتيات المملكة ليجدوهم في اليوم الثاني معلقة رؤوسهم على أبواب قصره، رؤوس بلا أجساد.

استمر حكم (جانيم) على هذا الحال لسنوات يأس البعض عن معرفة عددها حتى اكتفى الشعب والذي شعر أنه بأفعال هذا الملك سيكون مهددًا بالانقراض بعد تحول المملكة إلى مملكة رجال فقط أمّا النساء فهُنّ يوميًّا على مائدة هذا الملك لتحدث ثورة عظيمة انتهت باقتحام الشعب قصر الملك وقتله. لتهرب (زيراس) مع أبنائها ولتعود إلى مكان ولادتها وسط الجبال والصحراء.

يذكر الملك (جانيم) في كتب التاريخ القديمة بأنه أول جبابرة الأرض ويقال أيضًا إنه أول من تعاهد مع الشيطان وتعلم منه السحر. ولكن هل هذا حقيقي؟! ربما لا..

*****

خبر عاجل

يتصدر جميع الصحف العالمية والمواقع الإلكترونية..

حريق هائل يشب في منطقة الأهرامات ولا أحد يعلم أسبابه ولكن الأمر المدهش أن الحريق نشب فجأة واختفى فجأة دون أن يترك أثرًا سوى بعض البيوت التي دمرت ونتج عنها العشرات من القتلة والمئات من المصابين في منطقة نزلة السمانة في محافظة الجيزة بالجمهورية المصرية.

اليوم

وقف عابد وهو يحمل حقيبته الصغيرة، التي تحمل بعض الأوراق وقليلًا من أدواته الشخصية؛ يتأمل هذا المبنى الكبير الذي حفظ جميع أروقته وجميع خباياه. هذا المبنى الذي أصبح يأخذ من وقته يوميًّا أكثر من منتصفه. إنها الشركة التي يعمل بها. سارحًا في هذا الصرح الضخم والكبير والذي يعتبر أكبر المباني الموجودة في القرية التكنولوجية في منطقة المعادي وأكثرهم تألقًا وجمالًا ولكنه وبرغم كل هذا كانت تعلو على ملامحه مشاعر الضيق واليأس وبعضًا من الألم. ليسأل نفسه بعد ذلك السؤال اليومي المعتاد والذي أصبح بالنسبة إليه كروتين مليء بالملل.

أنا ليه شغال في المكان ده لحد دلوقتي؟

لينظر بعد ذلك إلى ساعته الملتفة حول معصمه الأيمن ويظفر خانقًا عندما وجدها تدق على الساعة الثالثة والنصف عصرًا فإنه قد تأخر نصف ساعة كاملة عن ميعاده المحدد هذا الأسبوع هذا غير أن أمامه نصف ساعة أخرى حتى يبدأ في العمل وهذا يعني إنه سيتأخر على الأقل ساعة كاملة وهذا الوقت في عمله ليس بالقليل فإنها كارثة بالنسبة إلى البعض. ليبدأ بعد ذلك في التحرك إلى الداخل مسرعًا ليقوم في البداية بإجراء التفتيش المعتاد الذي يقوم به أي موظف داخل هذا المبنى للتأكيد أنه لا يحمل أي شيء مخالف للقواعد الروتينية للشركة كجهاز كومبيوتر محمول أو أي شيء من مستلزماته وأيضًا النظر والتأكد من صلاحية الـ ID الذي يملكه للتأكد أيضًا أنه ضمن فريق عمل هذه الشركة العريضة وليس متلصصًا عليهم من شركة أخرى،

وبعد نجاحه الباهر في التفتيش وإظهار براءته أمام جميع موظفي الأمن سارع إلى الأمام حتى يطلب الأسانسير. الأسانسير الذي يعتبر هو المكان الوحيد في هذه الشركة الذي يجد فيه الهدوء والراحة ليترجاه في النزول مسرعًا حتى ينعم بلحظات قليلة من السكينة وأيضًا لكي يلحق بداية يومه الذي يعلم مسبقًا كيف سيكون. ليصعد بعد ذلك إلى الدور الثالث وهو الدور الذي تقع فيه الغرفة التي يعمل بداخلها. ليخرج الـ ID من حقيبته مرة أخرى والذي وبدونه لن يستطيع الدخول إلى الداخل؛ فللشركة نظام أمني على درجة عالية جدًّا فكل موظف لديه حق الولوج إلى أماكن محددة وليس كل الأماكن وإنما حسب ترتيبك الوظيفي يتم فتح الأبواب إليك،

دخل عابد الغرفة ولكن قبل أن تقع عيناه على أي شيء بالداخل وقعت على [ماجد] والذي كان متحركًا مسرعًا تجاه الباب للخروج من الغرفة.

ماجد الشاب الثلاثيني الذي أصابه الشيب باكرًا واضح في الشعيرات البيضاء الكثيفة التي اختلطت بغزارة مع شعره الأسود الناعم وأيضًا ملامحه التي قد تاثرت بهذا الشيب هي الأخرى فقد ظهر عليها القليل من "الكرمشة" وخطوط الطول والعرض ملتفة حول عينيه، هذه الخطوط التي جعلت من ملامحه الوسيمة الاختفاء بالتدريج ليظهر خلفهم شاب في منتصف الأربعينات وليس في بداية الثلاثينات

كان ماجد يبدو عليه الاستعجال وهذا كان ملحوظًا في محاولته للخروج من الغرفة سريعًا ولكن وبرغم استعجاله هذا أوقفه وصول عابد.

- أنت جاي متأخر ليه؟
- متأخر؟ يا باشا أنا هنا بقالي ساعة. بس زي ما أنت شايف كده مفيش أجهزة فاضية عشان "ألوج " عليها والأستاذ أحمد بسام قال اللي مالوش جهاز يستنى في الكافيتريا عشان الزحمة والناس اللي شغالة. وأنا كنت في الكافيتريا وقولت أخش أشوف جهاز فِضِي ولا لأ
- أنت هنا من ساعة؟
- طبعًا ياباشا
- وليه مجتش سألتني على جهاز؟
- طارق جالك وقولت له لّما يفضى جهاز ابقوا اشتغلوا. هو كان معاك وأنا كنت بظبط مع تيم هدى عشان بعد ما يخلصوا " نلوج " على الأجهزة بتاعتهم
- تعرف إنك كداب محترف. بس عمومًا ماشي. حظك إني مستعجل. خش شوف لك جهاز. بس أعمل حسابك إني لو شوفت جهاز فاضي وأنت مش شغال هخصم منك أسبوع كامل. ماشي؟
- بالتوفيق يا باشا

قصد عابد أن يقول جملته الأخيرة بشيء من الاستفزاز المصطنع، الذي لاحظه ماجد هو الآخر ولكنه لم يتوقف كثيرًا عند هذا الأسلوب فعلاقة عابد بماجد تمر بمرحلة سيئة جدًّا خلال الفترة الأخيرة. ليبتسم عابد بعد خروج ماجد من الغرفة فهو يعلم جيدًا أن ماجد يبحث عن أي خطأ ليقع فيه عابد؛ ليقوم بإظهار سلطته عليه وأخذ إجراءاته المعروفة نتيجة هذه السلطة التي يملكها ولكنهم الاثنين يعلمون جيدًا أن هذا الأمر ليس بهذه السهولة فعابد أيضًا من الشخصيات التي ليست بالسهل أن تجد عليهم

خطأ حتى وأن كان قد أخطأ فإنه سيعلم جيدًا كيف يخرج من هذا الخطأ.
نظر عابد بعد ذلك إلى هذه الغرفة الكبيرة من حيث الحجم والتي تعلو على جميع حوائطها بعض الصور والرسومات التي تجمع فيها جميع العاملين في هذا القسم وهذا كنوع من أنواع بث الطاقة الإيجابية للجميع والإشارة إلى أن الجميع يعمل تحت شعار ومظلة واحدة وهي اسم الشركة الكبير والتي لا بدّ أن يتفهم الجميع أنها عبارة عن منظومة واحدة متكاملة كل عضو فيها هو العضو الأهم ولذلك تقوم الشركة بتعويض الضغط الكبير الناتج عن هذا العمل بالكثير من المزايا والإيجابيات الأخرى مثل الرحلات الشهرية التي تنظمها الشركة والمسابقات المختلفة في جميع المجالات وبعض الامتيازات الأخرى مثل وجود ٨ شاشات تليفزيونية صاحبة الشاشة الكبيرة متواجدة في جميع أنحاء الغرفة وتلتف حول الجميع بشكل منظم ليستطيع كل فرد من العاملين الوصول إلى الشاشة وهو جالس على مكتبه دون محاولة الحركة وهذا ليس كل شيء فالشاشات مزودة أيضًا بقنوات bein المشفرة بجميع خصائصها سواء كانت رياضية أو درامية أو حتى لأفلام الصور المتحركة للاطفال. أمّا عن تقسيمة الغرفة فكانت مقسمة إلى عدة مكاتب بشكل هندسي محدد لكي تتحمل الغرفة أكبر عدد من المكاتب بداخلها لمحاولة استيعاب هذا العدد الكبير من العاملين.

لنترك عابد الآن ولنلحق بماجدٍ

هناك قصة خفية لا أحد يعلمها عن ماجد وهي [هدير]. الفتاة التي تعمل معهم داخل الشركة. فاليوم هو آخر يوم لها فقد قررت أن تقدم استقالتها وأن تنهي جميع أوراقها ومستلزماتها داخل الشركة ولكن لماذا؟

أيضًا هذا الأمر لا يعلمه الكثير وماجد يعتبر من القليلين الذين يعلمون السبب.

توجه ماجد إلى الدور الرابع في الشركة وهذا الدور علاقته الوحيدة بالعاملين هي إمضاء العقود معهم عند توليهم العمل وأيضًا عند إمضاء الاستقالة. كان ماجد يعلم من قبل عن رغبة هدير في تقديم استقالتها ولكنه لم يكن يعلم أنه اليوم ولولا أن أحد زملائها أبلغه بهذا، كان من المحتمل أن لا يعلم شيئًا وأن يتفاجأ مثله مثل الجميع باختفائها.

وصل ماجد إلى مكتب أحد المديرين والذي بدوره كان يحاول إقناع هدير بالرجوع عن الاستقالة ولكنه لم يكن انتهى منها بعد. استأذن ماجد ليدخل الغرفة وقام بالاستئذان من المدير لكي يتحدث مع هدير قليلًا قبل موافقته على استقالتها ليوافق المدير وليخرج ماجد وخلفه هدير من الغرفة ليتوجها إلى الكافيتريا الموجودة في نفس الدور

- إيه الجنون اللي بتعمليه ده؟
- جنون إيه؟
- جاية تقدمي استقالتك؟
- وفيها إيه؟ أنا لا أول ولا آخر واحدة هتستقيل من الشركة!
- إنتي عاوزة تمشي ليه؟ قولي لي السبب وأنا هظبط لك كل حاجة.
- هو للأسف مفيش سبب.
- طب حد زعلك؟
- فيه إيه يا ماجد، هو تحقيق ولا إيه؟ عاوزة أستقيل. ليه بقى دية حاجة تخصني لوحدي. وكفاية كلام بقى.

وقفت هدير لتغادر، ليقف بعدها ماجد ويمسك يدها لتلتفت ناظرة إلى يده نظرة مليئة بالغضب ليتركها ماجد وينظر إليها مبتسماً

- لا متخصكيش لوحدك
- وده ليه؟
- عشان بحبك.
- ردت هدير بعصبيتها التي لم تهدأ منذ بداية حديثها.
- بتحبني؟ هو كله ماشي دلوقتي يرمي بالكلمة دية لأي حد. وبعدين تعرف أنت إيه عن الحب، عشان تتكلم عنه؟
- مش كتير رغم إني جربته أكتر. بس كل مرة كان بيبقى إحساس مختلف

ارتسمت ابتسامة جانبية ساخرة على وجه هدير لترد هذا المرة بنبرة خالية من التعصب ولكنها تمتلئ بالسخرية.

- جربته كتير! وجاي تجربه معايا أنا كمان عشان في النهاية ابقى من تجاربك.

اختفت الابتسامة التي كانت تعلو على وجه ماجد لتتحول ملامحه إلى الجمود.

- لأ فيه فرق يا هدير وفرق كبير كمان.
- واللي هو إيه إن شاء الله؟
- «اللي هو إني لقيت نفسي معاكي إنتي. إني مخترتش إنك تكوني إنتي. اوعى تكوني فاهمة إني مش عارف إن إنتي بتحبي عابد. لأ عارف وعارف كمان إنتي أد إيه بتكرهي فيروز. ومش بلومك لأني أنا بَكره عابد جدًّا وبكرهه بس عشان إنتي بتحبيه وكرهت فيروز برضه عشان إنتي بس

بتكرهيها. بس أنا هقولك على حاجة. أنا حبيتك وحبي ده مكنش اختياري. دايمًا بسمع الجملة اللي بتقول ياريت بنختار اللي بنحبهم لكانت الحياة اختلفت. أنا لو هختار مكنتش اخترتك إنتي. بس للأسف حبي مكنش اختيار. ممكن كنتي في الأول زيك زي أي بنت أنا عرفتها عجبتيني. شكلك حلو – بنت ناس – استايل وميك آب وبنوتة في نفسك. بس كنت كل ما أقرب منك وإنتي تبعديني عنك كنت بتعصب جدًّا. أنا اترفض ليه؟ مين إنتي؟ فاكرة نفسك إيه أو مين؟ بس أول ما بشوفك بنسى غروري ده. وكل ما أشوف ضحكتك قلبي يدق تاني. شهور شايف في عينيكي وتصرفاتك، حبك لعابد وساكت على أمل إنك تيأسي أو على أمل إن أنا أيأس لكن لا إنتي عارفة تنسي ولا أنا عارف أتقبل الأمر بالعكس كل يوم بكتشف إني بحبك عن اليوم اللي قبله. عرفتي ليه إنتي مش زي أي بنت أنا عرفتها..»

صمتت هدير ولكن هذه المرة ارتسم على ملامحها الكثير من الحزن وامتلأت عيونها بالدموع.

- أنا عارفة إنك بتحبني. بس اللي أنت متعرفوش إنك أنت تاني سبب أقرر عشانه أسيب الشركة.

- أنا؟

- آه أنت. زي ما أنت قلت أنا بحب عابد وبحبه تقريبًا من سنتين. بس هو مش شايفني. " فيروز مالية قلبه وعينه وأنا ماليش مكان". وأنت بعد كده ظهرت حاولت أكتر من مرة أنسى عابد وأبدأ معاك صفحة جديدة بس مكنتش بقدر. كل ما أشوفه قلبي يرجع يدق تاني. ومع الوقت بقيت شايفة عابد قدامي وأنا لسه بحبه وشايفاك وأنت برضه بتحبني وتحاول

تقرّب مني وأنا واقفة في النُّص ومش عارفة أعمل إيه. أنا وجودي في المكان ده غلط طول ما عابد موجود. لأني مش هعرف أنساه. حتى ولو هو مشي فقلبي هيفضل فاكرُه وهدور عليه في كل مكان. لكن لّما أنا أمشي هعرف أسيطر على نفسي ومشاعري وفي نفس الوقت هختفي من قدامك. صدقني هو ده الحل الوحيد لِيا ولِيك.

صمتت هدير ناظرة إلى ماجد الذي توقف الكلام في حلقه فلا يعلم ما يجب أن يقال الآن وما هو المفروض أن يحدث ولكن إطالة تفكيره هذا جعلت هدير تنسحب من أمامه في هدوء فمن الواضح أن الكلام قد انتهى الآن بينهم.

****

بعد انتهاء عابد من إرسال نظراته على كل تفاصيل الغرفة التي تحدّثنا عنها توجّه مباشرة إلى (طارق) طارق الذي يعتبر صديق عابد الوحيد في هذا المكان أو خارجه فبرغم فرق السن بينهما إلا وأن طارق كان من الطلبة المتفوقة دراسيًّا لدرجة أنه استطاع أن يدرس كلية التجارة في ٩ سنوات فقط. فبرغم ذكائه إلا وأنه كان فاشلًا دراسيًّا وعاطفيًّا أيضًا. تعرف على عابد في بداية الجامعة وتخرج عابد قبله وهو من ساعده للحصول على هذه الوظيفة.

ومعلومة بسيطة عن طارق فهو الآن أصبح مكان تواجده معروفًا داخل الشركة لإمّا متواجد على مكتبه لإمّا على مكتب [دعاء]

هل تتذكرون التشبيه الذي كان يقال في فيلم " الناصر صلاح الدين " عن (فيرجينيا) الفتاة الصليبية الجميلة. كان يطلق عليها " جميلة الجميلات "

ولكنها عن حق كانت تستحقه. كانت دعاء أيضًا تستحق هذا اللقب. فدعاء هي جميلة الجميلات الآن. الجميع ينظرون إليها على أنها ساحرة تخطف قلوب الشباب. الرجال جميعًا يحبونها والنساء جميعًا يكرهونها وعندما تكره النساء فتاة فاعلم أنها بالتأكيد أجمل من الجميع. أمّا عن طارق فإنه كما ذكرنا شاب فاشل عاطفيًّا وهذا النوع يفضلونه الفتيات لذلك وفي الآونة الأخيرة حدثت روابط بينهم ولكن لا أحد حتى الآن يعلم ما ستنتهي عليه هذه الروابط. عدا عابد.

توجه عابد إليه مباشرة وعند وصوله إليهم ألقى بنظراته على دعاء. نظرات كانت تحمل الكثير من الغضب الممتزج بالإحتقار ليجذب طارق بعد ذلك بشيء من العنف ليتحدثوا بعيدًا عنها.

- أنت إيه حكايتك مع البت دية أنا مش قلت لك أكتر من مرة أن آخرتك هتبقى وحشة معاها.

- البت اللي مش عجباك دية هي اللي حجزت لنا الأجهزة اللي هنشتغل عليها بعد ما التيم ده يخلص.

- وأنت من امتى قلبك على الشغل أوي كده وبعدين ما إحنا طول عمرنا آخر اتنين " بنلوج " في الشركة ولا موضوع الأجهزة ده حجة منك عشان تتلزق لها؟

- الصراحة آه. أنت مش شايف البت عاملة إزاي ده جسمها عشان تخلصه عاوز خريطة.

- يابني بطّل النجاسة اللي في دمك دية وبعدين متنساش إنها كانت السبب في " ترمنة " أيمن من كام شهر. البت دية مش سالكة.

- دية أحلى حاجة. وخصوصًا الفترة دية.

- اشمعنا يا فالح؟

- دعاء كانت مصاحبة واحد وداخلين سكة شمال سوا ولسة مفشكلين من فترة ودية فرصتي.

- طارق." أنا قلت لك قبل كده وهقولها لك تاني آخرتكم أنتم الاتنين هتبقى زي الخرا وأنت عارف أن كلامي في النقطة دية بالذات بيتحقق."

- وأنا طول ما أنا مش عارف إيه اللي أنت مخبيه عني ولا كأنك قلت لي أي حاجة.

- أنت حر اعمل اللي أنت عاوزة بس خليك فاكر إني حذرتك أكتر من مرة. خلينا في المهم أنت قلت إيه لماجد؟

- ولا حاجة زي ما اتفقنا. وعلى فكرة أنت لازم تخلي بالك من ماجد لأنه مش هيسيبك بعد الحوار اللي حصل بسبب [فيروز].

- اللي عنده يعمله.

- بلاش أسلوب العافية ده. ماجد الشهر اللي فات خاصم ٢٠٠ ج من ال KPI بتاعك وده كان قبل المشكلة فما بالك بعد كده ممكن يعمل إيه .

لم يرد عابد مكتفيًا بتوجيه نظرات الضيق إلى طارق. النظرات التي لم تفارقه لحظة منذ بداية هذا اليوم ليكمل طارق بعد شعوره بالضيق الذي يحمله عابد بداخله.

- كل اللي عاوز أقوله أنك تخلي بالك شوية ومتخلهوش يمسك عليك حاجة وحاول تظبط مواعيدك الفترة اللي جاية.

- ربنا يسهل.

- آه وخلي بالك " الكواليتي " بيسمع النهاردة وأنت مسموع مكالمتين بس الشهر ده. وده معناه أن أنت بنسبة ١٠٠٪ هتتسمع النهاردة وممكن لايف كمان.
- مش لما " ألوج " الأول
- بلاش الحركة دية النهاردة. إحنا آخر يوم في الشهر خليه يعدي على خير. ولا أنت عشان فيروز مش موجودة مش عاوز تشتغل؟
- أنا مكنتش عاوز آجي أصلًا. أنت عارف اليوم من غيرها بيبقى عامل إزاي!
- ماشي يا عم الرومانسي. صحيح هي إجازة ليه النهاردة مش المفروض إجازتها مظبطاها معاك.
- النهاردة فرح أخوها. أنت نسيت ولا إيه؟
- آه صحيح.
- ما تيجي نخرج نشرب حاجة عقبال ما يخلصوا.
- لا اخرج أنت وأنا هفضل جنب دعاء حبيبة قلبي.
- مفيس فايدة فيك.

ضحك طارق على أسلوب عابد الذي يراه دائمًا أشبه بحديث الرجال المتقدمين في السن والذين دائمًا يحبون إعطاء النصائح. فدائمًا ما يحاول عابد إلقاء النصائح المختلطة بالتهديدات له وبرغم أنه يعلم جيدًا أنه يريد مصلحته ألا وأن للصداقة حدود من وجهة نظر طارق فأنت صديقي إذا ساعدتني على أفعالي السيئة قبل الجيدة وإن لم تفعل فلا تحاول أن تبقيني بعيدًا عنها.

- عمومًا لمّا الناس تخلّص ابقى رِنلي. أنا في الكافيتريا جنبك.

- ماشي. بس ياريت تسمعني لمّا أتصل.
- لا متقلقش الموبايل مش" silent".
- ماشي

توجه عابد إلى الكافتيريا المتواجدة بجوار غرفة عمله ليطلب قهوته المعتادة. وللتقرب من عابد قليلًا فلنتحدث عن بعض صفاته الشخصية البسيطة. فعابد من الشخصيات المعروفة في اختياراتها دائمًا وليس من النوع الذي يفضل التجديد نهائيًّا فعند دخوله إلى أي مكان فإنه لا يريد التحدث إلى أي شخص حتى وإن كان هذا الشخص هو من يقوم بأخذ الطلبات فعابد لا يحب التغيير حتى وإن كان التغيير هو أماكن تواجده أو طلباته. فلذلك عند دخوله الكافيتريا لم يحتاج إلى الكلام مع الشاب الذي يقدم الطلبات فهو يعلم طلبه جيدًا " قهوة شاهين بن فاتح سكر خفيف " أشار عابد إلى الشاب ليقابله هو الآخر بابتسامة مصطحبة بهزة رأس تعني أنه علم بما يريد ليجلس بعد ذلك على الطاولة المجاورة للبوفيه. لم يطُل الأمر إلا لحظات حتى جاءت قهوته لينظر إلى الشاب مبتسمًا ابتسامة صافية تحمل بداخلها كلمة " شكرًا ". وليصمت بعد ذلك وتصمت معه كل الأصوات من حوله ويبدأ عقله في التوهان ولكن في ماذا؟ ولماذا؟

حلم ....

كان ما يشغل عقل عابد هو الحلم الذي استيقظ عليه هذا الصباح الحلم الذي يشعر بداخله إنه لم يكن مجرد حلم بل إنه حدث بالفعل. ولكن كيف ومتى؟

فما رآه لم يقم به ولم يفكر حتى أن يقوم به يومًا ولكن لماذا هذا الإرهاق الذي أصيب به عند استيقاظه وأيضًا من أين جاءت هذه الجروح والدماء التي وجدها في جميع أنحاء جسده وأيضًا لماذا كل هذا الخوف الذي يشعر به من وقتها والسؤال الذي كان أكثر إلحاحًا على عقله لماذا أصبح هذا الحلم متكررًا سواء بصورة ما أو بأخرى؟

ومَن هذه الفتاة؟

فهو دائمًا يحلم بفتاة جميلة. الفتاة التي لم يرها من قبل على أرض الواقع ولكنه يراها دائمًا تشاركه أحلامه. يحلم بها في جميع الأوقات والظروف والأمور الطبيعية وغير الطبيعية. يحلم بها ناظرة إلى عيونه وتائهة بهم. يحلم بها وهي ممسكة بيده وتمشي بجواره لتستمع لكلماته الفارغة. يحلم بها وهو يرقص معها في حفلة أحدهم أو ترقص له وحده وأيضًا يحلم بها وهي تقوم بتقبيله وخلع ملابسه عنه وهو بدون إرادة وكأنه يقف أمامها كالمشلول فكانت تزوره في أحلامه لتمارس معه الجنس. نعم هي من كانت تقوم بهذا الفعل وليس هو. ولكن حلم أمس كان أكثرهم غرابة ودهشة ففي هذه المرة هو من كان المتحكم بالأمر بالكامل هو من كان يقوم بتقطيع ملابسها ويقوم بتقبيلها وبعنف. فلم يكن هذا كل شيء فأنه ولأول مرة كان هو المتحكم في ممارسة الجنس معها وهي التي كانت مستسلمة لدرجة أنه شعر داخله بأنه كان يتعامل معها بشكل وحشي يحمل الكثير من العنف وكأنها فريسة سهلة سقطت بين ذراعيه وليست فتاة تحمل كل هذا الجمال والأنوثة لتلجأ هي الأخرى بمبادلة هذا العنف بعنف آخر كرد فعل طبيعي ليقوم كلاهما بتجريح الآخر. هو قام بجرح شفاهها وهي قامت بتجريح ظهره بأظافرها الطويلة الحادة. ليرفع رأسه

بعد انتهائه من استنشاق رحيقها وينظر إلى عيونها السوداء الجامحة ويبتسم إليها وينطق بحروف ثقيلة تملأها السكر والسعادة (وحشتيني) لتبادله هي الحديث أيضًا ولكن بكلمة واحدة فقط.

(وتين)

هذه الكلمة هي الأولي لها منذ أن رآها فهي لم تتحدث معه من قبل. دائمًا تظهر له في أحلامه صامتة وتكتفي بالإشارات فقط ولكن هذه المرة استطاع فيها أن يسمع صوتها العذب ولكنه أيضًا لم يستطع أن يفهم ما تقصده من هذه الكلمة ماذا كانت تقصد بكلمة (وتين) ما معناها؟

ليجد عقله يذهب في اتجاه آخر ويسأل نفسه سؤالًا آخر وهو لماذا نطق بهذه الكلمة لماذا قال لها: (وحشتيني) فهل يعقل أن هذا الفتاة والتي لم يعلم حتى اسمها أصبحت جزءًا من حياته لدرجه أنه أصبح يفتقد وجودها؟

ما هذا الحلم وإلى أين يذهب؟

أفاق عابد من توهان عقله هذا على رنة هاتفه برقم طارق والتي كان محتواها الخفي أن هناك أجهزة أصبحت خالية لبداية العمل، ليدخل بعد ذلك إلى الغرفة وهو يحمل بداخله كل أعباء الدنيا وهمها، جلس عابد على مكتبه الذي سيمارس عليه اليوم عمله. فمن عيوب مهنته هذه أنه ليس له مكان ثابت للعمل وتقريبًا يتغير يوميًّا ليبدأ بعد ذلك في فتح جميع برامجه التي يعمل دومًا مستندًا عليها ثم أخرج من حقيبته "السماعة "

" هذه اللعنة التي لعن بها في هذه الحياة فهو لا يعلم حقًّا أي ذنب اقترفه لتكون هذه نهايته "

وقبل أن يبدأ في العمل الرسمي أخرج من حقيبته شريط "بنادول إكسترا" ليأخذ منه قرصين معًا فهو يعلم مسبقًا إنه سيصاب بصداع شديد من كثرة شكاوى العملاء عن سوء خدمة الإنترنت وعن تقصير الشركة في حل مشاكلهم.

وبعد ثلاث ساعات من العمل المتواصل دون أي راحة كان عابد معه مكالمة مع عميل ما يشكو كالعادة ولكن هذه المرة كان عابد في غير طبيعته المعهودة والتي تتميز بالبرود واللامبالاة مع العملاء بل كان صوته مرتفعًا وبه شيء من العصبية والتي من الواضح أنها قد نالت من صبره ليقترب منه ماجد الذي سمع صوته الذي كان بالفعل مرتفعًا عن الحد المسموح به لينظر إليه نظرة تحمل الكثير من الغضب داخلها ولكن عابد لم يلتفت إليه وحاول أن يتلاشى نظراته هذه ليتحدث مع العميل مرة أخرى بصوته المرتفع ولكن كان خاليًا هذا المرة من العصبية.

- خلّص المكالمة " ولوج أوت " وتعالالي.

كانت هذه الكلمات من تجاه ماجد ليضغط عابد على زر موجود في منتصف السماعة. الزر المسؤول عن كتم الصوت عن العميل ليستطيع التحدث إلى ماجد دون أن يسمعه العميل.

- خير؟

- متسألش كتير. ارجع للعميل وأول ما تخلص تكون عندي.

لم يعِرْه عابد أي اهتمام ليضغط على الزر مرة أخرى وينظر إلى جهازه ويعاود الحديث مع العميل بنفس الصوت المرتفع وكأن لم يحدث شيء ولا كأن ماجد يقف بجواره.

وبعد انتهاء عابد من المكالمة توجه إلى ماجد.

- خير يا باشا؟

نظر ماجد إليه وهو مازال يحمل ملامح الغضب على وجهه فلا ننسى جميعًا ما الشيء الذي خسره ماجد اليوم بسبب عابد.

- أنت صوتك كان عالي مع العميل ليه؟
- أنت سمعت المكالمة يا باشا؟
- أنا بسألك تجاوب عليَّ مش جايبك هنا عشان تسألني؟

ارتفع صوت ماجد عن الطبيعي لدرجة أن جميع من كان حولهم التفت إليهم متوقعين بحدوث مشكلة كبيرة ولكن عابد لم يعِرْ أيضًا اهتمامًا لصوت ماجد المرتفع ليرد في هدوء ولكن بأسلوب يحمل الكثير من الإستفزاز.

- ياريت يا باشا تسمع المكالمة الأول وبعدين نتكلم وبعد إذنك عشان الوقت ده كله من وقت "البريك" بتاعي وأنا عندي صداع ومحتاج أفصل دماغي شوية.

التفت عابد ليغادر دون انتظار ردة فعل ماجد ولكنه توقف بعد ذلك على صوت الأخير الذي زاد بشكل جعل من لا ينتبه إلى صوته ينتبه.

- أنت متسبنيش وتمشي. أنا " الليدر " بتاعك أنا لما أسألك سؤال تقف مكانك وترد عليَّ.

كان من المفترض لأي شخص طبيعي في موقف عابد أن يقوم بالرد على أسلوب ماجد بنفس أسلوبه ولكن لمن لا يعرف عابد فهو أكثر إنسان

عنده استطاعة في التحكم بالمشاعر والانفعالات كما أنه لن يسمح لماجد بكسب نقطة عليه بكل هذه البساطة ولذلك رد بهدوئه المعتاد.

- ما هو عشان أنت الليدر بتاعي فالمفروض قبل ما تحب تعمل معايا "coaching" على مكالمة تسمع المكالمة الأول. عمومًا "وبما إن صوتك عِلِي" والناس كلها بتتفرج علينا فأنا لازم "أقول لك أنا صوتي كان عالي ليه". العميل اللي كان معايا في أول المكالمة قالي باللفظ كده معلش يابني أنا راجل عندي ٦٠ سنة وسمعي على أدي فهتعبك معايا وتعلِي صوتك. المكالمة دية مدتها ٢٠ دقيقة وده رقم عمري ما عملته على مدار الـ٣ سنين شغلي في الشركة دية وده كله عشان أساعد العميل مش عشان أرخم عليه ولا أزعقله. عشان كده قلت لك اِسمع المكالمة الأول عشان شكلك ميبقاش وحش قدام الناس بس أعمل إيه أنت اللي صممت. وعلى فكرة العميل طلب مني تقييم للمكالمة عشان يشكرني فيها وأنا بعته بناءً على طلبه ده لقسم "الأكونت" فياريت لّما يوصلك ال" thanks call" ابقى ابعتهولي على الإيميل.

صمت عابد ليسُود الصمت بينهم للحظات، جعلت عابد يتأكد أنه هو من فاز بهذه الجولة والتي بالتأكيد وبناءً على معرفته الجيدة بالشركة وكمية " العصافير " الكبيرة الموجودة بالداخل كما اعتاد طارق بالتحدث عنهم سيوصلون هذه المحادثة بتفاصيلها إلى جميع المديرين وهذا نقطة إيجابية أخرى سيكسبها عابد على " قفا " ماجد. بمعنى أدق نقطة مجانية.

- باشا، هتعوز مني حاجة تاني.

لم يرد ماجد مكتفيًا بنظراته المليئة بالغضب إلى عابد لدرجة أنه من السهل الملاحظة أن ضغطه قد ارتفع كالعادة وهذا يظهر من عيونه التي تحولت فجأة اللي اللون الأحمر كدليل على الانفجار الدموي الذي حدث بداخلها نتيجة هذه الهزيمة.

- طب عن إذنك عشان ألحق " البريك " قبل ما يخلص.

وفي الثانية عشرة صباحًا قد جاء وقت نهاية يوم العمل ليتوجه عابد مباشرة إلى طارق الذي كان أيضًا يقوم بتجميع أشيائه استعدادًا للمغادرة ليتحرك الاثنان معًا بعد ذلك متوجهين إلى سيارة طارق ليتحركوا إلى طريقهم.

وكعادة كل يوم يقوم طارق بتوصيل عابد إلى محطة مترو المعادي محاولًا اللحاق بآخر قطار متوجهًا إلى محطة الشهداء. القطار الذي ينقذه من عذاب المواصلات فمشوار عودته طويل جدًّا فإذا حدث ولم يلحق الوصول إليه أو إذا تم تغيير مواعيد عمله للتأخير عن هذا الحد؛ يتحول يومه إلى عذاب ما بعده عذاب ولحسن حظ عابد في هذا اليوم أنه استطاع اللحاق بالقطار الأخير الذي كان متواجدًا على الرصيف واستطاع الصعود إليه قبل إغلاق أبوابه بلحظات.

أخرج عابد هاتفه من جيبه ثم أخرج سماعته الخارجية من حقيبته ليضعها داخل الهاتف؛ وبرغم التشابه الواضح بين سماعة عمله وهذه السماعة إلا وأن هذه السماعة هي الركن الهاديء في حياة عابد فلا يفارقها أبدًا سوى في ساعات عمله المعدودة أو إذا كان مع فيروز غير ذلك فإنها دائمًا في أذنه حتى أوقات نومه فالحكمة من خلق هذا الفعل ليس ما يدور بداخلها فهو

في أغلب الأوقات لا يكن منتبهًا لما تقوله ولكنه يستخدمها كأسلوب هروب من الواقع المحيط حوله. ولكن قبل أن يقوم بتشغيل محتوى الأغاني الذي يفرغه دومًا في أذنه قام بالاتصال على فيروز ولكنه لم يسمع من تجاهها سوى رنات طويلة متقطعة لتنتهي في النهاية بصوت يعني إنها ليست معه الآن وأنه غير قادر على التواصل معها في هذا الوقت. حاول بعد ذلك تكرار المكالمة ولكنه دائمًا ما يجد نفس الإجابة ليقوم بعد ذلك بتشغيل أصوات هاتفه المزعجة بكلمات بعض الأغاني التي حفظها جميعًا عن ظهر قلب وإن لم يكن فجميعهم متشابهين. ليقوم بعد ذلك بإخفاء هاتفه داخل حقيبته وإسناد رأسه على خلفية الكرسي الذي يجلس عليه ويغفو عقله غفوة لم تستمر سريعًا حتى استيقظ في محطة " السيدة زينب " ليقوم بعد ذلك بالاتصال على فيروز مرة أخرى ولكنها لم ترد أيضًا. وبعد عدد قليل من المحطات وصل عابد إلى محطة "الشهداء" – مبارك – سابقًا و"رمسيس" أسبق. ليقوم بعد ذلك بتغيير الاتجاه ليتوجه إلى اتجاه " شبرا الخيمة " ليجد أيضًا القطار الأخير منتظره فاتحًا أبوابه له ليمرق داخله مسرعًا فاليوم هو من الأيام القليلة التي تميز فيها بالحظ الوفير ليتحرك بعد ذلك وهو في حالته المعهودة وهي السبات الشبيه بالنوم. فعابد لا يحب المواصلات بشكل عام، لا يحب النظر إلى ملامح الناس ولا يحب أن يرى مشاعرهم المضطربة المرسومة على وجوههم والتي تتسم دائمًا بالتناقض، فهو يرى البشر أبشع المخلوقات وجودًا في هذا الكون ليست في هيئتهم فهو يعلم جيدًا أن الله قد خلق البشر على أجمل وجه ولكن بسبب مشاعرهم المتغيرة والمتكررة وعدم فهمهم من أخطائهم بل بالعكس فإنهم يسارعون لتكرار هذه الأخطاء بشكل ما أو بآخر وكأنهم يقولون ها أنا

أخطأ مرة أخرى وسأعاقب نفسي مرة أخرى وبنفس الشكل فإننا وبدون قصد نتعايش في دائرة مغلقة مهما حاولنا الالتفاف حول أنفسنا نرجع مرة أخرى إلى نقطة البداية ... إننا حقًّا في غاية الحماقة.

أفاق عابد من تفكيره هذا الملتف بشكل غفوة مصطنعة على صوت المذيع الداخلي للمحطة وهو ينبه أن القطار سيتوجه إلى الصيانة لينظر إلى لافتة المحطة ويجد نفسه قد وصل إلى محطة " شبرا الخيمة " ليسرع بعد ذلك إلى النزول قبل أن يغلق الباب بلحظات ففي المرة الأخيرة الذي تاه فيها عقله وصل القطار إلى الجراج ولكي يخرج دفع ١٠٠ج غرامة. فإننا الآن إذا تنفست بالخطأ ستدفع غرامة فما بالك إذا نمت في مكان ليس من حقك النوم به.

نزل عابد من القطار صاعدًا على سلالم المحطة الضيقة فمن الجيد أن الوقت قد تأخر وأعداد الناس أقل من الطبيعي ولو العكس كان حدثت أكثر من مشكلة بسبب إسراع الناس والهمجية الموجودة عند البعض أو بالأدق عند الأغلب أو لنكون منصفين فإن الجميع بهم الكثير من الهمجية في مجتمعنا الآن. ليخرج بعد ذلك من المحطة سائرًا على الكوبري الفاصل بين المحطة و" الموقف " مندمجًا مع أغنية (وأنا مالي) للفنانة وردة سارحًا في صوتها العذب وهي تقول:

الحب ومدفينا ..

الورد ومغطينا.

الشمس وطالعة لينا.

من فرح الدنيا لينا من شهدها بتسقينا وبكرة مستنينا ..

ناسية هنا ناسية أيام كانت قاسية.

ناسية معاك يا عيوني.

وفاكرني أخاف يلوموني.

ما يلوموا طب وأنا ما لي.

ليبتسم بعد ذلك عند ارتفاع صوته مع نهاية مقطع الأغنية متذكرًا من جعله يحب أغاني وردة ومَن عرّفه على صوتها وهي فيروز. فعابد ليس من المحبين للأغاني القديمة أو لم يكن من المحبين ولكن عشق فيروز لأم كلثوم وعبد الحليم وبالتأكيد " فيروز" التي سميت على اسمها وكثرة غزلها في هدوء وشاعرية صوت وردة جعلته يمتلكه الشغف لكي يعلم من هؤلاء ولماذا كل هذا الحب ليسقط بعد ذلك أسيرًا هو الآخر في سحر كلمات وأصوات هؤلاء العظماء. ليصل مع نهاية الأغنية إلى الموقف ولكنه تفاجأ بعدم وجود أي سيارات لنقله ليقف بعد ذلك خانقًا لهذا التأخير فهو يريد العودة بأسرع وقت ممكن هذا غير أنه لا يطيق الوقوف منتظرًا. ليقرر بعد لحظات قليلة شعر فيهم بالكثير من الملل أن يستقل أقدامه؛ ليعود إلى البيت حتى وإذا كان سيأخذ من الوقت أضعاف أضعاف انتظاره أو على الأقل سيتمشى خطوات قليلة يضيع فيهم الكثير من أوقات انتظاره حتى يجد أي شيء في طريقه لينقله لمنزله

في بداية تحركه كان كل ما يشغل عقله هو فيروز فلماذا لا تجيب على اتصالاته؟ ولكنه أيضًا بحث لها عن مبرر حيث إنه أقنع نفسه بأنها أكيد الآن مع أخيها أو على الأقل تقوم الآن بتوصيله إلى منزله الجديد فمن المؤكد أن الفرح قد انتهى الآن. أو يمكن أيضًا أن هاتفها ليس معها حيث

إنه تذكر الخلاف الذي دار بينهم بسبب الفستان الذي اختارته لترتديه في الفرح وكان سبب الخلاف هو رفضه شكلًا وموضوعًا لهذا الفستان لأنه كان ضيقًا جدًّا وملفت أكثر للانتباه مع العلم أن فيروز في الأصل ملفتة للأنظار فإنها من الفتيات اللاتي ينطبق عليهن المقولة الأشهر الآن وهي (كيرفي) وهي في الحقيقة تستحق هذا اللقب وعن جدارة فعلامات الأنوثة الممتلئة والضخمة مقارنة بباقي جسدها الرفيع يجعلها في قمة هرم المتفجرين أنوثة وهذا يجعلها عند ارتداء الملابس الضيقة تظهر بصورة الفتاة الفاتنة حيث إنه دائمًا يقوم بتشبيهها بـ (ياسمين الخطيب) هذه الكاتبة والتي لم يقرأ لها سطرًا من قبل ولكنها استولت على مشاعر ملايين الشباب بسبب جسدها الناعم أخذ العقول قبل العيون. وتذكر أيضًا أن من عيوب هذا الفستان إنه لا يحمل أي " جيوب " فمن الصعب أن الهاتف سيكون معها كل الأوقات وخصوصًا أنها ليست كمثل بقية الفتيات فإنها تكره الحقائب النسائية وبشدة.

استمر عابد هكذا يحاول شحن عقله بالكثير من الأفكار وحاول جاهدًا أن تنحسر كل الأفكار في فيروز ولكن دون أن يعلم كيف ولماذا وجد عقله يعرض عليه شريط حلم أمس وكان هذا الحلم ينازع أفكاره ويفرض نفسه على عقل عابد الذي استسلم هو الآخر في زحامة عقله بهذا الحلم ليجد نفسه يتذكر تفاصيل جديدة لم يتذكرها من قبل. ولكن هذا الأمر كان غريبًا بعض الشيء. فمن الطبيعي أن الأحلام تنسى بمرور الساعات وليس أن يتذكر تفاصيل جديدة لم يتذكرها عند استيقاظه. لتكون أكثر هذه التفاصيل غرابة هي أنه في نهاية الحلم كان هو من يتحدث وليس هذه الفتاة المجهولة هو من نطق هذه الكلمة الغريبة هو

من قال (وتين) ليفرض عقله عليه سؤالًا آخر هل هذا هو اسم الفتاة؟ هل اسمها (وتين)؟

وحتى إن كان فمن هي ولماذا يحلم بها دائمًا؟ يحلم بها وهو يسير معها وسط الناس كأنهم أحبة يحلم بها وهو جالس معها يتحدث عن أحلامه وأمانيه يحلم بها وهي ترسم له لوحة تارة بملامحه الغريبة القاسية وتارة بأوضاع مختلفة ومضحكة يحلم بها أيضًا معه كزوجة نائمة بجواره تتحسس نبضه وتأخذ من روحها لكي تحميه هذا كله غير أحلامه معها في وضع أمس ليتذكر أيضًا أول أحلامه بها وأغربهم. الحلم والذي كان هو بداية سلسلة أحلامه صاحبة التقديرات الغريبة والذي لم يستطع يومًا نسيان تفاصيله ولو للحظة. الأحلام التي فسرها البعض على أنها خير قادم إليه وبوفرة ولكن كان هناك تفسير أكثرهم رعبًا وهو أن القادم سيكون أسوأ وأن ما سيحدث معه في بقية حياته سيكون لعنة هي الأقوى في حياته ليتذكر بعد ذلك تفاصيل هذا الحلم أيضًا.

** كان عابد يقف في غرفة صغيرة حوائطها جميعًا تحمل فقط اللون الأبيض. فارغة تمامًا وليس بها أي غرض ولكنه لم يكن وحيدًا في هذه الغرفة كان معه انعكاس لصورته.

كانت الغرفة منقسمة إلى جزءين جزء يقف فيه وجزء عبارة عن انعكاس للجزء الآخر وبرغم أنه لم يكن هناك فاصل بين الجزءين إلا وأنه من الطبيعي أن تكون هناك مرآة لتعكس بين الجزءين وهذا كان التفسير المنطقي الوحيد لما يحدث في عقل عابد ليترجم عقله البديهي بأن هناك مرآة تعكس ما أمامها. ولكن ومع مرور الوقت حدث شيء كان أشد غرابة من كل هذا فبعد لحظات تحولت انعكاس صورته إلى انعكاس لصورة فتاة ولكن الانعكاس الذي كان خلفها كان هو نفس الغرفة التي يقف فيها. نعم إنها هي نفس الفتاة ولكن كانت بشكل أجمل عن المرات التي ستتوالى عليه في أحلامه. كانت تقف أمامه منعقدة الأيدي ناظرة إليه بابتسامة جاعله منها شبيها بالملائكة يرفرف شعرها خلفها وكأَنّ إعصارَ هواء يتطاير في وجهها هواء ساخن جاعلًا من وجهها الأبيض وردي اللون ومن شفتيها كالتوت البري الذي جاء وقت حصاده مرتدية فستان كشمير اللون يجعل منها امرأة فاتنة منبسقة الجمال بين أوراقها. نظرات عيونها المُكحلة خطفت قلبه المسكين التائه. ابتسامتها الساطعة والتي تشبه قمرًا مكتملًا تأبى السحب أن تداري جماله.

يقف الاثنان أمام بعضهم البعض صامتين لا ينطق أحدهم. هو كان في حالة من الاندهاش ممّا يراه وهي كانت في ثقة وهدوء يتماشوا مع جمالها حتى جاء الوقت الذي تغيرت فيه أجواء الصمت الدائر بينهم عندما أشارت إليه فاتحة قبضة يدها نحوه كمن يقول لشخص " أنا في انتظارك

تعالى إليّ. تعالى ولا تخف " ليسود السكون مرة أخرى بينهم كل واحد في وضعه حتى بدأت ملامحها تتأثر بثباته فبدأ وجهه يبهت قليلًا وتختفي ألوانه المبهجة وليس هذا فقط فبدأ فستانها يتغير لونه ليصبح قريبًا من الكحلي مع اختلاف رسمته ليأخذ شكلًا آخر كان أكثر جاذبية رغم تعارضه مع ملامح وجهها التي بدأ يظهر عليها الضيق ليتفاجأ بعد ذلك بالتغير الذي يحدث في الفاصل الذي بينهم أو بالمرآة الخفية التي أمامه وكأن هذا الزجاج الناعم الحريرى كان ساترًا بينهم وبدأ يختفي تدريجيًّا وهو يأخذ أشكالًا دائرية صغيرة تلتف حول إطاره ليختفي بعد ذلك ليزيل الفاصل الذي يفصل بينه وبينها لتظهر الخلفية التي كانت تقف وسطها والتي كان يخفيها هذا الفاصل المزيف. خلفية خضراء لأرض واسعة جميلة ويوجد أيضًا هناك شلال صغير يستطيع أن يشعر بنسيم هوائه ورائحته الجميلة. لتعود الفتاة وتعقد يدها مرة أخرى وعلى ملامحها الجميلة نظرة تشبه من يتحدى شخصًا آخر لتحرك يدها بعد ذلك كمن يرسم شيئًا في الهواء أو كمن يكتب شيئًا ليتفاجأ بعد ذلك بأن جميع الحوائط البيضاء التي حوله يكتب عليها ما تقوم برسمه وكانت جملة واحدة متكررة في كل الأنحاء " لا تخف " ليعود بعد ذلك بأنظاره إليها ليجدها تشير إليه مرة أخرى لتبدأ قدماه في التحرك نحوها وهو بكامل إرادته ليمد يده بعد ذلك إلى يدها حتى تتلامس أيديهم معًا ليتفاجأ بعد ذلك بانتقاله إلى المكان الذي تقف فيه تاركًا حوائط الغرفة التي كانت تحميه منها. كان المكان يتسم بالهدوء الشديد ولكنه أيضًا به شيء قابض يجعل القلب يدق خوفًا لتزيل من يدها رابطة كانت ملتفة حول معصمها

وتقوم بلفها حول يده اليسرى ناظرة إليه مبتسمة. ولتقوم بعد ذلك بتقبيله أول قبلة بينهم **

دق قلب عابد وبشدة لتظهر عليه ملامح الخوف المفاجئ عند سماع صوت " كلاكسات " قادمة من خلفه لينظر ويجد سيارة سائقها يخبره عن اتجاه ذهابه ليهز له عابد رأسه مبتسمًا ليركب بعد هذا السيارة. فأخيرًا سيصل إلى المنزل حامدًا الله على هذا الشخص الذي أنقذه من عذاب أفكاره المتضاربة والتي قد تزاحمت في اللحظات الأخيرة بأكثر من موضوع وأكثر من ذكره متعجبًا كيف للعقل البشري أن يناقض نفسه بهذا الشكل فإنه يخرج من دائرة لدائرة أخرى. ليحاول بعد ذلك إزالة كل الأفكار من عقله مكتفيًا بتفكيره في فيروز والتي حقًّا يفتقدها وبشدة فإنه أول يوم منذ سنوات لا يراها فيه أو على الأقل لم يتحدثا ولكنه كان يصبّر نفسه بلقاء غدٍ فالغد إجازته وأيضًا إجازتها فمن المعتاد والطبيعي بينهم أن إجازتهم تكون سويًا في نفس الأيام ولكن هذا الأسبوع وبسبب فرح أخيها تم تغيير المواعيد قليلًا لتأخذ يومًا من يومي الإجازة الأسبوعية لها قبل عابد بيوم ورغم أن مقابلة فيروز ينتظرها عابد وبشدة إلا وأنه يحمل عبءَ الاستيقاظ باكرًا ففيروز لها روتين غريب بعض الشيء فإنها من عاشقي الاستيقاظ باكرًا والنوم أيضًا باكرًا وهذا جعل مقابلاتهم لها ميعاد محدد وغالبًا في العاشرة صباحًا في مكان لقائهم المعتاد الذي يقع في " كافيه " شهير في منطقة المهندسين وهذا يعني أنّ عابد عليه الاستيقاظ قبل الساعة السابعة صباحًا وهذا هو العبء الذي يحمله قلبه فإنه لا يحب الاستيقاظ مبكرًا ويعتبر هذا بالنسبة إليه عقابًا شديدًا ولكنه يتقبله بصدر رحب من أجل رؤيتها.

كم يحبها؟ كم يحب النظر إلى عينيها والسرحان بهم؟ كم يحب ملمس يدها؟ وكم يحب طعم شفايفها عندما تحنو عليه بقبله سارقة من حين لآخر؟ كم يتمنى أن يراها مرتدية له الفستان الأبيض ويرحلان بعد ذلك إلى مكان بعيدٍ عن كل البشر؛ ليمارسوا فيه جميع أشكال الحب كم يتمني أن .....؟

كان عابد سيستمر في أحلامه التي يتمنى أن يتعايش فيها مع فيروز ولكن توقف تفكيره هذا على نغمة هاتفه برسالة SMS ليظفر خانقًا متسائلًا عن هوية المسؤول عن قطع أحلام اليقظة التي يتمناها ليجده رقمًا غريبًا ليقوم بفتح الرسالة منتظرًا رسالة تحمل محتوى فارغًا من شركة الاتصالات أو من الشركات التي ترسل رسائل كدعاية لها وهذا كان واضح في أسلوبه المستهتر في فتح الرسالة ولكن بعد لحظات اتسعت عينه وبشدة. وتزايدت دقات قلبه بشكل مفاجئ وسريع. ليعتدل في جلسته مندهشًا وعلى وجهه ترتسم آثار الصدمة !! كل هذا رغم أن الرسالة ليس مكتوب فيها سوى كلمة واحدة فقط. كلمة تتكون فقط من أربعة حروف.

(وتين)

وفجأة توقف العالم عن الحركة حتى عقله قد توقف هو الآخر فما الذي يحدث معه. فعقله منذ لحظات كان يفرض سؤالًا وهو ما تكون هذه الكلمة ليجدها الآن في رسالة نصية مرسلة له. هل هذه خدعة؟ ولكن من يعلم بها فلا أحد في العالم أجمع يعلم عن هذا الحلم سواه.

مَن (وتين)؟ ما تعني؟ أو ماذا تكون أو يكون؟

ليزيل عابد بعد ذلك السماعات من أذنيه وأمسك الهاتف بقوة. القوة التي تلاحظ من خلالها كم هي أعصابه في حالة هياج غير طبيعي ليقوم بعد ذلك بالاتصال بالرقم الذي قام بإرسال الرسالة ليسمع رسالة مسجلة.

" هذا الرقم غير موجود بالخدمة الرجاء التأكد وعودة الاتصال "

زاد اندهاش عابد فكيف يكون الهاتف الذي أرسل الرسالة غير موجود بالخدمة ليفتح الرسالة مرة أخرى ليجدها كما هي فينظر إلى الرقم ويتأكد من أنه الرقم الذي قام بالاتصال به ليحاول الاتصال مرة أخرى ليسمع نفس الرسالة ليستمر في الاتصال دون توقف وليستمر أيضًا في سماع نفس الرسالة حتى انتبه أنه اقترب من مكان نزوله ليقوم بإرسال رسالة إلى هذا الرقم يطلب منه الاتصال به أو على الأقل إخباره بهوية مرسل هذه الرسالة.

****

توقفت السيارة لينزل منها عابد بعد وصوله إلى منطقته وفي لحظة واحدة وعند ملامسة أقدامه لأرض هذه المنطقة تطايرت كل الأفكار من عقله سواء كانت متعلقة بفيروز أو بحلم أمس أو بالرسالة العجيبة التي أرسلت إليه منذ قليل مكتفيًا بالنظر حوله وعلامات عدم الرضا ترتسم على ملامح وجهه وبشدة ناظرًا على مدخل الشارع الذي اعتاد على السير فيه فإنه الوحيد الذي سيوصله إلى المنزل. لتنتقل أنظاره إلى المحل الذي يتواجد على يمين الشارع " كشري البرنس " والذي يفوح منه الرائحة المعتادة من محلات الكشري. الرائحة التي حفظها عن ظهر قلب وتمنى أن تختفي من الوجود أو على الأقل أن تختفي من حاسة الشم عنده. ليقوم بعد

ذلك بالنزول من الشارع محاولًا سد أنفه عن هذه الرائحة المزعجة. هذا الشارع الكبير الذي كان يومًا على أطرافه الجانبية محيط من الأراضي الزراعية التي ليس لها آخر على مرمى البصر ولكنه مع الوقت تلاشت هذه الأراضي ليبني مكانها العديد من البيوت والعمارات كبيرة الحجم مزينة بشكل هندسي حديث لتعطيها منظرًا جماليًّا فاخرًا ولكنه كلما توغل إلى الداخل وجد هذا المنظر الفاخر يقل رويدًا رويدًا حتى يصل إلى بيوت لا يطلق عليها سوى " العشش " الفقيرة ليخرج بعد ذلك إلى شارع آخر يتسم بكبر مساحته فهذا الشارع كان فيما مضى عبارة عن "ترعة" كبيرة ولكنها تم إزالتها الآن وليحل محلها بعض الأكشاك البسيطة والمحلات الأبسط وفي منتصف الطريق سلك شارعًا آخر. الشارع الذي يعتبر أقلهم مساحة والذي يصعب على سيارة المرور خلاله بحرية. على ناصية هذا الشارع محل ملابس ضخم اشتهر صاحبه بالتقسيط المريح لزبائنه ولكنه أيضًا تقسيط مبالغ فيه فإذا كان سعر القميص يباع في جميع المحلات بتكلفة ١٠٠ج كان سعره عنده ١٥٠ج وإذا أردت التقسيط فبالتأكيد ستكون عليه فائدة وبالتالي ثمن القميص سيكون عنده ضعف ثمنه بالخارج ولكن أيضًا يرى البعض هذا جيدًا فأحوال الذين يعيشون في هذه المنطقة غير جيدة بالمرة فليس من مقدور أب دفع تجهيزات ملابس بداية الدراسة لأطفاله الثلاثة بدفع تكلفة ملابسهم كاملة فالتقسيط بالنسبة إليه في قمة الأريحية حتى وإن كان سيدفع ضعف الثمن ولكنه سيكون بالتأكيد أفضل بمراحل من أن يدفع التكلفة كاملة فالحمل ليس بهذا السهولة عند البعض وخصوصًا إن كان دخلهم محدودًا كمعظم أصحاب هذه المنطقة. وعلى الناصية الأخرى كان متواجدًا سوبر ماركت كبير قد

تشعر من وجهته الخارجية أنه " مول " تجاري فاخر ولكنك إذا جاءتك الجرأة ودخلت إلى الداخل فلن تجد سوى بعض علب التونة وأكياس الشيبسي ولتجد معظم الأرفف فارغة لا يعلو عليها سوى بقايا الأتربة، وفي منتصف الشارع تجد مفترقَ طرق آخر باتجاهين يمينًا وشمالًا فإذا دخلت على يمينك فلن تجد سوى أراضي زراعية أو بالأدق أراضي كانت زراعية ولكنها أصبحت الآن عبارة عن صحراء وعن الجهة الأخرى من المفترق تجد بيوتًا مرصوصة على اليمين وعلى الشمال ولن تستطيع بعيونك البشرية العادية أن ترى نهايتهم. على ناصية هذا الشارع صيدلية متوسطة الحجم تدعى " صيدلية الدكتور خالد الجعيرى " الصيدلية والتي تعتبر الملجأ الوحيد لكل المرضي في هذه المنطقة فلا توجد سواها ولذلك فهي دائمًا تواجه زحامًا شديدًا رغم صغر مساحتها وضعف إمكانياتها، وأمام الصيدلية عمارة، العمارة التي تعتبر هي الأكبر من حيث الطول والأصغر من حيث المساحة بين جميع عمارات هذا الشارع إنها " عمارة يعقوبيان " كما يطلق عليها وهي العمارة التي يسكن فيها عابد. من الاسم قد تتوقع لماذا سميت هكذا فإنها العمارة صاحبة ال٩ أدوار. الدور والذي رغم المساحة الصغيرة التي تحدثتنا عنها إلا أنه ينقسم إلى ثلاث شقق وهذا يجعل مساحة الشقة الواحدة كمساحة غرفة في بعض الشقق متوسطة الحجم. معظم ساكني العمارة يسكنها المطلقات وتستطيع أن تقول أن ٧٠٪ من الشقق تسكنها سيدات فقط ولا يوجد بهم رجال أو بالأدق لا يوجد بهم رجال ثابتين فمنهم من يسكن هو وأطفاله ومنهم من يسكن وحيدًا وهذا هو السبب في تسمية العمارة بهذا الاسم وليس هذا فقط فمعظم ساكنات العمارة ليست أخلاقهم كما يجب. يكفي أن نقول أن

شرطة الآداب تعلم عنوان هذه العمارة جيدًا وأرقام بعض الشقق بشكل أدق ودائمًا ما تتردد الزيارة إليهم من حين إلى آخر

وصل عابد أخيرًا عند بوابه هذه العمارة ليتحرك بعد ذلك إلى الداخل ليرى المنظر المعتاد الذي يراه دومًا عند دخوله مدخل العمارة وهو جيرانه الذين يسكنون الدور الأرضي والذين جعلوا من المدخل صالونًا خاصًّا بالعائلة ودائمًا متواجدين فيه. ليمرّ بينهم في هدوء تام دون حتى أن يلقي السلام عليهم فعلاقة عابد بجميع جيرانه ليست جيدة. ليقف بعد ذلك ليطلب الأسانسير والذي يتميز بصغر حجمه لدرجة أنه لا يتحمل ثلاثة أشخاص معًا في آنٍ واحد وأيضًا الذي ينتهي عند الدور السادس وهذا يعني أن عابد عليه يوميًّا الصعود والنزول ثلاثة أدوار على هذه السلالم المتهتكة غير القابلة للاستخدام الآدمي وإنما قد تنعم بها بعض القردة فبرغم أن شقة عابد هي الأكبر من حيث المساحة حيث إنها عبارة عن شقتين معًا إلا وأن عيبها الخطير أنها في الدور الأخير.

نزل عابد من الأسانسير ليتسلق بعد ذلك على السلالم المؤدية للدور الذي به شقته وعند اقترابه إلى مجموعة السلالم المطلة على الشقة وجد باب جاره مفتوحًا. في البداية لم يستطع عقله أن يترجم المنظر الموجود أمام الشقة ولكنه تدريجيًّا بدأ عقله يستوعب ما تراه عينه فكان باب الشقة مفتوحًا ولا يظهر منه سوى أقدام فتاة ومؤخرتها المكتظة ليفهم عابد بعد ذلك أن هذه الفتاة هي [ميادة] زوجة جاره [فريد] الجديدة. هذا الرجل والذي قد شابَ كليًّا إلا أنه ما زال يتزوج بشكل متكرر وأن ميادة تعتبر الزوجة التاسعة في حياة هذا الرجل فدائمًا هو سريع الزواج وكذلك الطلاق أيضًا ولكنه وكشهادة حق بارع في اختيار زوجاته.

شعر عابد بقليل من الخجل وخصوصًا بعد أن شعر أنه أطال النظر تجاه مؤخرتها بدون قصد ليقوم بإلقاء السلام؛ كأسلوب توضيح على وجوده وأنها ليست وحيدة على الأقل الآن؛ ولكي تسمح له بالمرور فوقفتها هكذه لن تسمح له بالمرور إلى شقته دون أن يحتك بها وهو بالتأكيد لا يريد هذا فمن نقاط الإيجابية في شخصية عابد هي احترامه للجنس الآخر بكل ما تحمله الكلمة من معنى فما بالك بجارته الجميلة؟

اعتدلت ميادة على صوت عابد وتخرج من الباب لكي تقف أمامه.

[ميادة] يمكن أن نقول أن هذه الفتاة إذا كانت متواجدة أيام أجدادنا الفراعنة لكانوا لقبوها بإله الإغراء والجنس.

نظرت ميادة لعابد وهي ترى ملامح الخجل تطفو على وجهه لتبتسم وتلتفت بعد ذلك أمامه ساندة يدها على الحائط المجاور لتعرض عليه جميع مفاتنها المبهجة الذي لم يستطع هو الآخر أن يبعد أنظاره عنها. وكفطرة أي رجل أمام أي فتاة تملك كل علامات الأنوثة كميادة تصبح عيناه هي التي تتحكم بعقله وليس العكس، لتنتشر نظراته بعد ذلك على جميع أنحائها بداية بما ترتديه حتى أصابع قدميها فكانت ترتدي " جلبابًا " كما كان يظهر في أفلام الأبيض والأسود عندما ترقص البطلة لزوجها في غرفة نومهم في ليلة زفافهم فكان " جلباب " صاحب أكمام مقطعة وبه فتحتان جانبيتان من عند الركبة لأسفل القدم لتظهر من خلالهم ساقاها الممتلئتان قليلًا وأيضًا كان يتميز بلونين فقط وهما الأبيض والأزرق السماوي كخطوط مرسومة بالطول، كان " الجلباب " تم تضيقه بشكل يجعل من ارتدائه أمرًا صعبًا ومن خلعه أمرًا مستحيلًا وهذا يجعل جسمًا كجسمها الناضج مرآة ينعكس من خلاله، أو بمعنى أدق فإنها سواء مرتدية هذا

"الجلباب" أم كانت عارية فإن الأمر سواء، فمن السهل جدًّا أن توضح جميع تفاصيل جسدها الذي أسفله بشكل واضح حتى إن كنت أعمى.

لتنتشر نظراته بعد ذلك لتأخذ ميادة من رأسها إلى عينيها الواسعتين الملونتين باللون الأزرق والتي لن تعلم هل هذا بالفعل ألوانهم أم أنهم عدسات لاصقة، سارحًا بعد ذلك إلى شفتيها المكتظة والتي تحتوي على أسرار كثيرة منهم الأكثر وضوحًا وهو أنه تم زيارتهم قريبًا ولم تكن زيارة بسيطة فمن الواضح أن الزائر لم يستطع الاستسلام إلى نشوة جسدها فقط بل وكان طامعًا في سلب رحيق شفتيها بالكامل نازلًا بنظراته إلى صدرها والذي من ضيق هذا الجلباب تستطيع أن ترى أدق تفاصيلها بسهولة، فمن الواضح إنها لا ترتدي أي شيء أسفله؛ لتنغمس نظراته أكثر ليسرح قليلًا عند منطقة البطن وليجد عقله يجبر عليه سؤالًا، فهل هذا " كرش"؟ لا فليس من المعقول أن يصف هذا الجمال بهذا الوصف السخيف فلا ننسى جميعا أن الرجل الشرقي يعشق المرأة الممتلئة قليلًا.

لتستمر نظرات عابد في فحص جسد جارته المثيرة حتى شعر بهزة قوية داخل مشاعره الرجولية. النظرات التي كانت كافية لدفع هرمون التستوستيرون إلى الارتقاء وبسرعة إلى أعلى درجات اليأس والألم وليتذكر بعد ذلك جزءًا من رواية (الفيل الأزرق) للكاتب الشهير (أحمد مراد)

[أهم ثلاث اكتشافات عرفتهم البشرية :

الكهرباء..

الكحول ..

ومايا ٢٨ سنة من الخبرة].

ليهمس داخله ويقول إنه إن كان معه الآن لكان استبدل مايا بميادة والتي وبالتأكيد تزيدها جمالاً وإغراءً وخبرةً.

طالت نظرات عابد عند هذا المشهد لتبتسم إليه ميادة ثم تقوم بالنظر إلى مكان إرسال نظراته لتعود إليه بنظراتها المبتسمة مرة أخرى ليشعر بالحرج وليقوم بخلع نظارته الطبية ويبدأ الصعود على السلم متوجهًا إلى شقته ليسمع صوت موسيقى قادمة من منزلها.

- عمار الشريعي.
- بتحبه؟.
- هو في حد مش بيحبه.
- فريد.

ليبستم عابد ساخرًا على ردة فعلها السريعة.

- هو فريد طول عمره ذوقه مختلف من زمان.
- وعشان كده استغليت فرصة إنه هيبات في شغله النهاردة وقولت أنضّف الشقة وهو مش موجود

كان عابد قد وصل أمام شقته ويقوم بالبحث لإخراج مفاتيح الشقة من حقيبته الصغيرة مستعدًّا لإنهاء هذا النقاش على هذا الحد.

- بس إنتي مش ملاحظة أن الوقت اتأخر على تنضيف الشقة.
- أنا بحب أعمل كل حاجة بالليل.

ابتسم عابد إليها وعلامات الخجل لم تفارقه لتقترب منه بخطوات تحمل من الإثارة أكثر ممّا تحمله ملابسها. الخطوات التي جعلت يديه تتوقف عن البحث داخل حقيبته بشكل تلقائي مكتفيًا بالنظر إليها.

- أنا عارفة إنك ساكن لوحدك وأكيد شقتك متبهدلة.

لتقترب منه أكثر.

- فلو عاوز نخش ننضفها سوا مش هناخد وقت.

ارتبك عابد وبشدة هذه المرة وتعرق جبينه قطرات خفيفة من العرق الناتج عن كبت المشاعر المندفعة إلى عقله محاولًا محاولات بائسة بالتماسك قليلًا أمام قنبلة جنسية قابلة للانفجار في أي لحظة. ليأخذ تنهيدة بسيطة مفعمة بكل محاولات الثبات التي حاول البشر منذ الأزل على تعلمها.

- أنا آه قاعد لوحدي بس الحمد لله شقتي دايمًا نضيفة.
- يبقى خلاص نبهدلها سوا.

عرض آخر في منتهى الصراحة وكأنها تحاول أن تضربه في رجولته المنتشرة في كل مكان الآن والتي يمكن أن تشعر بها وحتى يمكن أن تشتم رائحتها المنتشرة بسهولة حوله.

- معلش خليها في وقت تاني عندي شغل بكرة بدري

لتبتسم هي الأخرى وتعود بخطواتها قليلًا محاولة من خلال هذا التصرف إثبات أن الموضوع لن ينتهي على هذا الحال.

- عمومًا أنا في الشقة اللي جنبك، أي وقت تعوزني فيه خبط عليَّ بس.
- طب وفريد؟

قالها عابد بأسلوب به من التوسل بعض الشيء محاولًا إرسال رسالة بأن هناك رجلًا من المفترض أنه هو الذي له حق عليكِ من غيره ومن المفترض أنّكِ له وليس متاحة للجميع. لتضحك مرة أخرى بشيء من الاستهانة مما أصاب له صدمة. فعابد ليس من النوع الهوائي أو المعروف عنه تعدد العلاقات وخصوصًا إن كانت علاقات جنسية ويمكن أن نقول عليه بلغة الشباب اليوم إنه شابٌ " خام " خصوصًا في هذا المجال.

- إنتي بتضحكي ليه؟ مش المفروض إن فريد ده جوزك.
- آه جوزي بس متقلقش فريد أليف. ده ممكن ييجي ينضف معانا الشقة.

ليس بالرد المفهوم أو بالسهل فما تقصده من خلف هذا الكلام يحمل آلاف المعاني والتلميحات ولكن لم يكن هذا ما يشغل عابد فكل ما كان يدور في عقله هو ما عليه فعله في هذه الحالة فمن الواضح أن هذه المرأة ليس بالسهل إسكاتها وأيضًا من الواضح شراهتها الجنسية الكبيرة. ليصمت بعد ذلك تاركًا لعرقه السائل أن يتحدث بالنيابة عنه ولكن ميادة كانت لا تريد أن تضغط عليه أكثر من هذا. فذكاء المراة يمنعها من الضغط عليه فهي تعلم أنه سياتي إليها يومًا وإن لم يأتِ ستعرض هي نفسها مرة واثنين وثلاث فالرجال دائمًا تصرفاتهم واضحة ولعابهم سهل أن يسيل على طبقات ألسنتهم طالبين أي امرأة وتحت أي بند ولكن كل رجل وله درجة صمود مختلفة عن الآخر ولكنهم جميعهم متشابهون ويسقطون دائمًا تحت نفس الطاولة. لتقابل ميادة كل هذا المشاعر المختلطة والمتداخلة بابتسامة لا توصف إلّا بالإثارة أيضًا لتلتفت له وتتركه بين غيابات عقله تاركة لمؤخرتها الاهتزاز وبقوة أمام عينه والذي لم يستطع التحكم بهم أيضًا ناظرًا إليهم وغير قادرٍ على الابتعاد عنهم ليفيق بعد ذلك على التفاتها مرة

أخرى والنظر إليه وهو في وضعية النظر إلى هاتين الكتلتين الضخمتين من اللحم ليصاب بالارتباك أكثر ممّا كان عليه ليخرج يده من حقيبته وبها مفاتيح الشقة ليقوم بفتح الباب ويدخل مسرعًا محاولًا أن يتماسك قليلًا من هذا الإرهاق الجنسي التي سببته له.

أغلق عابد الباب ووقف خلفه محاولًا تهدئة أنفاسه المشتعلة ممّا حدث ناظرًا إلى هذا الفراغ الموجود في حياته وهي شقته لتتحول بعد ذلك اللحظات التي يمر بها أثقل من ذرّات الهيدروجين في الهواء فالنظر إلى جدران هذا البيت كان كافيًا بالنسبة إليه بأن يقوم بإخفاء أي مشاعر أو أي إحساس يمر عليه وهذا لأن هذا المكان يعود به إلى جزء من الذكريات القديمة والتي لا تتسم سوى بالألم. فمنذ أعوام قليلة كانت حياة عابد غير هذه الحياة كانت حياة جميلة يتمنى أن يعيشها أي إنسان على وجه الأرض. كانت حياة بسيطة مفعمة بالحب والحياة بين أسرة جميلة وبسيطة، أب يعمل في شركة كهرباء صاحب أجر شهري فوق المتوسط وأُم كان همها الأول والأخير أن تحافظ على تناسق حياة أبنائهم. الاثنين [عابد وجميلة] جميلة آخر العنقود وإن كان هذا العنقود لا يشمل معها سوى عابد ولكن لفرق المسافة العمرية بينهم كانت بالنسبة إليه هي ابنته الصغيرة حيث كان يفرق بينهم في العمر اثني عشر عامًا.

هذه الأسرة السعيدة التي أخذت من روح عابد أكثر من ٢٤عامًا بين السعادة والضحك والحياة الهادئة ولكن ما من شيء جميل يبقى كما هو للأبد إنما تختلف فقط في موعد كتابة سطور النهاية وكانت النهاية بالنسبة إلى عابد أقرب بكثير مما كان يتوقع. النهاية التي أتت وبدون سابق إنذار لتكون المفاجأة التي قتلت آخر ما تبقى له من أُمال ومن حياة.

حاول عابد أن يطيح بكل هذه الأفكار بوسيلة ما أو بأخرى قبل أن تعود إلى ذاكرته تفاصيل كانت أكثر ألمًا ووجعًا فهذا اليوم كان به ما يكفي من أحداث ومواقف كي ينشغل بها ليبحث عن الوسيلة والتي تستطيع أن تسرق الكثير من لحظاته دون أن يشعر أو دون أن تتيح له أي فرصة بالبحث عن أي شيء آخر ليشغل به عقله وهي (الرسم).

فكان عابد فنانًا موهوبًا بكل ما تحمله الكلمة من معنى في مجال الرسم فبرغم أنه ينشغل كثيرًا عن ممارسة هذه الموهبة إلا وأنه وفي أي وقت يستطيع استرجاع كل مهاراته في لحظة واحدة. ليجد أقدامه تسوقه بعد ذلك إلى الغرفة التي خصصها لممارسة موهبته هذه. الغرفة والتي تعتبر ممتلئة بكل أعماله الفنية والتي يرى البعض أنها قادرة على أن تجعله من أهم الموهوبين شهرة في العالم ولكنه دائمًا ما كان يقول:

(أنا مش برسم عشان حد يشوف رسمي ولا حد يشكر فيّا ولا يقول لي يا فنان. أنا برسم عشان الرسم بالنسبالي حياة، الرسم الحاجة الوحيدة اللي بتحتويني لمّا بلجأ لها. في وقت زعلي بتحضني. وفي وقت فرحي بتباركلي. الرسم بالنسبالي حياة وحياتي مش مقدرة لا بتمن ولا متاحة للجميع.)

قطع أفكاره صوت قط قادم نحوه يهرول بعد أن كان نائمًا ولكنه استيقظ على صوت خطواته فهذا القط هو الكائن الحي الوحيد الذي يتعايش معه في هذا المنزل والذي له أحقية الدخول والخروج وقتما يشاء لينزل على أقدامه ويقوم بمداعبته كالعادة ثم يقف مرة أخرى ليبتسم عند النظر إلى لوحاته والتي قد نزعت عنه كل هم كان يشعر به ليقوم بخلع ملابسة وارتداء " العفريتة " وهي بدلة الرسم الخاصة به فبرغم مهارات عابد إلا وأنه به شيء من الإهمال فعندما يبدأ في الرسم ينسى كل شيء حتى

المحافظة على ما يرتديه وهذا سبب له مشاكل كثيرة من قبل. ليقوم بعد ذلك بإخراج لوحة بيضاء صغيرة ويقوم بتعليقها على الساند الخشبي الذي يستخدمه للرسم ولكن بعد لحظات عثر فجأة على فكرة لرسمة جديدة ولكن هذا الرسمة لا تتحملها هذه اللوحة ولذلك قرر القرار الأصعب بالنسبة إليه ولكنه الأمتع وهو أنه لن يقوم بالرسم على لوحة ورقية ولكنه سيرسم على قطعة قماش. ليتوجه بعد ذلك إلى زاوية من زاويات الغرفة والتي تحتوي على مجموعة من الصناديق الصغيرة ويقوم بفتح صندوق منهم ليخرج منه قطعة من القماش المخصص للرسم. القطعة التي كانت مطبقة بعناية شديدة لكي تأخذ مساحة وشكلًا صغيرًا ولكن حجمها ومساحتها ستختلف الآن ليتوجه بعد ذلك إلى حائط من حوائط الغرفة الحائط الذي يعتبر الوحيد في الغرفة الذي ليس به أي "عامود " ولا يضع أمامه أي شيء لتكون أمامه مسافة كافية لكي يتحرك بحرية كاملة. كان الحائط معلقًا عليه عدة مسامير صغيرة الحجم واخدة شكل هندسي معين منتشرة بشكل طولي وعرضي ليقوم بعد ذلك بتحريك كرسي صغير ليضعه أمام الحائط وليقوم بعد ذلك ببدء تثبيت القماشة على المسامير بعناية حتى انتهى. هذه العملية استغرقت من عابد ما لا يقل عن ساعة فعابد يقوم بتعليق اللوحة بشكل محدد حتى لا تظهر المسامير من القماشة وحتى أن تثبت تمامًا على الحائط لكي يستطيع الرسم عليها بحرية دون أن ترهقه وعندما انتهى أخذت هذه القماشة المطبقة بشكل صغير مساحة الحائط بأكمله لينظر بعد ذلك إليها مبتسمًا فقد حان وقت العمل ولكنه كالعالدة أراد قبل الرسم أن يضع أدواته كاملة في الإناء المملوء "بالسولار " حتى تنعم الفرش وتتطاير منها بقايا الألوان إذا كان هناك.

وأيضًا الأدوات التي يستخدمها لوضع الألوان عليها فيجب أن يتأكد من نظافتها بشكل كامل قبل البداية.

وضع عابد أدواته في الإناء وتوجه بعد ذلك إلى المطبخ فقد جاء وقت كوب القهوة المخصص قبل الرسم فاليوم لم ينتهِ بسهولة فمن الواضح أن الوقت الذي سيأخذه عابد لوضع الخطوط الأولية لرسمته سيأخذ الكثير من الوقت. وبعد انتهائه من تجهيز قهوته توجه إلى غرفة نومه وأخذ "اللاب توب" الخاص به فإنه لا بدّ أن ينتظر حتى تنتهي أدواته من التجهيز وليس هناك أفضل من الإنترنت لإضاعة هذا الوقت. ليتوجه بعد ذلك إلى غرفة الرسم مرة أخرى ويضع جهازه على المكتب الصغير الموجود بالغرفة ويقوم بتشغيله وبعد لحظات من الانتظار كان قد انتهى تقريبًا من نصف كوب القهوة انتهى الجهاز من مقدمته المعتادة وأصبح الآن قابلًا للاستخدام ومتاحًا لإضاعة الوقت ليقم بعد ذلك مباشرة بفتح برنامج الأغاني ليختار أغنية (فكروني) للعظيمة أم كلثوم فهي أقربهم إلى قلبه ثم قام بعد ذلك بفتح ال "فيس بوك" الذي عند تشغيله وجد أمامه منشورًا لفيروز. المنشور الذي مكتوب أسفله منذ ٤ دقائق. ليتذكر بعد ذلك كل شيء كانت غرفة الرسم قد محتها من عقله تذكر أنها كانت في فرح أخيها وأنهم لم يتواصلوا سويًّا بعد وتذكر أنه من المفترض أن يكون نائمًا الآن لأنه سيقوم باكرًا لمقابلتها لينظر بعد ذلك إلى الساعة الموجودة في أسفل الشاشة ليجدها الرابعة صباحًا وليشعر فجأة بخيبة أمل فإنه من المفترض أن يستيقظ السادسة والنصف صباحًا. إذًا متى سينام؟

ولكن كلمات المنشور التي قامت فيروز بنشره أخذت كل انتباهة ليقرأ في صمت

" إحنا دلوقتي مش محتاجين حد معين عشان الظروف وضحتلنا بمنتهي البساطة أن أي حد نحتاجه هي هتقف بينا وبينه. فـ إحنا محتاجين حد يحضنا وميسألناش إيه اللي وصلنا هنا. حد يستقبلنا على الشط من غير ما يفكرنا بأحداث غرقنا المؤلمة. أو حد بيغرق يودعنا بحضن طويل يهون علينا سكرات الموت اللي مش بيجي "

صمت عابد محاولًا أن يقوم بترجمة ما تقصده فيروز من خلف هذا المنشور فهو يعلم فيروز جيدًا منشور مثل هذا حتى وإن لم يكن من كتابتها الخاصة وأنها قامت بأخذه من موقع آخر أو من صفحة صديقة ما وإن كان حتى لكاتب شهير فمعنى أن تكتبه هو أن تقصد به شيئًا ولكن ما هو هذا الشيء؟ أخرجه من صمته هذا رنة هاتفه بالنغمة المخصصة لها

قول بقى يا حبيبي ... حبيبي ..

لمين أنا لو مش ليك

قول بقى يا حبيبي ... حبيبي ..

هحب في مين غير فيك

طب دا أنا أيامي. أحلامي ..

وحياتي واقفة عليك..

نور عيني حبيبي ... حبيبي ..

هذه النغمة والتي تعشقها فيروز ودائمًا ما تقوم بغنائها له فهي أيضًا تملك موهبة من نوع خاص وهي الغناء. ليأتي في عقل عابد أنها قد اكتشفت اتصاله بالإنترنت الآن ولذلك قامت بالاتصال به وأكيد ستطرح عليه سؤالًا، لماذا أنت مستيقظ حتى الآن؟ وبالتأكيد إذا قال لها إنه قد نسي

موعد المقابلة بينهم وانشغل بالرسم فستمارس حقها المعروف به أي فتاة مصرية وهو " النكد " لذلك قرر أن يقوم بتغيير صوته لمحاولة إثبات أنه نائم بالفعل وقام بكتم صوت أم كلثوم حتى لا يتيح لها السؤال.

- إزيك يا حبيبتي
- إزيك يا حبيبي. إنتي إيه اللي مصحيك لدلوقتي.

السؤال المتوقع حتى أنها لم تجِبْ على سؤاله ولم تنتظر إجابته على سؤالها.

- لا يا حبيبتي أنا قلقت كده من النوم فقولت أفتح أشوفك فتحتي ولا لا. أصلي كلّمتُك أكتر من مرة وإنتي مش بترُدي فكنت عاوز أطمن عليكي.

ومن الطبيعي إن كان من حق الفتيات "النكد" فمن حق الرجال "الكذب"

- معلش معرفتش أرُد عليك عشان كنا بنوصل أحمد لبيته ولما رجعت معرفتش أنام وكنت خايفة أتصل بيك تكون نايم ولما لقيتك فتحت " فيس " اتصلت بيك على طول.
- لا يا حبيبتي كنتي اتصلتي هو فيه أغلى منك.
- تسلملي يا قلبي
- المهم الفرح كان أخباره إيه؟
- كان حلو أوي بس كان نفسي تبقى موجودًا.
- إن شاء الله قريب يا حبيبتي. بمناسبة " الفيس " إيه البوست اللي إنتي منزلاه ده؟
- إيه مش عاجبك؟
- لا مش الفكرة. بس مش فاهمة.

- لا عادي مقصدش منه حاجة.
- كدابة يا فيروز،
- لا بجد مقصدش من وراه حاجة.
- عمومًا نبقى نتكلم في الموضوع ده بكرة.
- إن شاء الله.
- هنتقابل امتى؟
- زي كل مرة في المكان بتاعنا.
- هو إنتي مفيش فايدة منك في موضوع مقابلات بياعين اللبن ديه.
- Never
- منك لله ياحبيبتي.
- شكرًا يا حبيبي.
- طب يلّا روحي بقى خليني أناملي الشوية اللي فاضلين دول. الحمد لله إني اطمنت عليكي عشان مكنتش عارف أنام بسببك.
- لا يا حبيبي، أنا بخير روح أنت نام وأنا كمان هقوم أحاول أنام.
- ماشي، تِصبحي على خير.
- وأنت من أهله. خلي بالك من نفسك.
- متقلقيش الفرامل في السرير شغالة كويس.
- روح نام يا عابد.

ابتسم عابد على أسلوب فيروز ثم قام بتوديعها بشيء من الحميمية كما تريد حتى لا تغضب كالعادة ولكي يمر يوم غدٍ على خير وسلام دون أي مشاكل.

وقبل أن يضع الهاتف من يده تذكر الرسالة التي استقبلها أثناء عودته ليقوم بفتح هاتفه مرة أخرى ثم قام بفتح الرسائل ولكنه لم يجد الرسالة.

تفاجأ عابد بعدم وجود الرسالة حيث إنه لم يقم بمسحها إذًا أين ذهبت؟ ليخرج من الرسائل متوجهًا إلى قائمة الاتصالات ليبحث عن الرقم الذي حاول الاتصال به أكثر من مرة ولكنه لم يجده أيضًا. وفجأة توقف تدفق الدماء في جسد عابد وتحول وجهه إلى اللون الأصفر الباهت. فهل كل ما حدث كان مجرد تخيلات؟

هل الرسالة والاتصالات التي قام بها كانت من نسيج أفكاره ؟

(وتين) ما هذا الكابوس؟

لينظر بعد ذلك على الحائط المعلق عليه قطعة القماش ويهز رأسه نافيًا وملامحه تحمل من الألم ما تحمله فاليوم ليس متاح للرسم. فلن يستطيع. إنه حقًّا يوم سيء.

فجميعنا لديه أسراره ..

يخبئها وسط دهاليز الأفكار..

فإن حاولت البحث فلن تجد سوى بقايا رماد..

وإن حاولت أن تسأل فلن تجد إجابة واضحة ...

ولكن ...

خلقت الأسرار لكي تكتشف ..

حتى ولو عن طريق المصادفة ..

فالواقع معلوم.

والخيال يمكن التنبؤ به.

هذه هي الحياة .

وفي العاشرة صباحًا كان قد وصل عابد إلى المكان المعتاد على معانقة مقابلاتهم سويًّا والذي عبارة عن " كافيه " متواجد في منطقة المهندسين والذي تم تخصيصه ليكون نقطة البداية لجميع تحركاتهم معًا وتم تحديد هذا المكان لأسباب كثيرة منها: قُربِه من مسكن فيروز وما يتميز به من هدوء كما إنه أفضل مكان يقدم " إسبريسو " وهو المشروب المقرّب لقلب عابد.

كان الوقت قد تأخر عن الميعاد الذي قامت فيروز بتحديده ولكن هذا هو المعتاد فدائمًا هي من تقوم بتحديد الميعاد وهي من تتأخر عليه دومًا رغم أنه إذا حدث العكس وتأخر عابد عنها ستجعل يومه أسوء من مسلسل (سابع جار) بالنسبة إليه. ولكن هذه المرة لم يكن عابد منشغلًا بتأخيرها المعتاد وكان كل ما يشغل باله وعقله.

(حلم جديد)

ليفيق عابد من شرودِه هذا على صوت خطوات فيروز الخفية وهي قادمة خلفه والتي تتعمد دائمًا فعل هذه الحركة كنوع من أنواع المفاجأة السارة ولكن ما لم تكن تعلمه أنه كان يعلم صوت خطواتها سواء كانت خافتة أو كانت طبيعية ولكنه أيضًا كان يقوم دومًا بردة فعل الاندهاش كي لا يقطع حبل رومانسيتها التافهة هذه وأن يتركها تقبع في أحلامها الوردية الغريبة وهذا لم يكن حبًّا فيها أكثر من تجنبه لمشكلة أخرى من مشاكلها الأكثر غرابة ولكن هذه المرة لم يكن قادرًا على أي شيء حتى التمثيل ليلتفت إليها هذه المرة ويفسد مخططاتها.

فيروز الملاك العاصي.

كان عابد يطلق عليها هذا اللقب بينه وبين أنفاسه فلها من الجمال والاختلاف ما يظهر عليها وهذا ما يعلمه الجميع ولكنها أيضًا كانت لها حياتها الخاصة والتي لا يعلم عنها سواها وسواه ولولا حلم له رأى فيه تصرفاتها الخفية هذه ومواجهتها بها فكان من المحتمل أن لا يعلم هو الآخر عنه شيء فالجميع يملك من الأسرار ما يخفيه حتى يحاول أن ينكره بينه وبين ضلوعه. إنها الطبيعة البشرية المصطنعة.

كانت فيروز جميلة حقا. صاحبة بشرة بيضاء – شعر يميل الي اللون الأصفر – عيون تميل الي الزرقة – خدود مكتظة وشفاه عجز يوما عن وصف جمالها برسماته. عندما تنظر اليها للمرة الاولي قد يخدعك جمالها لتعتقد انها قد ولدت لأباء أصحاب جنسية أخري وعندما تتعمق في معرفتها تتأكد انها قد ظلمت بوجودها هنا معنا. أنها فيروز أكثر النساء سلطة علي قلب عابد " وعلي قلبي أنا الأخر " . جلست فيروز أمام عابد تنظر إليه نظراتها المعتادة. نظراتها والتي لم تتغير يوماً منذ لقائهم الأول. النظرات التي تحمل من المعاني الكثير. منها الحب والاطمئنان والكثير من المشاعر الحميمية الجميلة لتتحدث بعد ذلك وبصورة بها الكثير من الهدوء والحنان.

- سأحتضنك بلا مبالاه النسيان

والصبح كتبت ...

أبحث عنك في الشوارع وأنا أعرف إنني لم أجدك وأبحث عنك بين الوجوه ويدهشني لماذا

أحب وجهك من بين ألف وجه طالعني هذا الصباح؟

لماذا أنت؟

أنت بالذات.

ابتسم عابد لها محاولًا أن يقوم بإخفاء الضغط الموجود على رأسه موضحًا لها أيضًا امتنانه بحبها هذا وجمال كلماتها التي قالتها.

- إيه الرمانسية اللي على الصبح دية؟
- إيه رأيك؟ حبيت أرتجل.
- مش عليَّ يا فيروز. هترتجلي بكلام غادة السمان. عيب!!
- يا أخي سيبني أكدب شوية.
- يا حبيبي لما تعوزي تكدبي اكدبي في حاجة معرفهاش مش في الكتاب اللي أنا قلت لك اقرئيه، يعني ما تجيش في ملعبي وتكدبي.

صمتت فيروز ناظرة إلى عابد مبتسمة له بابتسامتها التي لم تفارقها منذ رؤيته ولكن أيضًا كان صمتها به شيء من التفحص.

- مالك؟
- مالي في إيه؟
- حلم جديد؟
- تفاجأ عابد من كلام فيروز ليصمت لتبادره هي الحديث.
- يا عابد، أنت ملعبي وابتسامتك دية وراها كتير. دية مش ابتسامتك لِيَّا. دية ابتسامة إن فيه حاجة مخوفاك.
- لم يرد عابد مكتفيًّا بتحويل ملامحه إلى الضيق.
- ها حلم جديد؟
- آه
- يخص مين المرّة دي.

- يخصني أنا.

ظهرت ملامح القلق على وجه فيروز.

- طب ما تحكيلي.

كان عابد له سياسته الخاصة بخصوص الأحلام التي يحلم بها فعابد كان صاحب أحلام ذات طابع غير طبيعي فأحلامه دائمة التحقيق سواء كانت له أو لغيره. هذه الأحلام والتي بدأت في الظهور بدايةً بحلمه الأول بالفتاة. الحلم الذي تحدثنا عنه منذ قليل والذي أيضًا كانت الصدفة أن يكون بعد وفاة والده ووالدته وأخته الصغيرة فبعد تكرار أحلامه وتكرار تحقيقها ذهب لشخص يدعى (محمد) أو بالأدق الشيخ محمد والذي كان يعتبره عابد والده الثاني وهو من كان يعتني به بعد وفاة أسرته وعندما تحدث إليه عن قصة أحلامه هذه كان رده أن هذا الأمر قد يكون هدية من الله له وقد يكون لعنة عليه في هذه الحياة كما أخبره بنصيحة يتبعها في هذه الحالة وهي إن كان الحلم تابعًا لأحد فلا يقصه عليه ويكفي أن يقوم بتحذيره إن كان سيئًا أو يقوم بتبشيره إن كان جيدًا لكن لا يقول له الحلم بشكل كامل ولكنه يستطيع أن يحكيه لأي شخص آخر ضامنًا منه أن لا يصل إلى الشخص الذي يخصه الحلم أمّا إذا كان الحلم خاصًّا به فإنه له كامل الحرية أن يقوله أو لا وهذا حسب رغبته. وكان عابد يأخذ بهذه النصيحة على محمل الجد ويعمل بها وبرغم ذلك كانت فيروز هي الوحيدة التي تعلم معظم أحلامه وليس الكل ولكنها على الأقل تحتفظ ببعضهم. ولذلك كانت في نيته الاحتفاظ بهذا الحلم لنفسه ولكنها فضحت أمره ولذلك وجب عليه الآن أن يقوم بسرْد تفاصيله لها.

- المرة دي الحلم كان غريب ومش مفهوم ولا مربوط بأي شخص تاني أعرفه أنا كنت في الحلم لوحدي. في البداية حسيت أني بتفرج على مجموعة صور متقطعة ما بين كل صورة وصورة حاجة كده زي " فلاش الكاميرا " وميض أبيض جامد وبيختفي بسرعة. أول صورة كانت أوضحهم وأبسطهم كانت عبارة عن تاج كبير مصنوع من الدهب وفي نص التاج لؤلؤة كبيرة لونها أزرق غامق واللؤلؤة كانت مصنوعة من سائل شفاف مش من حاجة متماسكة وتحسي إن جُوَّاها أمواج كبيرة زي موج البحر وبعد كده، " فلاش " عشان تظهر تاني صورة واللي كانت سلسلة ضخمة وكبيرة مربوط في وسطها حاجة كده قريبة في الشبه من حدوة الحصان بس السلسلة كان ليها قرون كبيرة ومتعلق في كل طرف فيها سلسلة تانية، سلسة واخدة شكل النجمة الموجودة في علم إسرائيل "النجمة السداسية". وبعد كده كمان " فلاش " وتظهر الصورة التالتة " عصاية " عارفة إنتي الأفلام الأجنبية اللي فيها سحر والبطل يكون معاه صولجان كبير أهو حاجة زي كده " عصاية " أو " عُكّاز " مش عارف. بس هي حاجة ضخمة أوي وليه رأس واخدة شكل الدايرة المفرغة من النص بس دايرتها مكنتش كاملة وفي نص الدايرة متعلق جواها جوهرة لونها أحمر دموي وبرضه اللون كان سائلًا شفافًا والمقبض بتاعها عامل زي السيف. حاد جدًّا وعريض جدًّا جدًّا وفيه فراغات كبيرة واخدة أشكال ورموز مختلفة وبعد كده. "فلاش" وتظهر الصورة اللي بعد كده وعاء كبير دهبي مليان دم، دم غامق وريحته غريبة أوي. الريحة اللي لسه شامها لدلوقتي وتحسي أن الدم محبوس جُوا الوعاء ده وبيحاول بكل قوته أنه يخرج منه ومش عارف كان عمّال يتحرك بعنف ويطير في كل مكان ومع ذلك مفيش ولا نقطة

خرجت براه وبعد كده صورة كمان كانت " كورباج " لونه أسود وشكله كان مخيف. طويل جدًّا وبيلمع أوي. تحسي إنه كان مدهون زيت عشان يحافظ على لمعانه ده. شكله لوحده ممكن يخليكي يغمى عليكي من غير حتى ما يلمسك. و" فلاش " حبال قصيرة بس عريضة في نهاية كل حبل رأس معدني عامل زي رأس السهم بس حجمه أكبر. و" فلاش " وصورة كمان واللي كانت عبارة عن خاتم كبير بلؤلؤة أكبر وبرضه لونه دموي لكن المرة دي كانت في وسطه نجمة زي بتاعة أفلام الرعب نجمة بخمس رؤوس ولونها كان أسود غامق وتحسي إنها بتنور. آخر " فلاش " مكنش فلاش عادي كانت نار. نار ألسنتها عالية جدًّا وماهاش آخر ومن كتر سخونتها لونها كان قرّب يسْودّ وفجأة خرج من وسط النار شخص هو مش بشر زينا. مفيش إنسان بالحجم ده وبالقوة دية. عضلاته لوحده توزني أنا وإنتي سوا. والغريب أنه كان على رأسه التاج اللي كان في أول الحلم وحوالين رقبته السلسلة اللي فيها حدوة الحصان وفي إيدُه اليمين الصولجان وفي الشمال الكرباج وملفوف حوالين دراعُه الحبال وفي صُباعُه الخاتم وممكن بسهولة تشوفي النار جُوّا عِنيه. ده مش تشبيه؛ لأن النار فعلًا كانت جوا عنيه وتحسي أن انعكاس صورتي جواها. صورتي كانت جوا عنيه ووسط النار وبعد كده وجّه الصولجان نحيتي عشان أحس أني بتخنق وكأن الأكسجين اللي في العالم كله اختفى، وأبدأ أقع على الأرض وأبدأ أحس أن روحي بتطلع وفجأة أسمع صوت في وداني بكلمه واحدة [وتين] عشان أصحى بعد كده من النوم مش قادر أتنفس وروحي كأنها فعلًا بتطلع

صمت عابد بعد انتهاء سرده لحلمه ناظرًا إلى فيروز والتي تجمّدت ملامحها عند القلق الممزوج بالخوف موجهة نظراتها بالكامل إلى عابد الذي حاول بعد ذلك إبعاد نظراته عنها حتى يتجنب الخوف الممتلئ به عيونها.!

- إيه الحلم الغريب ده؟ أنت فاهم حاجة؟
- لا
- طب إيه معناه.
- أنا بقول إنه غالبًا هيكون تخاريف أحلام يعني مالوش أي معنى.
- وأنت من امتى أحلامك ميبقاش ليها معنى؟ دا أنا من ساعة ما عرفتك وأنت مفيش حلم غير لما يتحقق وبالكامل.
- ما هو أنا لو فسرت الحلم ده هيبقى تفسيره وحش.
- إزاي؟
- يعني التفسير الوحيد أنه هيبقى في شخص بالشكل ده وبالقوة دية هيعوز يقتلني.
- بس وتين أنقذتك في الآخر.

لم يرد عابد مكتفيًا بالنظر إليها.

- صحيح مين وتين ديه؟

صمت عابد هذه المرّة ولكن لم يكن هذا الصمت سوى تفكيرٍ بالرد على سؤالها فعابد لم يذكر أمامها هذه الكلمة من قبل ولم يخبرها بحلمه الذي ذكر فيه هذه الكلمة وأيضًا لم يحكي لها عن أحلامه بهذه الفتاة. فبالتأكيد لن يحكي لها عن حلم يحلمه بفتاة بهذا الجمال وهو يمارس معها الجنس وأن هذا الحلم يتكرر باستمرار بشكلٍ ما أو بآخر ليس خجلًا ولكنه يعلم

رأسها جيدًا ويعلم أنها ستبدأ في الشك به فمن وجهة نظرها ونظر الجميع أن جميع أحلامه قابلة للتحقيق وبلا أي استثناء وهذا يعني أنها ليست سوى مسألة وقت حتى يقابل هذه الفتاة والتي ستركع يومًا عارية تحت أقدامه. وهنا تذكر أيضًا أمر الرسالة التي استلمها أمس وكانت تحتوي على هذه الكلمة ولكنه قرر أيضًا ألّا يقول لها حتى لا تبدأ أسئلتها التي لن تنتهي.

- فعلًا مش عارف. أنا سمعت الكلمة دية وصحيت من النوم على طول.
- أنت تعرف بنت اسمها وتين؟
- هو ده اسم أصلًا؟
- عابد بطّل استهبال!!
- والله ما بسْتهبل أنا معرفش إن ده اسم أصلًا.
- لا يا سيدي، اسم من الأسامي الجديدة اللي طالعة اليومين دول. جاي من وتين القلب. حاجة كده مش مفهومة. البنت ريهام اللي معانا في الشركة مسمية بنتها: وتين.
- فعلًا!!! مكنتش أعرف.
- بمناسبة الشركة. إيه اللي حصل بينك وبين ماجد إمبارح؟

ابتسم عابد بعد كلام فيروز فهو يعلم جيدًا أنها تمتلك القدرة على الحديث في ألف موضوع معًا في وقت واحد وبرغم أن هذا الأمر في أغلب الأوقات يسبب مشكلة بينهم وذلك لأن عابد عكسها تمامًا إلا أن هذه المرّة وجدها فرصة حتى يغلق الحديث في هذا الأمر.

- مين اللي قالك؟
- هي في حاجة في الشركة دية بتستخبى؟ ها احكيلي..

- ولا حاجة كان عاوز يعمل معايا حوار من بتوعُه..
- روحت مِديلُو على دماغه.
- هو أنتم ليه واخدين عني الفكرة دية؟ أنا معملتش حاجة هو اللي حرج نفسه معايا. أنا متكلمتش معاه أصلًا ولا وجّهت له كلام..
- يا غلبان
- آه والله غلبان وفي الموضوع ده بالذات مش تريقة.
- يا راجل، عمومًا خلي بالك من ماجد عشان الواد ده رِخم.
- اللي في إيده يعمله.
- متنساش إن ماجد خصم منك ٢٠٠ج من kpi بتاع الشهر اللي فات وده كان قبل المشكلة اللي حصلت بينكم بسببي فما بالك بعد اللي حصل!!
- طارق لسه قايلي الكلام ده إمبارح وقولت له برضه اللي في إيده يعمله.
- زي ما تحب. بمناسبة طارق في جديد في موضوعه مع دعاء كلاكيت تاني مرة.
- يا بنتي إنتي مش بتعرفي تتكلمي في موضوع واحد لآخره.
- إحنا بقالنا مع بعض أد إيه يا عابد؟
- ٣ سنين
- في الـ ٣ سنين دول أنت سألتني السؤال ده كام مرة؟
- كتير.
- وأنا كنت بقولك إيه؟
- إنك هتحاولي تعدلي النقطة دية.
- وعدلتها؟
- لا.

- يبقى تقولي إيه الجديد في موضوع طارق ودعاء من غير أسئلة كتير.

ضحك عابد ساخرًا من أسلوب أبْلة فضيلة الذي تتبعه فيروز معه في بعض الأوقات.

- مفيش فايدة.
- انجز. اتمسكوا آداب ولا لسه؟
- في إيه يا فيروز؟ إنتي محسساني إن أنا الشيخ عابد لتفسير وتحقيق الأحلام.
- مش دية الحقيقة؟
- مش معنى إني حلمت أنه هيتهبب معاها إن ده هيحصل. أنا حذرته أكتر من مرة وأنا عارف إنه هيسمع الكلام ومفيش حاجة هتحصل.
- لا لا أنا بقى متأكدة أن اللي حلمت بيه هيحصل.
- وده ليه يا سابقة عصرك وأوانك؟
- هفهمك. البت دعاء دية شمال. تعرف أنها كانت حامل وسقّطت نفسها من كام شهر.
- حامل؟
- آه.
- بس اللي أعرفه أنها مش متجوزة.
- ما هو عشان كده بقولك شمال.
- يابنتي ارحميني بقى من جلسة النميمة بتاعة كل مرة دية. ارحمي الناس.
- لا.
- طب كفاية الكلام في الموضوع ده.

- يعني افرض جرَالي حاجة دلوقتي. أموت والكلمتين دول محشورين في زوري؟
- لا إزاي اتفضلي كملي؟
- دعاء معجبة بطارق وأنا عارفة ده كويس وطارق كأي راجل شرقي متعفن لما يشوف بنت حلوة وكمان سهلة زي دعاء هيجري وراها وأكيد مش هيعوز منها غير حاجة واحدة بس وهو إنه يتنيل وينام معاها وده لأنه شرقي زبالة زي بقيت الرجالة.
- شكرًا يا جبيبتي
- لا أنا بتكلم جد والله.
- ما خلاص بقى يا فيروز متنسيش إن أنا كمان راجل شرقي زبالة.
- لا يا حبيبي أنت مش راجل.
- نعم ياختي؟
- قصدي مش زي الرجالة الوحشة دية
- طب خلاص عشان إنتي مبقتيش عارفة بتقولي إيه.
- ماشي خلاص.
- ها عاوزة نروح فين النهار دة؟
- مش لمّا تقول لي الأول مين وتين دية؟!
- وتين مين؟
- البنت اللي أنقذتك.
- إنتي خلاص خلتيها بنت. أنا قلت لك إنها كانت كلمة اتقالت في آخر الحلم.
- أنت بتخوني يا عابد؟

صمت عابد مرة أخرى متذكرًا عدد أحلامه التي كانت تجمعه بهذه الفتاة والتي في الواقع تعتبر خيانة بالفعل ولكنه ابتسم لها ساخرًا قائلًا بين أضلع أنفاسه إنها مجرد أحلام ومثله مثل أي شاب في هذا العمر وأن هذا النوع من الأحلام يعتبر أمرًا طبيعيًّا..

- بخونك مع مين؟ إنتي هبلة يابنتي؟ بقولك قايم من الحلم حاسس إني بموت.
- آه بتموت فيها.
- في مين؟
- في وتين.
- أقسم بالله ما أعرف حد في حياتي اسمه وتين عليَّ الطلاق بالتلاتة ما قابلت حد بالاسم ده ولا كنت أعرف أن فيه اسم كده غير لما قولتيلي إنتي دلوقتي.
- ماشي يا عابد مصيرى هقفشك.
- تقفشيني؟ خلاص ماشي لما تقفشيني ابقي نكِّدي عليَّ مش من دلوقتي.
- هو أنا هستنى لما أقفشك؟
- يابنت المجانين. إنتي عاوزة إيه دلوقتي؟
- عاوزة آكل
- لا حول ولا قوة إلا بالله.
- ما لك يا حبيبي؟
- لا ولا حاجة يا ماما. عاوزة تأكلي إيه؟
- أنا مش جعانة أوي. ممكن بيتزا ماشروم صغيرة و٢ شاورما فراخ وبيبسي دايت.

نظر عابد إلى فيروز مندهشًا قليلًا فبرغم معرفته بشراهتها في الأكل ولكنه كان دائمًا يقف عاجزًا أمام طلبات طعامها فلماذا كل هذا؟

- بيبسي إيه؟

- دايت.

- إنتي بعد الرّصّة دية كلها عاوزة دكتور تغذية مش بيبسي دايت.

لم ترد فيروز ناظرة إلى عابد بغضب، جعل عابد يكمل حديثه ولكن بصورة أهدأ

- هو أنا عارف أن إنتي مش تخينة بس الأكل عندك بينزل في أماكن وأماكن لأ.

كان عابد ينظر لصدر فيروز البارز كالعادة لتنظر إليهم هي الأخرى ثم تنظر لعابد.

- إيه مش عاجبينك؟

للحظة تذكر عابد أسلوب ميادة معه في الأمس والذي كان يشبه هذا الأسلوب وبرغم أنه يعرف فيروز جيدًا وأن علاقتهم أخذت الشكل الذي يحتوي على بعض التعبيرات الجنسية والألفاظ الخارجة وأيضًا بعد المواقف واللقطات المحرجة عند البعض لكنه شعر بأنها تشبهها في هذا التعبير ولكنه راود نفسه بفكرة أن علاقتهم سويًّا ليست بالجديدة وأنها أخذت هذا الشكل منذ زمن.

- أنا مقولتش كده بس اللي يضايق أن الناس كلهم يبقوا عاجبهم المنظر ده.

- طب وأنا ما لي هي دية حاجة بإيدي؟ هو ربنا خالقني كده مكتظة في بعض الأماكن. وعلى ما أعتقد أنك قولت لي قبل كده إن الرجالة بتحب ده.
- فعلًا الرجالة بتحب ده وهي دية المشكلة.
- طب ياريت نبطل كلام عشان أنا فعلًا جعانة ولو اتأخرت أكتر من كده طلبي في الأكل هيزيد
- لا وعلى إيه !! هقوم أجيب لك اللي إنتي عاوزاه.

وكعادة كل مقابلة بينهم جلست فيروز لتأكل بشراهتها المعتادة ولكن أيضًا بأسلوب الإتيكيت الخاص بها وجلس عابد يتأملها وهو يشرب كوب " الإسبريسو " المعتاد أيضًا فعابد وجبته الأساسية تعتبر الفطار لذلك اعتاد أن تكون وجبته هذه في المنزل حتى يتأكد أنه أخذ منها كل ما يحتاج وبعد انتهائها من تناول وجبتها " المستفزة " كما كان يقول لها دومًا، كان ينظر إليها نظرة بها الكثير من الحب ممتزجة بالحيرة وبالنسبة إلى فيروز فهذه النظرة غريبة عليها بعض الشيء فبرغم معرفتها جيدًا بحب عابد إليها إلا وأنه " جامد " قليلًا في مشاعره تجاهها لتنظر إليه مندهشة.

- بتبصلي ليه كده؟
- بحبك.

هذه الكلمة والتي قد تكون عند بقية البشر كلمة أساسية في قاموسهم إلا عابد فعنده الأمر مختلف قليلًا فنادرًا ما يقولها رغم أن قلبه دائمًا ممتلئ بها ولكنه أيضًا يعلم ما هي خطورة هذه الكلمة وما تحمله خلفها من التزامات ووعود ولكن أحيانًا تكون لغة القلب أقوى من انعقاد الألسنة والالتزام بالحكمة

صمتت فيروز في المقابل ناظرة إلى عابد مبتسمة ابتسامتها التي تقسو بها دائمًا على قلبه ولكن قلبه الآن أصبح مستسلمًا بالكامل إليها.

- تعرف إني بحب أسمعها منك أوي وبقيت بستناها تقولها.
- أنا عارف إني مبعرفش أعبر عن مشاعري.

قاطعته فيروز مسرعة.

- بالعكس في حاجات لو اتقالت على طول بتفقد معناها لكن لما نقولها بعد ما نحسها بيبقى ليها معنى وجمال خاص.

صمت عابد مبتسمًا إليها وعقله يزدحم بكلمات كثيرة يريد أن يقولها ولكنه غير قادر لتشعر فيروز بهذا وتتحدث هي:

- وعلى فكرة أنا كمان بحبك أوي ولو لفيت الدنيا كلها مش هحب غيرك زي ما بحبك ولا هلاقي اللي يحبني زيك.

كانت نبرة صوت فيروز بها شيء ما من الحزن والانكسار والتي لم تستطع أن تخفيهم ليشعر بها عابد مندهشًا.

- وما لك بتقوليها كده ليه؟
- مفيش.
- ما لك يا فيروز؟

ابتسمت فيروز له محاولة تقليل الضغط الذي ظهر بينهم فجأة، محاولة انتقال الحديث بينهم من هذه النقطة إلى نقطة أخرى.

- مش عاوز تعرف إيه البرنامج بتاع النهاردة؟

وهنا تأكد عابد أن هناك ما تخبئه فيروز عنه ولكنه أراد أن يلعب معها بنفس أسلوبها فإن أرادت ألّا تتحدث وأن تترك ما يشغلها جانبًا فإنه

سوف يقوم بالمثل وهذا ليس تقليلًا من أهمية ما يشغل بالها ولكنه خوفًا منه فهو يعلم جيدًا معنى أن تحاول فيروز إخفاء أمر عنه.

- هنروح فين؟
- كنيسة الكهف .
- كنيسة؟
- آه.
- حرام عليكي يا فيروز، مرة شارع المعز وتخلينا نلف كل الجوامع والقصور القديمة ومرة مجمع الأديان ومرة المعبد اليهودي ومرة طقوس بوذية. والمرّة دي كنيسة. إنتي مِلّة أهلك إيه بالظبط؟

ضحكت فيروز على كلام عابد والذي كانت تنتظره. ففيروز من محبي الأماكن التاريخية بكل أنواعها وبرغم أنها صغيرة في السن ومن مثلها يعشق التسوق والأماكن الحديثة إلا أنها مختلفة عن الجميع وهذه ميزة يراها فيها عابد ولكنها أيضًا كانت تسبب له مشكلة وهذا لأنه لا يحب القيام بشيء لا يعلمه جيدًا وكل الأماكن التي ترغب في زيارتها لم يسمع عنها وإن سمع فمعلوماته قليلة.

- أنا فيروز محمد يعني أهلي مسلمون وأنت عابد أحمد يعني أهلك مسلمون بس ده مش معناه إننا منروحش الأماكن دية.
- ونروحها ليه أصلًا؟
- عشان أنا عاوزة أروحها.
- أنا بقى مش هروح الكنيسة اللي إنتي بتقولي عليها دية. لو عاوزة تروحي مكان تاريخي تعالِي نروح القلعة.
- قلعة إيه؟! دية العيال في ابتدائي بيروحوها رحلات تبع مدارسهم.

- أحسن ما يروحوا كنيسة وتكون اسمها الكهف كمان.
- لا ياعابد أنا مصممة أروحها وبعدين دية هتعجبك أوي.
- هو إنتي عرفتيها إزاي؟
- قِريت عنها من كام يوم.
- يعني مروحتهاش؟
- لا.
- أُومال إيه هتعجبني دية.
- أنت عمرك مشيت ورا كلامي ومتفاجأتش؟
- هو عن المفاجأت أنا كل يوم بتفاجأ بصراحة.
- أنا حاسة في كلامك بنبرة " تريقة "
- أنا؟؟ إطلاقًا.
- طب قوم حاسب يا عابد عشان نمشي عشان اليوم لسه طويل.
- مش هروح أنا.
- متقولش مش هتروح لأنك هتروح في الآخر وشكلك هيبقى وحش.
- لا مش هروح.
- كده !!

ها هو الجزء الطفولي الذي يعشقه عابد في فيروز فكالعادة وعند رفض عابد لطلباتها قامت بعقد يديها معًا وإسناد ظهرها على الكرسي الجالسة عليه وقامت بإلمام خصلات شعرها الصفراء المتناثرة على وجهها خلف أذنيها لتظهر عيونها والتي انكسر بداخلها الحزن ناظرة للأسفل لكي تشعر أنها ستبكي في أي لحظة. وبرغم أنّ عابد يعلم جيدًا أن كل هذا مجرد مشهد درامي تقوم به كي يتأثر قلبه إلا وأن هذا المشهد دائمًا ما يجعله ينفذ

كل ما تطلبه وهذا ليس ضعفًا ولكنه دائمًا ما يريد أن يراها طفلته المدللة والتي تغضب وتبكي عند عدم تنفيذ أمانيها البسيطة بل وأنه قد يأخذها بعد ذلك ويقوم بشراء " بالونة ومصاصة " لها حتى يثبت لها وله أيضًا أنها طفلته الصغيرة. كما أن هذا المشهد دائمًا ما يُذكّره بشقيقته الصغيرة قبل وفاتها ليتأثر قلبه أكثر فأكثر.

- الكنيسة دية فين؟

ابتسمت فيروز ابتسامتها المنتصرة والتي تعلنها دائمًا عندما تنتصر على عناد عابد.

- في المقطم في منطقة اسمها " مدينة القمامة ".
- قمامة؟!
- بصراحة هي اسمها المعروف " مدينة الزبّالين ".
- لا القمامة أفضل.
- الاسم اللي بتتريق عليه ده ليه تاريخ عظيم يا أستاذ
- يا رااجل؟!
- هفهمك. الأقباط في أوائل القرن اللي فات السلطات المصرية طردتهم من أكتر من مكان وفي الآخر استقروا في المقطم. في الأول كانوا ساكنين في " عشش " لأنهم مكانوش ليهم مصادر رزق وكل ممتلكاتهم الحكومة خدتها فبدؤوا يربون طيور وخنازير وأنت عارف أن الخنازير وجبتهم الأساسية هي الزبالة فبدؤوا بعد كده يشتغلوا في الزبالة بيلموها من البيوت. الحاجات اللي عليها القيمة تتباع والحاجات العضوية كانت بيأكّلوها للطيور وأهي حاجة ببلاش وبعد كده الموضوع تطور وبدؤوا يعملون مصانع لإعادة تدوير القمامة ومن هنا جيه الاسم. أمّا بقى عن

الكنيسة ففي سنة ١٩٧٥ وبعد ما استقروا خلاص وبدؤوا يحسون بالأمان بنوا الكنيسة دية في جبل المقطم ووسط الكهوف عشان كده اسمها كنيسة الكهف وفيها أكبر كنيسة في الشرق الأوسط كله اسمها كنيسة " الدير سمعان ". عاوزة أقول لك إن مفيش سائح بينزل مصر أيًّا كان ديانته إيه إلا وأنه لازم يزورها لأنها بتعتبر تاريخ وحاجة في منتهى الجمال والصور الموجودة على الإنترنت تثبت كلامي. أنت ممكن تخش تشوف بنفسك.

كان عابد يستمع إليها بتركيز مصطنع غير مبالي بكل ما تقوله فهو يعلم أنه سيذهب معها ويعلم أيضًا أنه لن يكون سعيدًا في هذا المكان ولكنه سيرضى طامعًا في السعادة التي يجدها دائمًا وهي معه وعندما تكون سعيدة.

- وبعد الكنيسة أكيد هتخلينا نزور المقابر.
- لا بعد الكنيسة اختار أنت المكان اللي حابب تروحه.
- إيه ده معقول؟ فيروز هانم هتخليني أختار المكان اللي هنروحه؟ أنا مش مصدق نفسي والله !
- أنت بتتريق؟
- الصراحة آه.
- طب يلّا نقوم قبل ما أرجع في كلامي.

تحرك عابد وهو ممسك بيد طفلته التي يتخطاها ببضعة سنوات فقط متوجهين إلى المكان الذي اختارته لتكون ثاني خطوة في رحلتهم. كان الطريق بينهم مليئًا بالأحداث والمواقف الكوميدية ففيروز تعتبر راقية في تعاملاتها فهي لا تعلم كثيرًا عن المناطق الشعبية وسلوك الناس فيها وهذا

يعرضها دائمًا لمواقف بها بعض الخجل ومنها بعض الضحكات التي تنطلق من عابد دون قصد.

وبعد نهاية الزيارة توجه عابد ومعه فيروز إلى مكان ما على النيل في منطقة المعادي يسمى " النهر الخالد " هذا المكان يعتبر المفضّل لعابد عن أي مكان آخر وهذا لأنه يجمع بين أكثر الأشياء التي يحبها عابد في حياته أجمعها وهم (النيل والهدوء)

جلست فيروز أمام عابد محاولة إبعاد نظراتها عنه بأي شكل ولكنها لم تستطع كثيرًا وعندما وقعت عيونها على عابد انطلق الأخير في الضحك الهستيري دون توقف مكتفيةً هي بالنظر إليه بإحراج يمزجه الغضب حتى توقف عابد قليلًا عن الضحك.

- خلصت؟

وبعد أن كان عابد قد انتهى من ضحكاته انطلق مرة أخرى دون توقف وأيضًا لم تتعجله فيروز بل وبالعكس لم تستطع هي الأخرى أن تمتلك القدرة على السيطرة على ضحكاتها.

- مادام إنتي مش أد الكلام ده بتعمليه ليه؟
- وأنا أعرف منين يا عابد
- من حصة التاريخ اللي إنتي حكتيها.
- مكنتش أعرف أن المنطقة بالشكل ده؟
- منطقة اسمها منطقة الزبّالين عاوزاها تبقى إزاي. أكيد مش هتبقى زي المهندسين اللي حضرتك قاعدة فيها.

- أنا مقولتش كده بس برضه مكنتش متوقعة ده وبعدين إيه الريحة اللي كانت هناك دية؟!

- مصانع تدوير مخلّفات. عاوزة الريحة تبقى إيه؟ مسك؟!

- مش عارفة بقى.

- أنا كل ده بالنسبالي عادي كل اللي مضايقني النص ساعة اللي مشيناها عشان نخش الكنيسة.

- هو صحيح إزاي مفيش مواصلات؟

- اللي فهمته أن دية منطقة سياحية فممنوع الميكروباصات والتكاتك وبالتالي أي حد داخل لإمّا في باص لشركة سياحة أو معاه عربية وإحنا لا كان معانا ده ولا ده.

- بس بعيدًا عن الزبالة والريحة والمنطقة. إيه رأيك في الكنيسة؟

- لا الحق يقال جميلة جدًّا واللي مخليها أجمل النقوش اللي مكتوبة على الجبل أي نعم النقوش دية على أد ما فهمت إنها من الإنجيل بس جميلة.

- أنا كل اللي مستغرباه إزاي مكان بالجمال ده يبقى في المنطقة دية؟

- لأن الكنيسة موجودة قبل المكان مش العكس أو على الأقل اكتشفوها بعد المكان.

- اكتشفوها؟

- وإنتي معلوماتك كانت غلط يا هانم

- غلط إزاي بقى.

- لما دخلتي الحمام وقعدتي ساعة كالعادة عشان تظبطي الميك آب اللي أنا مش بشوفه فتحت وقولت أبحث عن معلومات عن المكان لأنه عجبني

الصراحة ومكنتش مصدق السيناريو اللي إنتي حكتيه واكتشفت أن معلوماتك كلها غلط؟

- إزاي؟
- القصة ليها تاريخ يعود لأكتر من ألف سنة.
- لا أفهم بقى.
- بتقول الروايات القديمة أن المعز لدين الله أول الخلفاء الفاطميين في مصر كان ليه وزير يهودي اسمه " يعقوب ابن كلس " الوزير ده كان بيكره المسيحيين جدًّا وكان بيحاول يخلي الخليفة يطردهم أو على الأقل يبقى في اضطهاد ليهم عن بقية الشعب لكن الخليفة كان بيرفض. فالوزير قال له إن فيه آية في الإنجيل بتقول " أن من كان له إيمان مثل حبة خردل فإنه يقول للجبل انتقل واسقط في البحر فيفعل " وده تحدي لإثبات صدق الإنجيل. الاقتراح عجب الخليفة واللي كان في الوقت ده عاوز يتخلص من جبل المقطم ومن ناحية تانية لو الأقباط تملصوا من إثبات صحة الآية فده دليل على بطلان دينهم ومعتقداتهم. وبعد كده بعت المعز للبطريرك " إبرام ابن زرعة السرياني " وعرض عليه الآية وطلب أنه يجبر الأقباط بإثبات صحتها وإمّا هيبقى فيه عواقب شديدة وحدّد لهم مهلة ٣ أيام لإمّا إثبات الصحة أو الخطأ. قامت الكنسية كلها في البلاد بإعلان الصوم والصلاة والدعاء. وفي اليوم التالت ظهرت مريم العذراء للبطريرك وقالت له إنه يخرج وهو هيقابل راجل يحمل جرة ماء وهو اللي هيكون المختار لتنفيذ المعجزة. ولما خرج قابل إسكافي اسمه سمعان الخراز فطلب منه أنه يجمع الناس في اليوم المقرر لنقل الجبل ومن هناك هيقوم بالصلاة وفي نفس الوقت يرسم البطريرك علامة الصليب ولّما عملوا الخطوات دية حصل زلزال كبير

وتحرك الجبل لدرجة أن الشمس ظهرت من تحته والغريب أن الإسكافي اختفى بعد كده وبعد أكتر من ألف سنة المنطقة دية اتحولت لمنطقة "الزبّالين" الاسم اللي موجود دلوقتي وفكرة إقامته مش هو اضطهاد المسيحيين زي ما إنتي قولتي الفكرة أن الحكومة كانت عاوزة تتخلص من جامعي القمامة من مناطق القاهرة لأنهم بدؤوا في إقامة عشوائيات بين المناطق فتم عزلهم كلهم في منطقة المقطم الصدفة هنا أن ٩٠٪ من جامعي القمامة مسيحيين مش المشكلة أنهم كانوا عايزين ينفوا المسيحيين. المهم من عيوب المنطقة دية وقتها أنها مكنش فيها أي دور عبادة الناس تصلي فيه. وفي أول فبراير من سنة ٧٤ وصل طلب من قديس اسمه " عجيب عبد المسيح " من شخص اسمه " سمعان إبراهيم " طلب منه أنه يروح مكان ليصلي فيه فأشار إليه مكان في الجبل وهناك وجد فجوة كبيرة كانت في الوقت ده مغارة غريبة الناس تخاف تقرب منها لكنه فضل يصلي فيها لمدة ٣ أسابيع وفي الأسبوع التالت صعد الخادم إلى المغارة ومعه شخصان وأثناء الصلاة حصلت عاصفة شديدة أوي فتطايرت أوراق القمامة وملأت الجوّ ولّما العاصفة اختفت وقعت أمام المصلين ورقة صغيرة أمام الخادم ليلاقيها ورقة من سِفر أعمال الرسل إصحاح ١٨ " فقال الرّبّ لا تخف بل تكلم ولا تسكت لأنني أنا معك " وقتها اعتبر الخادم أن ده صوت الله ليه. راحوا في الوقت ده للبابا شنودة اللي قال "إنها ليست ورقة بل هي فرمان سماوي" وهنا تم ربط الأحداث بالأحداث القديمة اللي كانت أيام المعز ومن هنا البابا شنودة طلب دخول المغارة وكأنها مكان روحي وبناء كنيسة جواها وده اللي حصل بالفعل وظهرت كنيسة الكهف.

كانت فيروز تستمع إليه بعناية وبتركيز.

- يا ابن اللعيبة أنت عرفت كل ده وحفظته امتى؟
- عيب يا بنتي أنا المعلومة تخش من هنا ومتخرجش أبدًا.
- بس أنت مصدق الكلام ده؟
- والله أنا اتعودت مكدبش حاجة ومصدقش حاجة.
- اللي هو إزاي؟
- اللي هو كل حاجة في الحياة دية ممكن تحصل وممكن لا، أمّا بقى فكرة تقبلي دية مش مهمة، مش هتغير حاجة.
- دية سلبية؟
- بالعكس أنا شايف إن ده الصح مادام الحاجة مش ملموسة، يبقى احتمالية حدوثها من عدمه نفس الشيء الفكرة دية تنطبق على كل حاجة.
- زي الجن مثلًا.

اندهش عابد من ربط فيروز لحديثه بهذا الحديث ولكنه أكمل دون أن يظهر تفاجُؤه هذا.

- الجن والعفاريت مذكورين في القرآن الكريم مين أنا عشان أنكر وجودهم .
- يعني أنت مصدق فكرة أنه ممكن جن يلبس إنسانًا ويخلّيه يتصرف تصرفات مش طبيعية زي اللي بنشوفها في الأفلام.
- في قاعدة عندي بخصوص الموضوع ده وهي معنى أن العقل البشري قدر يوصل لفكرة معينة فده معناها أنها قابلة للتحقيق حتى ولو الفكرة من وجهة نظري ونظرك فكرة خرافية أو مجنونة. ليوناردو دا فينشي رسم الطيارة قبل ما يخترعوها ب٥٠٠ سنة.

- بس إحنا دلوقتي مش بنتكلم على حاجة ملموسة إحنا بنتكلم عن خرافات.

- وفي الوقت ده برضه الطيارة مكنتش شيء ملموس وبعدين في النقطة دية بالذات أنا مش بسميها خرافات وأكبر دليل على كده إنه موضوع عليه نقاشات مستمرة على مر التاريخ

- دا أنت ناقص تقول لي شوفي الفيديوهات اللي على اليوتيوب بخصوص الموضوع ده

- فعلًا، أنا عارف أن فيهم كتير fake بس برضه أكيد هيبقى في حقيقة. وهنروح بعيد ليه أنا شوفت بعنيا قصتين من القصص دية.

- اللي هما إيه؟

- كانت في واحدة ساكنة معانا في العمارة اسمها منار. منار دية جوزها اشتكى من تصرفاتها اللي بقت غريبة فجأة. وخصوصًا التصرفات اللي بتعملها لم يطلب منها أنه ينام معاها. بيقول إنها كان بيجيلها صرع وتشنجات كتير وأنه كشف عليها عند أكتر من دكتور وكلهم قالوا إنها مفيهاش حاجة وفيه دكتور منهم قال إنه ممكن يكون الموضوع متعلق بنفسيتها. ودّاها لدكتور نفسي وبرضه معرفش يوصل معاها لحل. وفي يوم كان بيصلي حكى لشيخ الجامع عن كل حاجة والشيخ ساعتها قال له إنه هيزورهم.

- وطبعًا الشيخ راح وقعد يقرأ عليها قرآن لغاية لما اتكلمت بصوت غريب وبدأ يقول لها اطلع والتاني يقول مش طالع ويقول له اطلع لإمّا هحرقك والفيلم العربي القديم ده.

ابتسم عابد ساخرًا ثم أكمل.

- أنا عارف أن إنتي بتتريقي بس ده فعلًا اللي حصل .

ارتسمت ملامح الدهشة على وجه فيروز حيث إنها كانت غير متوقعة هذا الرد من عابد

- أكمِّل ولا كفاية؟ اللي جاي مرعب فعلًا.
- لا كمِّل. أنا عاوزَه أعرف آخر كلامك إيه؟!
- ماشي. الشيخ اللي كان رايح لهم كنت بعتبره زي والدي وبما أن الراجل اللي اشتكى له كان جاري فطلب مني أن أساعده؛ لأن المُساعد بتاعه مكنش معاه. اتقابلنا أنا والشيخ محمد – الله يرحمه– على باب العمارة في الميعاد اللي اتحدد وطلعنا البيت. خبّط على الباب فتح لنا جوزها، دخلنا وقعدنا في الصالون. هي مكنتش عارفة أننا هنزورهم وده كان طلب الشيخ. بعد ما قعدنا وأخدنا واجب الضيافة الشيخ سأله عن مراته قال له إنها في أوضتها وأنه قايل لها إنه مستني زيارة من صحابه فالشيخ طلب منه إنه يخش ويمهد لها أن إحنا برّه وأن إحنا هنا عشان نزورها. الراجل ارتبك وكأنه مش عاوز يخش فالشيخ طمّنه وقال له إنه لو حصل حاجة هو هيخش لها على طول وفعلًا الراجل دخل وبعد شوية سمعنا صوتها وهي بتزعق ومتنرفزة ومش بس كده، دية كانت بتشتم جوزها وبألفاظ مش كويسة كمان. الشيخ ساعتها بصّ لي وسألني عن مكان المطبخ وناولني إزازة عاملة زي إزازة الدواء الصغيرة وقال لي اقسمها على نُصّين كل نُص في إزازة لتر وأداني كيس فيه ورق شجر وقال لي املأ حلّة كبيرة وحُط فيها الورق ده وسيبهم عن النار وتعالى وهات إزازة من الاتنين وسيب التانية جُوا وقام بعد كده دخلهم الأوضة وأنا دخلت على المطبخ جرْي عشان أخلص اللي قال عليه بسرعة لأني كنت عاوز أتفرج ودخلت لهم بعد كده

على الأوضة ومعايا الإزازة. المنظر اللي شوفته خلّاني ومِن غير ما أقصد تقع الإزازة من إيدي. منار كانت واقفة في ركن في الأوضة وعينيها لونها أبيض بالكامل زي الأفلام الأجنبي ووشها أسمر جدًّا رغم أن بشرتها أصلًا فاتحة ومتخشِبة مكانها وكأنها تمثال. ساعتها الشيخ قرّب مني وقال لي " لو مش هتقدر تكمل ممكن تطلع شقتك " أنا هزيت له دماغي بمعنى إني قاعد معاه. الشيخ طلب من جوزها إنه يبقى بعيد عنها وقال له إنه المفروض ميبقاش موجود بس عشان هو المَحْرم الوحيد اللي موجود بنا فلازم يقف بس قال له يقف وراه وميقربش منها لأي سبب. واتحرك الشيخ وقال "بسم الله الرحمن وبحوله وقوته نستعين " وسكت وبعدها بشوية منار بدأت تُحرك دماغها يمين وشمال راح الشيخ بعصبية اتكلم وقال " لا مفيش مكان تروحه خلّينا نتفق وتخرج من جسمها بالذوق وبالتي هي أحسن " رجع لون عينين منار لطبيعته ورجع وشها لشكله العادي وراحت قعدت على كرسي كان في ركن الأوضة. قعد الشيخ محمد على طرف السرير اللي قدام الكرسي وبدأ يقرأ قرآن منهم المعوذتين وآية الكُرسي ومرة واحدة منار وقفت فقال الشيخ "بسم الله لو اللي عليها مَسّ ترفع إيديها اليمين ولو اللي عليها جِن من سحر ترفع إيديها الشمال " فرفعت إيديها الشمال. قال لها " خلاص نزّلي إيديكي " وبعد كده بدأ يدعو " ياربِّ أعني على تطهير جسدها وروحها من كل مسّ أو سحر أو أذى " ومرة واحدة منار رجعت رأسها على ضهر الكرسي وكأنها نامت بس الشيخ محمد كمّل قرايته للقرآن والأدعية لغاية لما بدأت تتكلم بصوت خفيف " خلاص أنا تعبت كفاية " سكت الشيخ وقال " أنت اسمك إيه ؟ " ردت منار بصوتها الضعيف "اسمي يعقوب " الشيخ " طب إيه اللي جابك لمنار

يا يعقوب " شاورت منار ناحيه جوزها " أمه هي اللي طلبت " بص الشيخ لجوزها وبعد كده رجع ليها تاني " طب أُخرج يا يعقوب " مردتش وفضلت ساكتة. كمّل الشيخ قرايته والمرة دي صوته كان ضعيف أوي وكان بيتكلم بلغة مش مفهومة فبدأت تتنفس بصعوبة وصدرها ينزل ويطلع في عصبية وتشنج وتهز دماغها شمال ويمين لغاية لما قالت " كفاية كفاية مش قادر " راح الشيخ مزعق " أُخرج بقول لك اخرج لأقتلك جواها اخرج حالًا " ومرة واحدة اتغير صوت منار لصوت خشن أوي وعينيها اتملت دم وبصت للشيخ وقالت له " لو حاولت أكتر من كده هقتلها " وقف الشيخ محمد وبدأ يقرأ قرآن والمرة دي بصوت عالي جدًّا وبزعيق أنا لغاية دلوقتي فاكر الآيات القرآنية اللي قالها وقال إيه بالظبط " بسم الله الرحمن الرحيم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [1]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ ﴾ [2] زادت تشنجات منار لكن الشيخ أكمل : يا معشر الجن أناشدكم بالعهد الذي أخذه عليكم سليمان بن داود أن لا تظهروا لنا ولا تؤذونا ومن تجاوز منكم العهد فعليه من الله ما عليه " وبعد كده مسك الإزازة من على الأرض اللي كانت معايا ورشّ على وشها ٣ مرات وبعد كده دلق على شعرها بقيت الإزازة. منار كأنها اترشت عليها مَية نار وقفت وهي بتصرخ وبعد كده وقعت على الأرض. الشيخ قعد على السرير وقرّب إيديه من وشه وغمّض عينيه وقعد يقرأ ويدعو. جوزها من منظرها خاف عليها وخاف ليكون جرَى لها حاجة

[1] الذاريات: ٥٦
[2] الصافات: ١ ـ ٥

قرّب منها عشان يشوفها ومرة واحدة فتحت عينيها تاني وراحت ماسكة رقبة جوزها بإيديها الاتنين انتفض الشيخ من مكانه وطلع إزازة زي اللي كان ادّهالي ورشها بيها راحت سيباه ونايمة على الأرض وبدأ جسمها يطلع دخان من كل حتة قرّب الشيخ من جوزها ومسك إيده وراح خارج بيه من الأوضة وأنا طبعًا كنت معاهم وقفل الباب بالقفل من برّه وبعد ما خرجنا بصّ الشيخ لجوزها وقال له " اِحمد ربنا إني كان معايا إزازة احتياطي لولا كده مكنش حد عرف ينقذك منها وكانت هتموتك. الجن اللي عليها اسمه يعقوب جني يهودي عشان كده كان صعب أن أخرجه لأنه من أصعب أنواع الجان وعلى فكرة هو مستحيل يكدب وده معناه أن والدتك هي اللي عملت العمل لمراتك. سيب الباب مقفول عليها هي غالبًا هتفضل نايمة للصبح ومتفتحش الباب لأي سبب وأنا بكرة الصبح هاجي لك. في حلّة جُوا على النار دية مَية مغليّة بورق السِّدر عبيها في أزايز لأنها أول ما تفوق لازم تشرب منها وفي إزازة زي اللي أنا رشتها عليها دية هتسْتحمى بيها بكرة بس مش في الحمام خليها تستحمى في أوضتها والمية بعد كده تترمي في أرض فاضية والأفضل تكون صحرا عشان متأذيش أي زرع " بعدها هز الراجل رأسه على أساس أنه فاهم مع أن الدهشة أصلًا كانت مرسومة على ملامحه ومش مصدق اللي حصل بس بعد كده حاول يتماسك وحاول يدفع للشيخ فلوس بس الشيخ رفض وبعد كده خرجنا وانتهى أكتر يوم كان مليان مفاجآت بالنسبالي.

كانت نظرات فيروز تعبر عن ما بداخلها من دهشة. صحيح أنها تعلم أن عابد لا يتحدث كثيرًا وليس من النوع الذي يفضل سرد مغامراته الكثيرة إلا وأن هذه القصة من الغريب أن يخبئها شخص بين ضلوعه حتى وإن

كان لا يفتخر بها. لاحظ عابد في عيون فيروز كل هذا الكلام وعدم قدرتها على الحديث ليقوم هو بقطع هذا الخيط الذي نسجه الصمت.

- عرفتي بقى إنها مش سلبية.
- أنت إزاي ما قولتليش عن القصة دية قبل كده؟
- مجتش مناسبة.
- بس أنت عاوز الصراحة أنا خوفت.

ابتسم عابد.

- أُومال أنا أعمل إيه؟
- لا بجد إزاي فيه كده؟ إزاي مامته تعمل كده؟
- الفكرة مش إزاي ولا ليه الفكرة هي مجاش في بالها أن ابنها ممكن يتأذي.
- ما هو ده سؤال برضه؟
- والله اللي أعرفه إن في ناس الرحمة ماتت من قلبها خلاص.
- بس مش للدرجة دية.
- عادي بقى.
- طب هو فين الشيخ ده دلوقتي؟!
- الله يرحمه.
- أكيد الراجل ده ممتش موتة طبيعية.

ارتسمت على ملامح عابد دهشة واضحة لاحظتها فيروز.

- هو مات إزاي؟!

صمت قليلًا كمن لا يريد التحدث ولكنه تكلم في ثقل شديد.

- لغاية دلوقتي محدش عارف إزاي؟

- يعني إيه؟

- الشيخ محمد كان هو المسؤول عن الصلاة في المسجد اللي موجود عندنا. لمدة ٣ أيام محدش شافه والناس راحت البيت محدش كان بيفتح. هو كان وحيد، مراته الله يرحمها مكنتش بتخلف وبعد ما ماتت فضل ساكن لوحده بعد كده جيرانه لاحظوا ريحة وحشة جاية من البيت بتاعه. كسروا الشقة ولقوه ميت..

- موتة طبيعية؟

- رقبته اتقطعت واتعلقت مفصولة عن جسمه وكانت أغرب حاجة أنه منزفش نقطة دم واحدة. وكأن اللي قطع رقبته قطعها بآلة حادة وفي نفس الوقت سخنة لدرجة أنها تكوي مكانها في نفس اللحظة اللي اتجرح بيها.

- لا حول ولا قوة إلا بالله إيه الموتة دية؟!

- تعرفي إن أنا آخر واحد كان شافه!

- أنت؟!

- روحت له قبل ما يموت. الشيخ محمد كان معايا من بداية أحلامي وهو اللي كنت بستشيره فيها وكانت الزيارة الأخيرة دية كنت بحكي له عن حلم منهم وحلم كان غريب أوي وأول ما خلّصت حكاية ليه وقف مكانه وبصّ لي وقال لي إني لازم أزوره تاني يوم حتى وقتها مدنيش فرصة أتكلم وخرجني من شقته وتاني يوم روحته خبط على بابه مفتحش واضح ساعتها أنه كان مات.

- طب مش ممكن أنه اللي يكون قتله ده حد من الجان اللي بيضرهم؟

*****

اليوم الأول

- أنا عاوز أفهم إيه اللي حصل يا شيخ؟
- صعب يا عابد تفهم. الموضوع صعب وممكن متعرفش تفهمه.
- لا يا شيخ، أنا مصمم أفهم.
- يا عابد، يا ابني، في أبواب لو اتفتحت مستحيل تتقفل وأنت ممكن متكنش مستعد.
- جرّبني يا شيخ

صمت الشيخ قليلًا ناظرًا إلى عيون عابد التي تتوسل إليه ليستأذنه لتحضير أكواب الشاي لهم ثم عاد لينظر إليه نظرة أخرى تحمل من الحنان الكثير.

- ماشي يا عابد، بكرة عدِّي عليَّ نُصلي العِشا سوا وبعد كده هنروح مشوار أنا وأنت

اليوم الثاني

توجّه عابد إلى المسجد الذي يقوم به الشيخ محمد بالصلاة أمام للناس. ثم توجّه إلى الشيخ بعد نهاية الصلاة.

- جاهز يا عابد
- هنروح فين يا شيخ؟
- من حظك إن في حد طلب أن أزوره. ممكن تكون جلسة زي جلسة منار.
- !!!!!!
- خايف؟!

- الصراحة آه.
- أنا هوريك عالم غير العالم اللي تعرفه بس متقلقش مش هدخلك فيه فلو عاوز تيجي تعالى ومتخفش بس بشرط واحد مهما حصل متسألش أي سؤال هناك.
- ماشي.
- ها هتيجي؟
- معاك يا شيخ
- طب يلا عشان منتأخرش.

خرج الشيخ محمد وخلفه عابد في خطى يملؤها الخوف فهو لا يعلم ما سيراه اليوم فالمرة الأخيرة شاهد فيلمًا أشبه بالأفلام الأمريكاني المتعلقة بتحضير الجان وحلقات السحر والشعوذة كان يتخيل أن هذه المرة سيرى إنسانًا يتعلق في مروحة السقف أو فتاة سيكون لون وجهها شاحب وشعرها " منكوش " ويتدلى على وجهها وتلبس قميص أبيض ممزق من كل جانب وتنظر إليهم وعيونها تدق شرارًا.

- يلا يا عابد، وصلنا.

انتشلت هذه الكلمات توهان عابد الذي أصابه بسبب خياله المرتبط ببعض الفيديوهات الموجودة على الإنترنت لينظر عابد ليجد نفسه أمام منزل متكون من طابقين ولكنه من المنازل الجديدة والتي من الواضح أنها تم الاعتناء بها جيدًا حتى يتباها صاحبها بأنه أصبح من أصحاب العقارات. استقبلهم رجلٌ من هيئته تستنتج أنه هو صاحب العقار يرتدي "جلباب سمني اللون" ولكنه من الواضح أنه تم تجهيزه بعناية لمقابلة

الشيخ، صاحب بشرة خمرية والتي يتميز بها معظم المصريين وتداخل الشعيرات البيضاء مع الشعيرات البنية بتناسق يجعله يكتسب من الوسامة الكثير ولكنه وبرغم ذلك يظهر عليه الكثير من القلق. ليتفاجأ عابد بعد هذا بسؤال الشيخ.

- فين الطفل؟

طفل؟! هل الحالة التي جئنا لزيارتها هذا اليوم طفل؟ هل من الممكن أن يكون هناك طفل يحمل بداخله هذه الكارثة التي رآها من قبل على جارته. هل يعقل؟

- الواد جُوا يا شيخنا
- هنخش له دلوقتي. بس محتاج أسمع منك شوية تفاصيل قبل ما نخش.
- اللي تؤمر بيه يا شيخ، هتاخده.

تنفس الشيخ محمد بعنف.

- أنا مش بكلمك في فلوس وسواء الطفل كان كويس أو لأ أنا مش باخد فلوس. أنا بكلمك عن معلومات عنه.
- آسف يا شيخنا، والله ما أقصد الإهانة.

لم يرد الشيخ.

- معلومات إيه اللي عاوزها يا شيخنا
- يعني أهم حاجة. أنتم ليه شكيتوا في أنه ممكن يكون ملبوس بجن..
- والله يا شيخ، هو لحد الجمعة اللي فاتت محدش كان شاكك في حاجة. الولد كان طبيعي جدًّا لغاية من حوالي شهر. بدأ على طول يعيط وتجيله تشنجات وصرع ويغمى عليه بالساعات وروحنا لأكتر من دكتور طلبوا

أشعة وتحاليل وكلهم قالوا إنه مفهوش حاجة. لحد الجمعة اللي فاتت. كعادة كل جمعة البيت كله صِحي بدري البنات عندي قاموا يحضروا الفطار والبيت كان وقتها هادي وخصوصًا أنه كان نايم فقولت للجماعة عندي تقوم تشغلنا سورة الكهف زي كل جمعة وخصوصًا أنه من ساعة الواد ما تعب مش بنشغل قرآن في البيت خالص وأول ما القرآن اشتغل الواد صِحي وقعد يصرخ والمرة دي صُراخه كان عالي عن كل مرة. صراخ وضرب في إخواته وشد الجماعة من شعرها وبيشتم بألفاظ عمره ما سمعها حتى وإن سمعها فعقله أصلًا لسه ما يستوعبهاش. صعب على المدام جامد فقالت تشيله وترقيه وتقرأ عليه قرآن وأول ما شالته ولسه بتنطق بأول حروف سورة الفاتحة راح ضربها في وشها. طفل يا شيخ، عنده ٤ سنين يضرب حد ضربة تورم وشه كله. دا أنا لو ضربت حد بكل قوتي وش اللي هضربه مش هيورم كده. وقتها شكيت. قولت لهم اقفلوا القرآن وأول ما اتقفل الواد سكت خالص ورجع يلعب تاني قولت لهم شغلوه تاني قعد يصرخ ويعيط روحت فاصله سكت. وبعد كده افتكرت أن سورة الصافات بتطرد الجن من البيت وأول ما شغلتها وقع على الأرض وأغمي عليه.

كان الشيخ يستمع بصمت لكلمات الرجل حتى انتهى ثم نظر إلى عابد وابتسم ثم عاد إلى الرجل مرة أخرى.

- هي والدته اتعودت تضربه كتير.
- هي والدته اتوفت وهي بتولده واللي بتربيه مراتي التانية.
- بتضربه؟
- عادي زي أي أهل.

- يا حج شوقي مراتك بتضرب الولد بشكل غير طبيعي.

صمت شوقي ناظرًا للأسفل في حياء. هذه النظرة والتي فهمها الشيخ سريعًا.

- طب ياحج شوقي ممكن نطلع نشوف الواد.
- أكيد يا شيخ

صعد الرجل ومن خلفه الشيخ محمد وعابد إلى الطابق الأول بعد الأرضي ثم دخلوا بعد ذلك إلى الشقة. كانت شقة كبيرة صاحبة ديكورات فخمة وألوان يغلبها الطابع الشعبي وعند دخولهم وجدوا زوجة الرجل. امرأة في نهاية العشرينات يغزو على ملامحها ملامح الفتاة المدللة وهذا كان ظاهر في وقفتها ومضغها " للبانة " التي كانت تقوم بمضغها غير مهتمة بوجود قامة يبجلها الجميع كقامة الشيخ محمد أو حتى احترامًا لفرق السن الكبير أو على الأقل احترامًا للضيف الموجود لينظر الشيخ إليها ثم نظر لصاحب المنزل.

- هستأذنك ياعم شوقي في كلمتين بس مع الجماعة على انفراد قبل ما نخش للطفل.
- في حاجة يا شيخ؟!
- معلش ياحج محتاج أتكلم معاها شوية.
- اللي تؤمر بيه يا شيخ،

أرشد شوقي الشيخ إلى غرفة مجاورة ليدخل فيها هو وعابد ثم دخلت عليهم بعد ذلك زوجته والتي كانت رافضة الدخول ملقية نظرات الغضب المتتالية إلى زوجها وإليهم.

- عندك كام سنة يا مدام ؟
- ٢٧
- اتجوزتي الحج امتى؟
- من ٦ سنين .
- بتعاملي الطفل إزاي؟
- عادي يعني.
- عادي إزاي
- هو تحقيق؟
- أنا لما أسألك تجاوبي ولو مش عاوزة تجاوبي ممكن ننده لجوزك يحضر معانا الكلام ده.
- !!!!!!!
- بتعاملي الواد إزاي؟
- بنيمه وأأكله وأشربه وأدخله الحمام.
- كويس. بتضربيه؟
- زي كل الأمهات لمّا عيالهم ميسمعوش الكلام.
- بس ده مش ابنك. وأكيد شابة زيك بتربي عيل مش ابنها وجوزها مانع الخلفة بينهم لحد ما الواد يكبر أنها تكون بتكرهه.
- هو شوقي قالك الكلام ده؟!
- شوقي مقليش حاجة فياريت تجاوبي ومالكيش دعوة عرفت منين.
- مش معنى إن أنا مش أمه أني بكرهه.
- قولتي لي بتضربيه. يا ترى بتستخدمي إيه؟ إيديكي ورجليكي ولا شبشب ولا حزام ولا عصاية ولا إيه بالظبط؟؟

- أنا مش متوحشة للدرجة دية يا حضرة الشيخ

" أسلوب هذه الفتاة حقًّا سخيف " كان عابد يريد أن يقول لها هذا ولكنه وعد الشيخ بأن يصمت لذلك أكمل الشيخ.

- الواد لو عليه جان لو سألت الجان إيه سبب وجوده هنا هيجاوب ومش بيجاوب بسهولة لازم يتعذب الأول عشان كده بعد ما أخلص منه هيعاقب حد وأكيد اللي هيعاقبه هو اللي سبب في وجوده وفي اللي بيحصل للطفل. فلو عاوزاني أحميكي منه قولي لي عشان وقتها مش هبقى عامل حسابي وساعتها مش هعرف أتصرف وإحنا مش عارفين وقتها ممكن يعمل إيه.

لاحظ عابد أن الشيخ كان يقوم بتهديدها فقط حتى تجيبه على أسئلته. لتصمت بعد ذلك مكتفية للنظر إليه في غضب.

- في حاجة عاوزة تقوليها ولا أخش أشوف الطفل.

لتتحول ملامحها وتمتلئ عيونها بالدموع فجأة وتبدأ في الانفعال.

- أنا ما لي أشيل ذنب عيل مش ابني وأنه يمنعني أني أخلف عشان مراته ماتت وهو عاوز يربي ابنه، أنا ذنبي إيه؟

- تمام، يعني نقدر نقول إنك كنتي بتتعاملي مع الطفل بعنف زيادة عن الطبيعي.

هزت رأسها في استحياء والدموع تغرق عينيها. الدموع والتي علم الجميع أنها ما هي إلا دموع مصطنعة قامت بابتكارها حتى لا يقسو عليها الشيخ ببعض عبارات الشيوخ الرنانة في كيف يجب أن يتعامل الأهل مع أطفالهم ولكن ما لم تعلمه أن الشيخ محمد لا يعنيه كل هذا بل إنه فقط يريد

أن يشخص الحالة التي سيقوم بالكشف عليها فعمله دقيق ولا بد أن يعلم مقدماته جيدًا. خرج الشيخ ومعه عابد ثم طلب الدخول إلى الطفل ليتوجهوا بعد ذلك إلى غرفة أخرى والتي كان فيها الطفل ومعه إخوته الصغار. كان الطفل في منتهى الهدوء وكان يلعب مع إخوته كعادته القديمة لدرجة أنّ أخاه الأكبر توجه إلى والده مسرعًا وأخبره أن أخاه قد شُفي من مرضه لينظر إلى الشيخ الذي كان ناظرًا إلى الطفل بتركيز شديد ليقترب بعد ذلك منه.

- يا حج شوقي الواد واضح أنه كويس مفيهوش حاجة.
- إزاي يا شيخنا، أنا لغاية لما نزلت أستقبل حضرتك كان عمّال يصرخ.
- عمومًا هنشوف. بعد إذنك خرّج الكل من الأوضة ولو عاوز تفضل أنت خلّيك.

أخرج شوقي الجميع ولم يتبقَ سواه والشيخ وعابد والطفل الصغير الذي كان ينظر للشيخ مبتسمًا حتى أنه قام بمداعبته في ذقنه البيضاء الطويلة وبعد أن خرج الجميع أبعد الشيخ الطفل عنه وجلس أمامه على الأرض "مربع " أقدامه في الجلسة الشهيرة لنا كمصريين ثم بدأ "بسم الله الرحمن الرحيم " ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٣ إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ۝٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ ۝٥ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٖ ٱلۡكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ۝٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٖ ۝٨ دُحُورٗا وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ ۝٩ إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ ۝١٠﴾[٣]، " بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا

[٣] الصافات: ١ - ١٠

يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ [٤]، " بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [٥] بسم الله الرحمن الرحيم " ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾﴾ [٦] "بسم الله الرحمن الرحيم " ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ [٧] " بسم الله الرحمن الرحيم" قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَـٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [٨] (أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها، ومن شر طوارق الليل والنهار ومن شر كل طارق إلا طارقا يطرق بخير يا رحمان)، (بسم الله، أمسينا بالله الذي ليس منه شيء ممتنع، وبعزة الله التي لا ترام ولا تضام، وبسلطان الله المنيع نحتجب ، وبأسمائه الحسنى كلها عائذين من الأبالسة، ومن شر شياطين الإنس والجن، ومن شر كل معلن أو مسر، ومن شر ما يخرج بالليل ويكمن بالنهار، ويكمن بالليل ويخرج بالنهار، ومن شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر إبليس وجنوده، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم. نعوذ بما استعاذ به موسى وعيسى وإبراهيم الذي وفى، من شر ما خلق وذرأ ومن شر إبليس

---

[٤] الإسراء: ٤٥ ـ ٤٦
[٥] الإسراء: ٦٥
[٦] الكهف: ٩٧
[٧] سبأ: ٥٤
[٨] يس: ٩

وجنوده ومن شر ما يبغي).. صمت الشيخ فجأة عن الدعاء ثم نظر إلى شماله وتجهّم وجهه قليلًا ثم هز رأسه إيجابًا وبعد ذلك نظر إلى شوقي وأشار بإصبعه نحو أحد الستائر الموجودة بالغرفة.

- ما تفتحلنا الستارة دية يا حج خلينا نشم شوية هوا.

تحرك شوقي نحو الستارة ثم قام بتحريكها ليقف الشيخ ناظرًا إليها مبتسمًا ثم نظر إلى شوقي

- ياريت يا حج شوقي تسيبنا شوية.
- في حاجة يا شيخ؟!
- هخلص وابقي أخرج لك.

لم ينطق شوقي وتحرك صامتًا نحو الباب وأغلقه خلفه.

- مُلهم

نطق الشيخ حروفه الأخيرة بشكل عصبي لدرجة أنّ عابد فزع من نبرة صوته العالية. وبدون أي مقدمات عاد الطفل إلى الصراخ والبكاء بعد أن كان هادئًا لينظر الشيخ إلى عابد.

- افتح شنطتي يا عابد، هتلاقي كيس ملح خشن عاوزك ترش في كل زاوية من زوايا الأوضة وتحت الباب.

أسرع عابد، لينفذ طلبات الشيخ الذي نظر إلى الطفل.

- ها هتتكلم ولا هتفضل تعيط.

استمر الطفل بالبكاء .

- مُلهم

- خلاص خلاص.

كانت الكلمات الأخيرة قادمة من الطفل ولكنها بصوت شاب صغير وليس بطفل لم يتعدَّ عمره الخمس سنوات.

- خلّي ملهم يسيبني هيموتني.

- لا مش دلوقتي. وبيني وبينك مش عارف امتى هخليه يسيبك لأن ده هيبقى متوقف على تعاونك معايا.

- اللي أنت عاوزه أعمله بس مُلهم هيموتني.

- لا لا متقلقش ملهم بيعرف إزاي يعذّب وميموتش. المهم. أنا في الأول كنت مستغرب ليه اخترت الطفل وما اخترتش حد غيره بس لمّا مُلهم قال لي إنك صغير ولسه قدراتك على أدك فهمت. مع إني الصراحة حركة إنك تستخبى مني كانت هتخش عليَّ أنا ومُلهم وعلى فكرة هو ده اللي معصبه.

- أنت عاوزني أخرج منه هخرج حاضر.

- لا تخرج إيه خليك شوية. قُول لي الأول أنت من قبيلة إيه أو مملكة إيه؟ مُلهم ملحقش يجيب أخبارك كاملة.

- القبيلة الحامية.

- الصين؟

نظر الشيخ إلى عابد الذي كان يقف حائرًا بينهم ثم تحدث.

- عارف يا عابد القبيلة الحامية دية قبيلة مالهاش لا أصل ولا دين معظم المشاكل الكبيرة بتيجي منها. عارف أنت لو الجن ده كان كبير شوية كنت هتعذب عقبال ما أعرف أخرجه. بس الجني ده سهل.

- طب أنت عاوز أعملك إيه عشان تسيبني.

كان هذا الصوت قادمًا من الطفل بنفس صوت الشاب ولكنه كان مليئا بالتوسل حتى يعفو عنه الشيخ.

- تجاوبني على سؤال.
- إيه هو؟
- من امتى وانتوا بتمسّوا أطفال ومن امتى والأطفال عندكم بيمسوا بشر.
- أوامر.
- من مين؟
- الأميرة.
- ليه؟
- معرفش.

زاد صراخه.

- خلاص يا مُلهم أنت عارف أنهم مابيكدبوش ممكن يعملوا أي مصيبة بس مش بيكدبوا. أنا لو سيبتك دلوقتي هترجع تاني.
- أقسم لك بأني مش هرجع للجسم ده تاني ولا لأي جسم بشري ولو رجعت يحق لك أنت ومُلهم قتلي وأن قبيلتي مالهاش الحق في أخذ تاري منك أو من مُلهم وقبيلته.

بدأ الشيخ محمد يتمتم بلغة غريبة لم يفهمها عابد ثم صمت لتسكن معاه تشنجات الطفل ثم يعود ليصرخ من جديد ليحمله الشيخ ويقوم باللعب معه قليلًا حتى صمت ثم خرج به وأعطاه لشوقي.

- ابنك هيبقى كويس وهيرجع لطبيعته تاني ومتقلقش مش هيتكرر معاه الموقف ده. أهم حاجة تتعاملوا معاه كويس بلاش ضرب وبلاش إهانة لجسم الواد. الواد أمانة في رقبتك يا حاج شوقي، لغاية لما يبقى مسؤول عن نفسه.

أخذ شوقي الطفل وعلامات الفرح ترتسم على وجهه شاكرًا للشيخ محمد الذي نظر لعابد ثم خرج مسرعًا من باب المنزل حتى لا يتعرض إلى الموقف المتكرر الذي يحدث دائمًا وهي الرغبة في إعطائه مالًا. خرج الشيخ محمد وخلفه عابد إلى الشارع وبعد خطوات قليلة توقف عابد لينظر إليه الشيخ مبتسمًا.

- أنا مش فاهم حاجة.
- أكيد.
- مين مُلهم؟
- مش هينفع نتكلم في الشارع هنا. تعالى معايا البيت وأنا هفهمك.

لم ينطق عابد ولو بكلمة أخرى وتوجّه الاثنان إلى منزل الشيخ محمد. دخل عابد وجلس ساكنًا على الكرسي ودخل الشيخ ليجهز كوبًا من الشاي لعابد فهو يشعر به ويعلم جيدًا أنّ فكرهُ مشوش بشكل كبير. وعندما خرج وجد عابد جالسًا سارحًا في عالم آخر يده ترتعش خوفًا وعندما اقترب منه انفزع خائفًا.

- اهدأ.
- أنا مش فاهم حاجة يا شيخ.
- عاوز تفهم إيه؟

- العالم ده موجود فعلًا.
- أظن أن أنت شوفت بعينيك وسمعت بودانك.
- طب ليه؟
- هو ليه ربنا خلق البشر.
- عشان يعمروا في الأرض.
- وربنا كان خالق الجان قبل البشر عشان يعمروا الأرض. وعشان أنا عارف الأسئلة الكتيرة اللي في دماغك. الجن بيعيش وسطنا عادي جدًّا فيه المسلم وفيه المسيحي وفيه اليهودي وفيه اللي مالوش دين زي اللي إحنا كنا معاه من شوية ومنهم الطيب ومنهم الشرير زيّنا برضه بالظبط.
- بس إحنا مش بندخل في العالم بتاعهم.
- ومين قال لك؟ زي ما همّا عندهم أشرار إحنا البشر كمان عندنا أشرار بيدخلوا في عالمهم. وزي ما في شيوخ زيّ أنا بيحاربوهم عندهم شيوخ بيحاربونا.
- أنت إزاي بتعمل ده؟! وبعدين مين مُلهم ده؟!
- السؤالين دول مرتبطين ببعض. بس الأول قول لي أنت عارف مراتي ماتت إزاي؟
- كل اللي أعرفه إنك سكنت هنا بعد وفاتها ومفيش حد يعرف القصة دية.
- مراتي ماتت محروقة يا عابد، ومش بس كده أنا مراتي كانت حامل مش زي ما قلت لك قبل كده إنها مبتخلفش.
- إيه؟

- وأنا صغير كان عندي شغف غير طبيعي في فهم الأساطير والأحداث الغريبة. كنت طول الوقت أشتري الكتب اللي بتتكلم عن الجن والعفاريت والملايكة والشياطين وأي حدث غريب حصل في الكون أو بيحصل أو ممكن يحصل. وتعمقت في حاجات كتير أوي. ومكنتش في وعيّ ساعتها كنت كل اللي عاوز أُرضيه هو الشغف اللي كان بيكبر جوايا يوم عن يوم وفي يوم أشتريت كتابًا كان اسمه " أسرار الأبعاد الأفقية والرأسية " ومن غير شرح كتير عن معنى الكتاب أو إيه اللي بيتكلم عنه لقيت في الكتاب عزيمة ومعاها رسمة غريبة ومكتوب في الكتاب إني لو رسمت الرسمة دية في أي مكان حواليه وقريت بعدها العزيمة هيتفتح لي باب هيخليني أعرف كل الأسئلة اللي في دماغي. ورسمت الرسمة على حيطة في الشقة وقرأت العزيمة. بس مع نهاية كلمات العزيمة الرسمة اللي على الحيطة ولّعت. مسكت فيها النار من غير ما أعرف سببها ولا هي جت منين وفجأة أُغمي عليَّ ولمّا فوقْت لقيت الشقة كلها ولّعت.. الشقة اللي كانت بتجمعني بأحن قلب في العالم لقيتها رماد وكأن نار جهنم كانت جوا شقتي. كل الشقة اتدمرت ما عدا الكرسي اللي صحيت لقيتني نايم عليه فِضل سليم زي ما هو محصلوش حاجة. وقتها دوّرت على مراتي ملقتهاش. ملهاش أي أثر هدومها كلها اتحرقت زي بقيت الشقة لكن هي مكنش ليها أثر. مرّ يوم، اتنين، وتلاتة ومظهرتش وأنا كنت مستنيها في البيت كنت بنام وبأكل وبشرب على الكرسي السليم ومستنيها ترجع. لغاية لما قررت إني أنزل البلد أشوفها ممكن تكون راحت هناك لأي سبب. ونزلت وبرضه ملقتهاش ويوم وصولي بالليل كنت قاعدًا في شقتنا اللي هناك وكنت لوحدي وفجأة شوفت شرارة حصلت في الهوا واختفت تاني وبعد كده اتكررت في مكان

مختلف ومع الوقت كانت بتزيد في كل مكان في الشقة عارف أنت لما قطعتين حديد يخبطوا في بعض أهو ده كان المنظر في كل الشقة. ومرة واحدة اختفى كل حاجة وراحت الكهربا قطعت وفي نُص الأوضة اللي كنت قاعد فيها اتكونت دايرة ودخان أخضر يغطيها وفي الدايرة دية ظهر كائن أسمر قصير ورفيع عينيه لون الدم وأسنانه بارزة من على شفايفه وليه قرون لون جسمه ومبتسم ابتسامة مكنتش فاهمها وأنا كنت قاعد بقرأ قرآن بصوت عالي ومرعوب وبعد ما خلصت بصيتلوا ومرة واحدة ظهر الدخان تاني ولما اختفى لقيت إنسان أبيض البشرة طوله كويس عينيه خضرا شعره طويل ولابس بدلة شيك جدًّا وقال لي إنه اسمه مُلهم وطلب مني إني مخافش لأنه مش هيأذيني بالعكس هو أنقذني من الموت مرتين أول مرة لما قريت العزيمة غلط؛ وكانت النتيجة النار اللي ولّعت في الشقة، والمرة التانية دلوقتي لأني طالما ما قفلتش البوابة اللي فتحتها بالغلط يبقى لازم أموت لكن هو أنقذني وقال لي كمان إنه كان يعرفني وكان بيراقبني في الفترة الأخيرة ويوم ما الشقة بتاعتي اتحرقت مالحقنيش في الوقت المناسب ولما كانت خلاص النار مسكت الشقة كلها وعقبال ما حارب الجان المسؤولين عن البوابة اللي اتفتحت وقفل البوابة ولو بشكل مؤقت كانت خلاص مراتي اتحرقت وماتت وهو ملحقش غير أنه ينقذني أنا. وكمان قال لي إنه هو دفن مراتي وصلّى عليها الجان المسلم اللي في قبيلته وعمل كده عشان إني مكنتش هستحمل أشوف منظرها لما اتحرقت من الصدمة. ساعتها اللي أنا كنت فيه خلّاه مايقولش حاجة تاني؛ لأن الصدمة سكتتني واختفى وسابني ٣ أيام وفي اليوم الرابع ظهرلي تاني والصراحة أنا كنت مستنيه وقولت له عاوز أشوف قبر مراتي كان رده إنه ممنوع على أي بشري أن يدخل عالم

الجان وهو حي. اتنرفزت عليه واتعصبت جامد لدرجة إنه وبرغم أنه بهيئته البشرية عينيه اتحولت لدم واختفى وبعد ثواني ظهر تاني قرّب مني ولمس دماغي وشوفت قبر زوجتي الله يرحمها وبعد كده قال لي إن دية كانت صورة. هو راح شاف القبر ورجع ورهالي عن طريق التخاطر العقلي بنا ومع الوقت مُلهم بقى الصديق الصدوق عرفت منه كل حاجة، عرفت أنه من قبيلة جان اسمها (الأكشخان) وهو ابن قائد القبيلة وأنه أقوى ذكر في القبيلة كلها. قبيلته مسلمة عشان كده ممنوع التدخل في حياة البشر وسبب تأخيره عني هو أنه كان بيتوسل لوالده عشان ينقذني. وبعد فترة اتفق معايا أنه هو هيعلمني كل حاجة أنا عاوزها مقابل إن إحنا هنساعد بعض في القضاء على المشعوذين والدجّالين والسحرة سواء بشر أو جان بس بالحق وأن الفيصل بينا هي قواعد القرآن وأي حد يخلف العهد مصيره الموت من قبيلته وعلى الأساس ده مفيش أي جان أو قبيلة تقدر تتعرض لي؛ لأني بقيت في حِمى قبيلة (الأكشخان) والقبيلة دية معروفة بقوتها ومن وقتها بدأت رحلتي أنا ومُلهم..

كان عابد يستمع إلى الشيخ محمد وكأنه طفل يسمع قصة مرعبة تقولها والدته له قبل النوم لكي يخاف وينام وحتى لا تأتي أم رجل مسلوخة له. كانت ملامح وجهه تجري فيها الرعب وبشدة غير قادر على النطق أو حتى التفكير.

- وبعدين؟

- للأسف مفيش بعدين دية أقصى حاجة أنا ممكن أحكيها لك. مُلهم كان رافض أني أتكلم معاك بس أنا اترجيتوا لأني متأكد أن ده هيفضل سر بيننا أنا وأنت وكمان عشان أنا شايفك زي ابني اللي مات قبل ما يشوف النور.

أنت أهلك سابوك وأنا أهلي سابوني فده معناه إننا زي بعض بس أنا عاوزك توعدني أن الكلام اللي قولناه دلوقتي ميتحكيش لحد.

- صمت عابد ناظرًا إلى الشيخ في توتر ملحوظ.
- أوعدك يا شيخ.

* * * * *

- الشيخ يا فيروز، مكنش بيحضر جن وعفاريت زي ما أنت فاهمة الشيخ محمد الله يرحمه كان بيعالج الناس.
- يبقى خلاص حد من اللي عالجهم.
- الله أعلم. على رأيه في حاجات بنعيش ونموت ونعيش تاني ومحدش بيعرف عنها حاجة وتقريبًا دية هتبقى من الحاجات دية.
- صحيح إيه الحلم اللي أنت حلمته كنت رايح تحكي له.
- ده حلم من الأحلام اللي مينفعش حد يعرفها.
- ليه؟ هو أنت عندك مجموعة أحلام محدش يعرفها.
- كتير.
- كتير؟
- آه طبعا.
- وده ليه؟
- أسرار. كل واحد وليه أسراره. مش ده كلامك.
- وأنت أسراري كلها عارفها..
- أنا بقى ليا أسرار محدش ينفع يعرفها.
- أول مرة أعرف إنك بتخبي عني حاجة.

- الحاجات اللي مخبيها تخصني أنا وحاجات لازم أحتفظ بيها لوحدي. حاجات لو هتتحقق أبواب جهنم هتتفتح عليَّ. فاكرة حلم الصبح ده بالنسبالهم حلم جميل.
- كلامك يخوف.
- ده كلامي بس أُومال لو عرفتي اللي أنا مخبيه.
- هو أنت حلمت عني بحاجة وما قولتليش؟!

ابتسم عابد ابتسامة ساخراً فها هي " الأنا " المعتادة في النفس البشرية فمهما أحببت أحدهم وكان عندك هو الأقرب إلى قلبك ولكن يبقى شيئان فقط أقرب إليك. أولهم هي خوفك على نفسك والثانية هي الرغبة العارمة في الحياة. " الأنا " والتي تعتبر من وجهة نظري الشخصية العامل الأول والمؤثر في تحريك الانسان لنفسه وأمام الجميع.

- أنا عمري ما حلمت بيكي غير حلم واحد بس.
- اللي هو السيكو السيكو.
- هو.
- ومحلمتش بحاجة تانية؟
- لا.
- لا حلوة ولا وحشة.
- لا.
- طب الحمد لله.

كانت فيروز خائفة بالفعل ليكون عابد قد تركها لحلم من أحلامه السيئة أن ينال منها وهذا الخوف ليس بالأمر الجديد فدائمًا ما تسأل هذا السؤال

وهو دائمًا ما يجيب نفس الإجابة الصادقة والتي تعلم هي أيضًا أنها صادقة بالفعل.

- مش ناوي يعني تحكي لي اللي مخبيه عني؟
- مش إنتي دايمًا بتقولي لي يا شيخ عابد، وأن أحلامي دايمًا بتتحقق خلاص استني ونشوف. بس وقتها ابقى ادعيلي بقى.
- في إيه يا عابد، أنت بتخوفني كده والله.

ضحك عابد ساخرًا على فيروز والتي كانت نبرة صوتها مليئة بالرعب فعلًا.

- يا ستّي متخافيش والله مافيش حاجة تستاهل، كل الموضوع إن فيه حاجات من الأفضل إني أحتفظ بيها لنفسي. فهماني.
- ماشي يا شيخ عابد، هنشوف آخرتها هتبقى إيه معاك.

*****

أعلم أن هذا هو صوت هاتفي وأعلم أيضًا أن هذه النغمة المخصصة لفيروز،

وأعلم أنها تنتظر أن أجيب على اتصالها الآن. ولكن انتظري.

فأنا لا أريد أن أقوم بالرد الآن.

فأنا أريد أنا أكمل هذا الحلم.

أريد أن أرى ما يحدث لهذه الفتاة.

ما هذا الذي يقومون به تجاهها؟

لماذا تصرخ هكذا؟

لماذا يقومون بتكبيل يدها بهذا الشكل؟

لماذا هذا العنف؟

إنها تطلب مني أن أنقذها. ولكن مَن هؤلاء؟

وكيف أن أنقذك وأنا لا أعلم من أنتم جميعًا؟

أين يذهب عقلي؟

إنني أنسحب!!

إنني اختفى من أمامها!!

إنني أترك عالمها.

إنني أصحو.

إنني أعود.

إنني أستيقظ.

لماذا؟

جلس عابد ممسكًا هاتفه وهو ينظر إليه بشيء من الغضب الممزوج بالحيرة فما هذا الحلم؟ ماذا يحدث لفتاته الخفية؟ أين ذهبت؟ لقد سمع صوتها هذه المرة كثيرًا إنها تترجاه لكي ينقذها مِمّنْ حولها إنها تقوم بالصراخ في وجوههم ولكنهم لم يبالوا بكلامها. لماذا اتصلتي الآن يا فيروز، فما من جديد عندك لأعلم به ولكنك الآن قد سلبتي مني ما كنت أريد أن أعلمه بحق.

الولايات المتحدة الأمريكية

الساعة الحادية عشرة صباحًا بتوقيت بوسطن.

في دور من الأدوار الأخيرة من ناطحة سحاب تعتبر هي أكبر الناطحات في هذه الولاية كان هناك اجتماع لشركة تعتبر هي أكبر شركة في سوق العقارات في العالم أجمع ويعتبر هذا الاجتماع هو أهم اجتماعاتهم السنوية.

ويشمل هذا الاجتماع رؤساء الشركة على مستوى العالم ليترأسهم [دكتور آدم] للحديث عن أرباح أو خسائر الشركة في العام الذي انصرف.

ولنتحدث قليلًا عن شخصيتنا الجديدة [دكتور آدم] فهو الرجل العجوز صاحب الـ ٦٤ عامًا ورغم ذلك يعتبر هو الأذكى في إدارة هذا المكان فبرغم اعتمادهم على الشباب في جميع أركان العمل إلا وأنهم يأتون عنده ويتوقفون؛ لأنه لم ولن يأتي أحد بنصف ذكائه أو هيبته فلحيته البيضاء بالكامل وشعره الذي تطاير بالكامل خلال فناء عمره في هذا العمل وشخصيته الفريدة والتي تجمع بين الجديّة والروح المرحة وأيضًا

الصارمة، كل هذه المواصفات تجعل منه شخصية استثنائية؛ لتميزه عن الجميع كان الاجتماع قد وصل إلى ذروته وأطراف الحديث أصبحت متطايرة بين الجميع ولكن وبرغم ذلك كان الجميع يتحدث إلا وأن السعادة والفخر لا تفارق أحدًا منهم. فشركتهم هذا العام حققت أرباحًا لم يسبق أن حققتها من قبل ولذلك كانت تلوح في الجلسة نظرات السعادة والمرح وهذا أيضًا كان ظاهرًا وبشدة على ملامح آدم.

ولكنه وفي خلال لحظة واحدة انقطعت ضحكته العالية ليصمت فجأة وتظهر على ملامحه الضيق والتركيز وأيضًا الغضب. الملامح التي لاحظها الجميع ليضع يده على صدره أو بالأدق إلى المكان الذي يعلو رئتيه مباشرة واستأذن للذهاب إلى مكتبه وكان طلبه هذا بداعي المرض. فآدم مريض بسرطان الرئة رغم أنه لم يتذوق في حياته طعم السجائر أو مشتقاتها ولكن وبرغم هذا لم يكن هذا السبب الحقيقي لذهابه.

دخل آدم إلى مكتبه وجلس متجهمًا واضعًا يده أسفل ذقنه متعمق النظر في تركيز واضح على الكرسي الفارغ الذي أمامه ولكنه في الواقع لم يكن فارغًا فقد كان جالسًا عليه " قابر " « نعم إنه جان » ،

وكان يتحدث مع آدم ولكن كان الحديث لا يسمعه سوى آدم فقط والذي بعد قليل من الاستماع عاد بظهرهِ على الكرسي ووضع يده على جبهته كمن أصيب بالصداع فجأة أو أنه يمر باختبار في منتهى الصعوبة ويحتاج إلى التركيز الشديد لينطق بعد ذلك بهدوء وهو ناظر إلى الكرسي الفارغ أمامه من البشر.

جهز اجتماع.

صمت بعدها آدم موجهًا جميع أنظاره إلى ركن آخر في الغرفة ولكن هذه المرة كانت نظراته هذه ليست أكثر من تركيز.

*****

ملحوظة : جميع الحوارات والتي سوف تجمع آدم أو أي من الشخصيات القادمة فهي ليست باللغة العربية فقط بل سوف يكون هناك جنسيات كثيرة ولغات أكثر ولكني سأوفر عليكم عناء الترجمة وسأترجم بالنيابة عنكم.

*****

عابد الآن جالس في غرفتة المخصصة للرسم فقد بدأ في لوحته التي قد تكلمنا عنها سابقًا فهو يريد أن يقوم بإنهائها قبل عيد ميلاد فيروز حتى يقدمها إليها كهدية قيمة.

وكانت الفكرة التي استقر عليها عابد لرسمها هي لوحة تجمعه مع فيروز. لوحة تشملها السعادة والبهجة وكان سبب قراره هذا ليس فقط عيد ميلادها بل هناك سبب آخر وسبب بالنسبة إلى فيروز سيكون أفضل وهو أنه الآن قد حل مشكلة " الشقة " والتي كانت سبب رفض والد فيروز لإتمام زواجهم. حيث إنه كان رافضًا رفْضًا تامًّا بأن تعيش ابنته الوحيدة في هذا المكان. الأمر الذي كان عابد موافق عليه أيضًا منذ البداية لذلك طلب منه مهلة بأن يقوم بالبحث عن مشتري لشقته التي يكرهها بشدة وأيضًا البحث عن شقة جديدة في مكان آخر أكثر رقيًّا من هذا المكان وهذا ما حدث بالفعل فقد وجد عابد شقة في السادس من أكتوبر شقة كانت متوسطة الحجم وتتميز بأجرها المتوسط والجيد وأيضًا وجد مشتريًا لشقته وكان أحد معارف جاره فريد وبرغم أن المبلغ المعروض عليه مقابل

الشقة كان بسيطًا إلا وأن عابد وافق على الفور وقاموا بتنفيذ العقد بينهم ولكن توقف الأمر على انتقال عابد لمنزله الجديد

كل هذه الأخبار كان يخبئها عابد عن فيروز حتى يفاجئها بها في عيد ميلادها بالإضافة إلى هذه اللوحة والتي راهن نفسه على أنه سيخلق تحفة فنية وليست لوحة عادية.

كان كل هذا يشغل بال عابد أثناء بداية رسمته حتى جلس بعد أن استعاد عقله شريط حلم الأمس ليجلس بعد ذلك سارحًا بعقله إلى عالم آخر وهو العالم الذي يوجد فيه هذه الفتاة والتي قد ظهرت له وهي تُخطف ولكن كان هناك سؤال لأول مرة يجد عابد عقله يفكر فيه رغم كل السنوات الماضية التي كان يراها بهم. السؤال والذي كان من المفترض أن يطرحه على عقله منذ أول يوم رأى فيه هذه الفتاة وهو طبقًا لمعايير أحلامه وتحقيقها بشكل كامل فإن هذه الفتاة سوف يقابلها يومًا ما. سوف يحبها ويعشقها، سوف يمارس عليها كل حقوقه وأيضًا فمن الواضح من طبيعة علاقتهم التي جمعتهم سويًّا وهي أنهم سيتزوجون ولكن هناك سؤال آخر كان أكثر إلحاحًا على عقله فعابد يحلم بهذه الفتاة منذ ثلاث سنوات وبالأدق منذ وفاة جميع أسرته وخلال كل هذه المدة لم تظهر هذه الفتاة في حياته وهذا عكس الطبيعي لعابد. فأقصي حلم له استغرق ٩ أيام فقط لتحقيقه ولكن ٣سنوات فهذا أمر بالتأكيد غير طبيعي إذًا ماذا يحدث؟

حتى وإن ظهرت هذا الفتاة في حياة عابد فما هو مصير وجود فيروز؟ فهل ستقبل بهذا أم ماذا سيكون موقفها؟ ليأتي على عقله سؤال آخر ماذا لو هذه الفتاة لم تظهر؟

وهنا توقف عقل عابد قليلًا وظهرت فجأة على ملامحه مشاعر الاضطراب فهل من الممكن هذا؟

فبرغم أن عابد لا يعلم من هي ولا يعلم لماذا تظهر له دومًا إلا وإنها أصبحت جزءًا هامًّا جدًّا في حياته الشخصية. تنقلت أعين عابد في الغرفة بحثًا عن إجابات للأسئلة التي ازدحمت به عقله حتى توقفت عيناه على هاتفه والذي كان مغلقًا منذ استيقاظه صباحًا ولكنه قام بتشغيله منذ دقائق قليلة وكانت النغمة المتصلة هي نغمة فيروز ليقوم بعد ذلك بإنهاء المكالمة وغلق الهاتف مرة أخرى. الهاتف الذي لم يقم عابد بتشغيله منذ استيقاظه حتى إنه لم يُعِدْ الاتصال بفيروز رغم مرور عدة ساعات ليست بالقليلة منذ وقتها إلا وأنه قرر أن لا يقوم بالرد على فيروز أو الرد على أي شخص آخر فإنه الآن ليست عنده القدرة على الحديث مع أحد ولا يريد حتى أن يفكر بشيء كل ما يريده هو أن يتوقف عقله عن فرض الأسئلة الكثيرة التي تزاحم بها لذلك قرر أن يعود مرة أخرى لإكمال لوحته والتي بالتأكيد ستأخذ من وقته وعقله كل ما يلزم ولكنه قبل أن يمسك أدواته وجد " جرس " باب شقته يقوم بالرن بصوته المكتوم. الأمر الذي اندهش منه عابد فهذا الأمر نادر الحدوث فعابد ليس له أقارب يسألون عنه وليس لديه أصدقاء كُثر حتى أصدقاؤه المعدودون لا يعلمون عنوانه إذن مَن هناك كل هذا غير انقباضة قلبه التي حدثت فجأة والتي جعلته يسرع نحو الباب وهو يحدّث نفسه خوفًا من حدوث كارثةٍ ما ولكنه عندما فتح الباب تفاجأ بـ [ميادة].

*****

باكستان

الساعة الثانية عصرًا بتوقيت مدينة فيصل آباد.

جامعة فيصل آباد الزراعية.

في مدرج داخل الجامعة. المدرج الذي يشبه وبشدة مدرجات جامعة عين شمس في مصر.

يجلس مجموعة من الطلاب وأمامهم دكتور يقوم بشرح جزء من تاريخ المدينة وكان الأمر ليس بالمختلف مقارنة بمحاضرات باقي الجامعات حول العالم فكان هناك بعض الشباب نائمين والبعض جالسين برفقة أصدقائهم يضحكون ويتسامرون والبعض منتبه للشرح.

- تأسست المدينة على يد حاكم البنجاب الإنجليزي السابق [تشارلز جيمس ليال] وأطلق عليها اسم " ليالبور " عام ١٨٨٠ وسميت بعد ذلك بفيصل آباد تيمُنًا بالعاهل السعودي الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود في السبعينات من القرن الماضي وتعرف الآن بمانشيستر الباكستانية. حد يخمن ليه اتسمت بالاسم ده؟

رفع أحد الطلاب يده ليشير إليه الدكتور ليقف ويبدأ الحديث.

- لنشاطها الاقتصادي الكبير والذي كان يشبه مدينة مانشيستر ولكن هذا النشاط قلّ الآن بسبب المشاكل التي تحدث في انقطاع الكهرباء بشكل مستمر مما جعل أصحاب رؤوس المال يهربون بمصانعهم لمناطق أخرى يوجد بها استقرار من حيث الطاقة.

أشار الدكتور إلى الطالب الذي كان يتحدث بإشارة تعني أنه أجاب إجابة صحيحة ثم أشار إلى شخص آخر يجلس في آخر المدرج برفقة عدد

من الأصدقاء وكان من الواضح أنهم منذ بداية المحاضرة لم يتوقفوا عن الحديث معًا.

- قُل لي يا [جافر] إيه هو أكبر مصنع موجود في المنطقة وإيه هو المنتج اللي بينتجه

نظر [جافر] إلى الدكتور الذي كان يبتسم له فهو يعلم جيدًا أنه لم يكن يسمع ما يقوله حتى يجيب على سؤاله ثم نظر إلى ساعته والتي وجدها قاربت على الوصول إلى الثانية عصرًا وما يتبقى سوى ثواني قليلة على انتهاء المحاضرة. ليقف بعد ذلك بثقة كبيرة.

- الإجابة سهلة أوي يا دكتور،

صمت جافر قليلًا كمن يستعد لقول سيل من الإجابات المتعلقة بهذا السؤال ولكن قبل أن يبدأ بالحديث سمع الجميع صوت الجرس الذي يعلن انتهاء المحاضرة ليبتسم إلى الدكتور والذي كان يبتسم إليه أيضًا فالجميع يعلم أنه لم يسمع السؤال حتى يعلم الإجابة ولكنه علم بأن المحاضرة أوشكت على النهاية لذلك ابتكر هذا الموقف حتى لا يشعر بالإحراج بين زملائه.

- والله كان نفسي أقول لك الإجابة بس المحاضرة خلصت للأسف.

ليتحرك جافر مسرعًا للخروج من المدرج تاركًا الابتسامة الساخرة على وجوه الجميع بما فيهم الدكتور الذي يشرح المادة والذي لم يشعر بالسوء منه بل بالعكس فهو دائم الشفقة على مستقبل هذا الشاب الرائع والذي يضيع منه بسبب تصرفاته هذا.

** [جافر علي] هذا الشاب الوسيم والمعروف بتدينه الإسلامي الشديد والذي عمره يتخطى ال٢٦ عامًا بقليل من الشهور. وهذا غريب بعض الشيء على أنه ما زال في السنة الثانية من الجامعة فبرغم ذكائه الشديد وتفوقه الدراسي إلا وأنه دائم الرسوب برغم أن جميع أصدقائه حتى الذين في سنة التخرج يأتون إليه ليشرح لهم أجزاء معينة في المنهج وهذا مما يجعل الجميع من مدرسين وطلاب يأكدون أنه هو الذي لا يريد ترك الجامعة ولكن لماذا؟ لا يعلم أحد السبب **

خرج أصدقاء جافر خلفه بعد انتهائهم هم أيضًا من لملمة أغراضهم ليبحثوا عنه حتى وجدوه جالسًا ومبتسمًا كعادته فمن المعروف عنه هذه الابتسامة والتي لم تفارقه يومًا مهما كانت الظروف التي يمرّ بها ليتوجهوا إليه مبتسمين هم أيضًا من تصرفه الأخير الذي حدث ليبادلهم هو الآخر بسخريته على تصرفه حتى قال أحدهم:

- مقفوشة أوي الحركة اللي أنت عملتها.
- وأنا عارف. أنا اللي عاوز أعرفه إحنا ليه بندرس تاريخ في الكلية هنا. طب كيميا وقولنا ماشي. فسيولجي وقولنا تبع اللي بندرسه لكن تاريخ ليه؟

ضحك أصدقاؤه على كلماته ليتكلم بعد ذلك أحدهم.

- ها هنروح دلوقتي ولا هنستنى شوية.
- لا روحوا أنتم أنا مش جاي معاكم.
- ليه؟ دا أنت اللي قولت لنا على درس الفقه النهاردة.
- افتكرت إني كنت مواعد والدتي أني أعمل معاها حاجات في البيت عشان كده روحوا أنتم وبكرة أبقى أقابلكم إن شاء الله.

- ماشي.

تركهم جافر وتحرك للخروج من الجامعة ثم ركب " توكتوك " متوجهًا للعودة ولكن إلى أين؟ فليس هذا اتجاه منزله. وبعد قطع طريق كان طويلًا جدًّا بالفعل توقف بعد ذلك أمام أرض زراعية واسعة ليتحرك بداخلها مشيًا على أقدامه حتى وصل إلى منزل. هو ليس منزل بالمعنى التقليدي ولكنه مبني من دور واحد تم صنعه من الطين مساحته صغيرة جدًّا وليس به سوى باب للدخول وشباك وحيد والذي كان مفتوحًا وقتها ليدخل بعد ذلك ويغلق الباب خلفه ويغلق الشباك أيضًا ثم يقوم بإشعال المصباح القديم والوحيد الموجود داخل الغرفة بعود ثقاب كان بجواره ثم ذهب وجلس على الكرسي الوحيد أيضًا داخل الغرفة واضعًا قدمًا على قدم منتظرًا. ولكن منتظر ماذا؟

بعد لحظات بدأت الغرفة تمتلئ بدخان كثيف يجعل مَن ما بداخلها لا يرى شيئًا على الإطلاق حتى إن حاول أن يرى يده فلم يستطيع رؤيتها ورغم ذلك استمر في جلسته هذه غير مبالٍ لما يحدث حتى بدأ الدخان في الاختفاء تدريجيًّا ليترك خلفه شخص آخر يشبه بشكل كبير جافر. يشبهه في كل شيء حتى ملابسه التي يرتديها ولكنه يختلف عنه فقط في لون عينيه وطول شعره وبشرته الفاتحة قليلًا عن جافر

- خير يا (دوران)

{ جان آخر }

- في اجتماع.
- اجتماع؟

- ومن الدرجة الأولى كمان.
- إيه اللي حصل؟
- (قابر) مقليش السبب بس واضح إن في مشكلة كبيرة حصلت.
- الاجتماع امتى؟

*****

لنصِف المشهد قليلًا ....

عابد جالس على سريره عاري الصدر ويغطي جزءه السفلي ببطانية خفيفة ناعمة الملمس تعلو على ملامحه نظرات الدهشة والسرحان فما حدث منذ قليل لم يكن يتوقع حدوثه يومًا. فلقد وقع في الخطأ الذي لم يكن أن يتخيل أن يقع فيه. ولكن ماحدث كان مفاجئًا وبشكل غير متوقع.

لنعود بالدقائق إلى الخلف قليلًا.

عابد توجه مسرعًا إلى باب شقته عندما سمع صوت الجرس وهو يحدث نفسه بأن هناك شيئًا غير مألوف قد حدث ولكنه تفاجأ بوجود ميادة أمام باب الشقة. كانت ميادة في هذه اللحظة مرتدية قميص نوم أحمر مفتوح من كل الاتجاهات لدرجة أنه لا يداري أي شيء من جسدها. تسمر عابد مكانه لتتحرك هي بخطواته المثيرة نحوه وليعود هو بخطواته إلى الخلف لتغلق باب الشقة بقدمها ثم تندفع بقوة نحوه لتقبله وبشدة. للحظات كان عابد غير مستوعب لما يحدث ولكنه لم يستطع بعد ذلك أن يسيطر على أعصابه ليبادلها هو الآخر بقبلات تتسم بالعنف وليتوجهوا سويًّا وهما على هذا الحال إلى غرفته ليحدث الشيء الذي يمكن أي يفهمه الآن أي شخص بالغ.

كانت ملامح عابد كما ذكرناها وكم تمتلئ بعلامات الاندهاش أمّا عن ميادة فكانت نائمة بجواره مستلقية على ظهرها. كانت عارية تمامًا متمردة على كل معايير الجمال تاركة لمفاتنها الظهور لعابد ولا تريد إخفاءهم متأملة بحدوث جولة أخرى بينهم وما أجملها إن كانت أقوى من السابقة. مغمضة عينيها في ضعف ووهن فقد أصيبت بنشوة أذابت قلبها وجسدها معًا في آن واحد تهمهم بهمسات غير مسموعة فإنها لم تتوقع أن تجد كل هذه المتعة مع عابد فهي تعلم أنه متحفظ جدًّا ولكنها لم تتوقع أنه سيقع فريسة بهذه السهولة وليس هذا فقط فهي لم تتوقع أن تكون له خبرة واسعة في هذا الأمر رغم أنها تعلم بخبرتها الواسعة أنها أول مرة لعابد أن يقوم بممارسة الجنس مع أحدهم ولكنه وبرغم ذلك أبدع فيه وبقوة ليجعلها تذوب أمامه كقطعة القماش الناعمة وأن يستطيع أن يمتص منها كل أرجائها بهذه القوة والسهولة لتعطيه من العنف والمتعة والإحساس بالإثارة بكل ما تحمله من معاني ما لم تعطه لأحد من قبل.

بلجيكا

الساعة الثانية عشرة صباحًا بتوقيت أنتويرب

كان الأستاذ [ستيف روج] جالسًا في منزله في حالة يرثى لها أمامه زجاجة تحتوي على نوع من أنواع الخمور الروسية الشهيرة والتي كانت قاربت على الانتهاء وفي يده سيجارة لا تحتوي على التبغ فقط بل تمتزج معها أعشاب الميرجوانا ومن هيئته قد تعلم بسهولة أن عقله قد تخطى حدود الواقع وقد تطاير في أجزاء أخرى من أنحاء الفضاء التي ليست لها حدود كما يعلم. وضعيته هذه يمكن تفسيرها بأنه رغم عبقريته وشهاداته

العالية في مجاله إلا وأنه يريد أن يأتي عليه لحظات ينسى فيها كل ما يعلمه حتى وأنه يريد أن ينسى كيف يتحدث كيف يمشي كيف يعيش. فالمعرفة في قليل من الأوقات لعنة والجهل في كثير من الأوقات نعمة. الأستاذ [ستيف] المتخصص في علم الفلك والمنتدب دائمًا لوكالة ناسا الفضائية والذي يعتبر من أشهر الرجال في هذا المجال ومن أذكى أذكياء العالم فهو يلقب بـ {أينشتاين الفلك } ورغم كل هذا فهو وحيد بلا زوجة وبلا أطفال وبلا أهل يرجع إليهم هذا كله غير عمره والذي تعدى منذ أيام قليلة الـ ٥٦ عامًا. وأصبح دائمًا يأمل الموت وهو في هذه الحالة حتى لا يشعر بشيء ولا يشعر بأحد. استمر ستيف على هذا الحال حتى دخل عليه الغرفة شخص طويل القامة. طويل بشكل مبالغ يرتدي بدلة سوداء ذات قميص أبيض ورابطة عنق سوداء وحذاء أسود يلمع بشدة. صاحب بشرة بيضاء شديدة وعيون خضراء ورأسه أملس كرؤوس بعض الأطفال حديث الولادة ليتوجه تجاهه مسرعًا ناظرًا إلى ابتسامة الآخر غير الواعية ولينظر إلى الزجاجة التي أمامه والسيجارة التي في يده ليضع يده بعد ذلك على رأسه وما هي إلا لحظات حتى اختفت الخطوط الحمراء داخل عيونه ويبدأ وجهه يأخذ الشكل الطبيعي وينعدل في جلسته لينظر إليه نظرة مليئة بالغضب والعنف بعد أن أزال الضيف يده من على رأسه.

- ليه كده يا (جوه).
- عايزك فايق.

{ جان آخر }

نظرات (جوه) الثابتة جعلت ستيف يشعر بأن هناك شيئًا غير مألوف فهو يعلمه جيدًا. ف (جوه) صديق الطفولة بالنسبة إلى ستيف لذلك فهو يعلم جيدًا طبيعة نظراته.

- إيه اللي حصل؟
- اجتماع.
- اجتماع؟! مش ميعاده.
- عشان كده عايزك فايق.
- إيه اللي حصل؟
- محدش لسه يعرف بس واضح إنها هتبقى عملية.
- عملية؟ إحنا مش المفروض في معاهدة اتعملت بعد { شافشان }
- إحساسي بيقول إنها هتبقى أكبر من كده. المهم جهز نفسك.
- نوع الاجتماع إيه؟
- دائري.
- كده تبقى كارثة. تشرب قهوة؟

*****

الوضع مازال كما هو فعابد جالس مكانه وبنفس الوضعية وما زالت ملامحه المضطربة كما هي أما ميادة فقد فقدت الأمل في محاولة تكرار ما حدث منذ قليل فعابد هذه المرة يرفض حتى مجرد المحاولات التي كانت تقوم بها للتقرب منه فهو لا يريد أن يفقد أعصابه وقوته مرة أخرى كما حدث لذلك قامت ميادة وبدأت في ارتداء ملابسها أمام المرآة الموجودة في غرفة عابد ناظرة إلى انعكاس صورته نظرة مليئة بالتعجب فحتى وإن كان

يرفض إقامة هذه العلاقة. فقد حدث ما حدث إذًا لماذا هذه النظرة الغريبة التي تعلو على وجهه الآن برغم أن النظرة التي من المفترض أن ترتسم على وجهه هي السعادة فما حدث كان يدعو إلى السعادة حقًّا. ولكن لماذا هذا العبث؟

وبعد انتهائها من ارتداء ملابسها قررت أن تحاول التقارب منه ولكن هذه المرة لمجرد الحديث ومحاولة فك الضغط من عليه. الضغط الذي من الواضح إنه يلتف حوله كالأفعى المسمومة.

- مالك؟

هز عابد رأسه بالنفي بمعنى أنه ليس به شيء.

- أنت في حاجة مزعلاك؟

لم تظهر على عابد أي ردة فعل.

- طب اتكلم معايا.

نظر إليها عابد أخيرًا وهو يحمل نظرات غير مفهوم معناها

- إنتي إزاي تعملي كده؟
- متنساش إن أنا معملتش كده لوحدي.
- أنا وإنتي فاهمين اللي حصل ده حصل إزاي؟
- اللي حصل حصل مش هنلطم عليه.
- إنتي إزاي تعملي كده إنتي المفروض متجوزة ومتجوزة جاري كمان؟
- بلاش تحسسني إن أنا واطية لأنك متعرفش حاجة.
- اللي أنا أعرفه دلوقتي إن أنا خنت جاري وإنتي خنتي جوزك.

انطلقت ضحكة مائعة من ميادة كانت مليئة بالسخرية. الضحكة التي كانت كافية بإصابة عابد بالارتباك

- إنتي بتضحكي على إيه؟
- أقول لك على سر.

لم ينطق عابد لذلك أكملت ميادة

- فريد مبيعرفش.
- مبيعرفش إيه؟
- مبيعرفش يعمل اللي إحنا عملناه من شوية. أكتر حاجة يقدر يعملها إنه يخليني أرقص له عريانة ويقعد يتفرج وبعد كده كام بوسة بشوية عنف عشان يحسسني إنه راجل وخلاص.
- برضه ده مش مبرر.

تحولت ملامح ميادة إلى الضيق فمن الطبيعي أنها لا تقبل النقد منه وخاصةً في هذه النقطة.

- على فكرة أنا مش جاية اخد رأيك في أن ده مبرر ولا مش مبرر. وأعمل حسابك أن دية مش هتبقى آخر مرة. وأن اللي حصل ده هيتكرر تاني
- لا مش هيتكرر
- مش أنت اللي تحدد. طالما غلطت مرة فانت معندكش حق إنك تحاول تصلح

ثم وقفت ميادة أمامه وهي تحمل القسوة في عيونها وفي ملامح صوتها

- عن اذنك

*****

الولايات المتحدة الأمريكية

الساعة السادسة مساءً بتوقيت بروكلين

كان يقف شخص أمام باب أحدهم يحمل الكثير من الأوراق بيده اليسرى وبيده اليمنى يطرق على الباب وبعد أن يئس في أن يجيبه أحدهم قرر الذهاب ولكنه في اللحظة الأخيرة تم فتح الباب لينظر إليه في غضب.

- حد عندك.
- آه.
- خلصت ولا لسه.
- لا لسه مبدأتش أصلًا.
- طب اطلع مشيها.
- ليه؟
- من غير أسئلة كتير الموضوع كبير ويخص الجماعة.

صمت قليلًا ناظرًا إليه في حيرة.

- طب خش استناني جُوا.

دخل الرجل ليصعد على درجات السلم المؤدية إلى الدور الثاني ودخل خلفه الرجل الآخر الذي توجه إلى غرفة بجوار الباب وبعد لحظات نزلت فتاة وهي ترتدي ملابسها على السلم في استعجال لتخرج من المنزل ويتوجه إلى الغرفة التي بها الشخص الآخر.

- في إيه (كانتورين)

{ جان آخر }

- جهز نفسك من الشهر الجاي أنت على الطاولة الدائرية.

*****

في اليوم التالي ذهب عابد إلى الشركة مبكرًا وهذا الأمر نادر الحدوث ولكن في الواقع أن عابد لم ينم ساعة كاملة منذ الأمس فما حدث في يومه الأخير ليس بالقليل بداية بحلمه مرورًا بما حدث مع ميادة ختامًا بالمشكلة التي حدثت بينه وبين فيروز عند فتح هاتفه مساءً وعدم رده على اتصالاتها المتكررة وفي النهاية قام بغلق هاتفه طوال اليوم لذلك قرر عابد الذهاب إلى الشركة مبكرًا عن ميعاده حتى يقوم بمحاولة إصلاح ما حدث بينهم رغم أنه يعلم جيدًا أن إصلاح المشكلة هذه سوف تتوالى بمشاكل أخرى وهذا غير إحساسه الداخلي بالخيانة التي قام بها مع ميادة فهو الآن في نظر جميع البشر وفي نظره خائن ولكنه بالتأكيد أيضًا لن يتحدث معها في هذا الموضوع فبرغم ماحدث فهو كان يملك حق اختيار حدوثه أم لا حتى وإن كانت هذه الفتاة استطاعت أن تستغل نقط ضعفه والموجودة عند جميع الرجال.

وصل عابد إلى الشركة ثم توجه مباشرة إلى الكافيتريا وأمسك هاتفه ليقوم بإرسال رسالة إلى فيروز

" حبيبتي أنا في الكافيتريا جنبك عارف إنك زعلانة مني بس تعالِي وأنا هفهمك كل حاجة وهتعرفي أن الموضوع مش بإيدي " وما هي إلا لحظات قليلة حتى وجد عابد فيروز قادمة نحوه عاقدة حاجبيها في غضب ويظهر على وجهها أثر البكاء ففيروز مثل كثير من الفتيات سريعة الانفعال وسريعة التأثر وسريعة الغضب أيضًا وعابد يفهم ذلك جيدًا فبرغم أن ما حدث من وجهة نظره شيء لا يستحق كل هذا إلا وأنه يتفهم

طبيعة تكوين شخصيتها؛ لذلك عند رؤيتها ابتسم نحوها رغم النظرة التي كانت تحمل كل شرارات العالم من نيران من ناحيتها إليه.

جلست فيروز أمامه وهي ما زالت محافظة على ردود فعل وجهها وبرغم ابتسامة عابد ونظرته إليها والتي كانت تحمل الكثير من الحب والاعتذار لكنها لم تهتم بها تصرح بها مشاعره. ظل عابد صامتًا ليترك لها فرصة أن تبدأ الحديث لتحاول أن تخرج غضبها بأكمله عن طريق حروف كلماتها والذي كان ينتظر أن يحمل من العنف ما يحمله.

- أنت جاي بدري ليه؟
- وحشتيني.

{ أعلم أنه أسلوب مبتذل ولكنه حقًّا هذا الأسلوب ينجح وبشدة مع أغلب النساء }

- يا راجل،
- وغلاوتك عندي.
- احلف بحاجة عليها القيمة طيب.
- هو في أغلى من غلاوتك.
- هو أنت ناسي أنت عملت إيه إمبارح.
- وإنتي مدتنيش فرصة أقول لك إيه اللي حصل وأول ما فتحت التليفون لقيت مكالمة منك وعمّالة تصرّخي طب يا ستي اسمعيني يا ستي اديني فرصة أتكلم هفهمك والله روحتي قافلة السكة في وشي.
- لا أنا مقفلتش السكة في وشك أنا قلت لك مش عاوزة أتكلم وعاوزة أقفل وأنت زي ما صدقت قولت لي ماشي فقفلت.
- زي ما صدقت؟ إنتي عارفة إنتي قولتيها كام مرة؟!

- What ever ولو ألف مرة متقوليش ماشي اقفلي.
- ده هبل ده صح؟
- أنت كمان بعد اللي عملته بتشتم.
- طب ممكن تديني فرصة أشرح لك سبب اللي عملته.
- اتفضل.

تحدثت فيروز بأسلوب مليء بالسخرية والغضب لتقوم في عقد يدها منتظرة المبرر الذي سيقوله عابد ليقوم الأخير بإخراج هاتف من جيبه ليس كهاتفه القديم وواضح من إصداره وشكله أنه هاتف جديد

- قولي لي مبروك.
- وإيه ده إن شاء الله؟!
- إمبارح أول ما كلمتيني كنت برسم والتليفون كان في الأوضة اللي بنام فيها ولما سمعته " كنسلت " عليكي عشان أكلمك كالعادة ببص لقيتك متصلة كتير فقولت ممكن " البريك " بتاعك يكون خلص وإنتي هتخشي "الفلور" فقولت أسيب الموبايل جنبي لغاية لما تتصلي تاني عشان أعرف أكلمك براحتي. جيت أحط التليفون على التربيزة حطيطة في جردل الجاز اللي بستخدمه عشان أنضف الفُرَش بتاعة الرسم. وطبعا فصل، أخدته بعد كده ونزلت بيه لواحد صاحبي عنده سنترال وبيعمل صيانة للموبايلات قال لي سيبهولي أحاول فيه وكل شوية أروح له يقول لي لسه لغاية بالليل لما روحت له قال لي إنه حاول فيه بس الشاشة اتحرقت والبطارية باظت وأنه أحسن حاجة أجيب واحد جديد بتكلفة الشاشة والبطارية نزلت بعد كده اشتريت الموبايل ده وأول ما شغلته كلمتك بس إنتي روحتي مهاجمة عليَّ

زي أندرتيكر في المصارعة اللي كانت بينه وبين بروك ليسنر ومتدنيش فرصة أتكلم.

{ كذبة مكلفة حقًّا ولكن أيضًا لا تستحق النساء غير هذا فمهما قال فلن ترى مبررًا لما فعله غير أنه مهمل وغير واعي لما يقوم به وأيضًا مستهتر بهذه العلاقة كل هذا برغم أن ما يمر به ليس بالقليل فعلًا ولكنها لن تفهم ولن تقتنع غير بالكذب }

- شوفتي يا ستي بقى إنك ظلماني.

ورغم اقتناع فيروز ولو جزئيًّا بكذبة عابد إلا وأنها كمثل أي فتاة مصرية أصيلة لن تتخلى عن النكد بسهولة لذلك قررت أن تمارس هوايتها المفضلة وهي ربط هذا الحدث بحدث آخر سواء أكان هذا الحدث حدث مؤخرًا أو مر عليه خمس سنوات ماضية؟!

- كان فيه ألف طريقة تطمني عليك بس أنت بتكبر دماغك كالعادة.
- كالعادة؟!
- آه كالعادة لأن الموقف ده اتكرر قبل كده.
- امتى إن شاء الله.
- لما اتخانقنا وفضِلت يومين مش بترد على تليفوناتي. إيه نسيت؟
- يا حبيبتي، الكلام ده كان من سنتين.
- What ever حصل ولا محصلش؟
- هو إيه ال what ever what ever اللي أنت مسكهالي على الصبح دية.
- أنت كمان بتتريق عليَّه.
- هو أنا أقدر بس إنتي بتأفوري أوي الصراحة.

- بأفور؟ ليه هو الموقف ده محصلش؟
- لا حصل بس لو تفتكري إنتي عملتي إيه؟
- مش مهم عملت إيه المهم إن أنت قلبك بيعرف يقسو عليَّ.
- خلاص يا حبيبتي، أنت عندك حق أنا آسف على اللي حصل إمبارح وآسف على اللي حصل من سنتين.
- هو أنت بتاخدني على أد عقلي.

ضحك عابد ساخرًا بشدة على كلمات فيروز والتي تتطاير منها شرارات الغضب في كل مكان لتزيد علامات الغضب على وجهها بسبب شعورها باستهتار عابد بكلماتها ولكن قبل أن تكمل أسلوبها العصبي اقترب منهم (أحمد بسام) مدير ماجد وبالتالي فهو المدير الأعلى لعابد لينظر إلى عابد ويطلب منه السماح ليجلس؛ ليتحدث معه ليوافق عابد بدون أي تفكير.

- عاوز أتكلم معاك في موضوع مهم بس عاوزك هادي.
- اتفضل يا ريس سامعك.
- أنت اتسمعت إمبارح وشيلت " كريتكال " في آخر يوم أنت " لجيت " فيه
- " كريتكال " ؟
- للأسف.
- إزاي يا باشا اليوم كان ماشي كويس ومفهوش أي غلطات.
- المكالمة اللي كان صوتك فيها عالي وماجد طلب منك تروح له واضح أن زرار " الـ mute " علّق وصوتك وصوته كانوا واضحين في المكالمة وأنت عارف أن دية " كريتكال "

تحوّلت ملامح عابد إلى غضب شديد فمعنى كلمة " كريتكال " في عملهم هو خطأ حدث في حل مشكلة مع العميل وهذا الخطأ أضاع على عابد مجهود ٩ شهور كاملين. حيث إنه كان يجهز لترقية خاصة في قسم يدعى "الكواليتي" وهو القسم المخصص على سماع المكالمات وتقييمها ولكي تتم الموافقة على التقدم لهذه الترقية يجب عليك أن تستمر عام كامل بدون خطأ واحد وعابد لم تسمع له مكالمة واحدة خطأ منذ ٩ أشهر وهذا يعني أنه عليه الانتظار سنة أخرى كاملة حتى يحقق ما يريده وكل هذا بسبب ماجد.

لم يتحدث عابد تاركًا لملامحه الحديث بكل هذا الكلمات والتي لاحظها رئيسهُ ولاحظتها فيروز أيضًا.

- أنا عارف إنك كنت بتحضر للترقية وأن اللي حصل ده هيعطلك بس كل تأخيرة فيها خيرة

- الفكرة مش في الترقية يا باشا.

- عارف أن اللي مضايقك موضوع ماجد. بس في حاجة المفروض محدش يعرفها بس أنا هقولها لك عشان تعرف وتهدأ. بعد المشكلة اللي حصلت في " الفلور" بينك وبينه وكمان أن المكالمة دية اتسمعت. ماجد أنا حوّلته للتحقيق ومبدئيًّا اتوقف عن العمل فترة وغالبًا لما يرجع هيرجع "agent" مش سوبر. أظن أن ده يرضيك.

- برضه لا ياباشا،

- عابد أنت شخصية أنا بحترمها جدًّا وشايف إنك هيبقى ليك مستقبل في الشركة دية. وعارف إنك شاطر وذكي بس متخليش غضبك يؤثر عليك فبلاش تعمل مشكلة مع ماجد. متنساش أن المشكلة الأخيرة لسه متقفلتش.

- هو أنا ممكن أروّح. مش هعرف أشتغل النهاردة.

- هو المفروض لا. بس ماشي روّح وأنا هشيل لك اليوم ده من "الأنيوال" بتاعك. بس عاوزك بكرة تيجي عادي ولا كأن في حاجة حصلت.

- ماشي.

غادر أحمد بسام تاركًا عابد وهو تعلو عليه ملامح الغضب وبشدة ففي كل المرات السابقة لم تنجح أفعال ماجد معه في إيقاعه في أي خطأ حتى وإن كان خطأ بسيطًا ولكنه الآن قد جعله يُخطئ خطأ استمر شهور يحافظ عليه. لتنظر إليه فيروز وهي تشعر بكل هذا ولكن لا تعلم ما ينبغي عليها قوله فهو كل ما يشغلها هو رد فعل عابد. ففي المرة الأخيرة حدثت مشكلة بين عابد وماجد عندما تحدث ماجد إلى فيروز بأسلوب كان يحمل في داخله بعض المعاني القذرة عن علاقتها بعابد ليتوجه عابد إليه في منطقته وقام بإهانته وبشدة وليس هذا فقط بل إنه قام بعمل محضر له بأنه هو الذي قام بالاعتداء عليه بسبب مشاكل متعلقة في العمل وبالطبع طارق كان شاهدًا على كلام عابد ليكون ماجد أمامه خيار من اثنين إمّا أن يصمت أو أن تتحول المشكلة إلى قضية بينهم وأقل عقوبة فيها هي غرامة مادية ليست بالقليلة ليصمت ماجد ولكنه قرر أن يحاصر عابد في عمله وها هو نجح. فماذا ستكون ردة فعل عابد هذه المرة.

- بلاش يا حبيبي، تعمل مشكلة المرّة دي.

تفاجأت فيروز بابتسامة خارجة من عابد على الرغم من أنها توقعت أنه سيصب غضبه في كلماته القادمة.

- دلوقتي بقيت حبيبك.

- أنت هتفضل طول عمرك حبيبي كل اللي حصل إني قلقت عليك وكنت خايفة يكون في حاجة حصلت لك وأنا مش هعرف أوصل لك وقتها.

- متقلقيش أنا كويس ومتقلقيش برضه أنا مش هعمل حاجة مع ماجد على الأقل دلوقتي. بس هو أذاني في شغلي يبقى يستحمل لما يرجع. وكله شغل.

- أنا عارفة أنك مش هتعدي الموضوع ده بالساهل.

- متقلقيش يا حبيبتي، هو أنت مش عندك شغل.

- بصراحة أنا (البريك) بتاعي خلص من ١٠ دقايق.

- طب يلا خشي.

- هتروح؟

- آه

- طب ما تستناني وبعد ما أخلص نروح نتغدى سوا.

- أنت ناقص لك ٥ ساعات لحد ما تخلصي. استناكي في الشارع.

- ينعل أبو أم الرومانسية يا أخي،

- هي فين الرومانسية في كلامنا دلوقتي؟

- مش المفروض تقول لي حاضر يا حبيبتي، هستناكي وبعد ما أخلص نروح نتغدى وتعزمني على آيس كريم عشان تصالحني.

- آيس كريم إيه؟ واضح إنك مش ملاحظة إن أنا لسه دلوقتي حالًا جيّلي خبر زي الخرا. قومي روحي شوفي شغلك يا ماما قال آيس كريم قال.

- والله؟ ماشي براحتك يا معلم، عقابًا ليك أسبوع نكد.

- حرام عليكي والمصحف حرام عليكي ارحمي اللي جابوني.

كان عابد يتحدث بأسلوب يملك الكثير من التوسل وبشيء مضحك لتضحك فيروز.

- خلاص ماشي خليها عليَّ المرّة دي.
- ربنا يكرمك يارب.
- أنا هخش ولما أخلص هكلمك.
- ماشي يا حبيبي، سلام مؤقتًا.

*****

تركيا "إسطنبول مسجد أورتاكوي"

بدأ المصلون في الخروج من المسجد فقد انتهت منذ دقائق صلاة العشاء ولم يتبقَ سوى عدد قليل منهم من يصلي صلوات السُّنة والشفع والوتر ومنهم من كان جالسًا في زاوية المسجد ومعه مجموعة أخرى ومن هيئتهم قد تستنتج بسهولة أنهم أجانب عن المنطقة وعن البلد وكان من الغريب أيضًا أن بعضهم لم يقم بالصلاة. إذن ماذا يفعلون؟ ببساطة إنهم في انتظار أن ينتهي بقية المصلين من صلاتهم.

ظل الجميع كما هم حتى خرج آخر فرد منهم ولم يتبقَ في هذا المسجد الكبير سوى هؤلاء المجموعة والشيخ الذي كان يصلي الصلاة ليتحرك بعد ذلك هذا الشيخ والذي كان رجلًا كبيرًا في السن يعلو على وجه التدين الشديد والكبر الأشد ممسكًا بعكاز في يده ليتكأ عليه بسبب عدم قدرة أقدامه من حمل وزنه ليتوجه نحو باب المسجد الرئيسي والوحيد الذي كان ما زال مفتوحًا ويقوم بإغلاقه. ليعود بعد ذلك إلى المجموعة التي تتوسط المسجد الآن.

لنقترب منهم قليلًا. تتألف هذه المجموعة من عشرة رجال والشيخ الكبير إذًا إنهم الآن أحد عشر رجلًا منهم ممن ذكرناهم من قبل وهم (آدم – جافر – ستيف روج). توجه بعد ذلك الشيخ الكبير نحو منبر المسجد ليضع يده خلفه وكمن يبحث عن شيء حتى أخرج يده وبدأ السلم في التحرك من مكانه ليخلق ممرًا خلفه ليدخل إليه الشيخ ويتبعه باقي المجموعة حتى دخل الجميع ثم عاد السلم مكانه

كان الجميع يتبع الشيخ في هذا الممر الضيق والذي لا يتسع سوى لشخص واحد ولذلك الجميع يمشون بخطوات ثابتة خلف بعضهم البعض لا توجد إنارة في هذا الممر لذلك كان الشيخ يحمل في يده مصباحًا صغيرًا كان متواجدًا عند باب الممر حتى وصل الجميع إلى غرفة.

كانت الغرفة كبيرة الحجم وتستطيع أن تحمل بداخلها ما لا يقل عن ٥٠٠ شخص معًا. بها الكثير من الكراسي ويعلوها مائدة كبيرة أمامها اثنا عشر كرسيًّا كما أنّ الغرفة أيضًا ليس بها أي نوافذ ولكنها معرضة لتهوية عالية جدًّا لا تعلم من أين تأتي كما أنها تعلو على حوائطها أعلام كثيرة مرصوصة بجوار بعضها البعض منها بعض الأعلام التي من السهل معرفتها فهي تعود إلى بعض الدول وهناك أعلام أخرى لا تعلم لماذا ترمز ولمن تعود ولكن كان أكبرهم هو علم موجود خلف المائدة الكبيرة. وهذا العلم موضوع على حائط منفردًا ويأخذ حجم الحائط بالكامل. العلم والذي برغم حجمه إلا أنه يتميز ببساطة شديدة فهو علم ذو لون واحد وهو اللون الذي يمزج بين اللون الأخضر والأصفر داخله توجد رسمة خاتم كبير فوقه تاج ويغزوهم سيف ذهبي اللون يعبر الاثنان من أوسطهم.

جلس الجميع على المائدة حتى امتلأت جميع الكراسي الملتفة حولها ولم يتبقَ سوى كرسي واحد وهو من هيئته يتضح أنه كرسي القائد فكان مختلفًا عن الباقي ويزيدهم ضخامة وهيبة.

كان يدور حول الجميع الصمت حتى وقف الجميع معًا دون مقدمات وكأنهم يقومون بطقوس معينة قبل ابتداء الحديث ليخرج بعد ذلك كل فرد منهم ورقة وقلم يكتب بها شيئًا ثم يعطيها للشيخ بما أنه أكبرهم سنًّا.

نظر الشيخ في جميع الأوراق ثم نطق بصوت واضح وعالٍ " آدم وقابر " ليتحرك آدم نحو الكرسي الفارغ ويجلس عليه ثم يشير للجميع بالجلوس ليجلسوا ويبدأ بالحديث.

- في البداية هستأذن الكل إن الاجتماع يبقى ثنائي.

هز الجميع رؤوسهم كإشارة موافقة ليظهر بعد ذلك بجوار كل كرسي موجود على الطاولة طيف بلون مختلف عن الآخر واستمرت الأطياف في التشكل حتى ظهرت الصورة بشكل كامل حيث استقر الأطياف على أشكال كراسي مشابهة بكراسي الطاولة وكل كرسي يجلس عليه شخص. منهم أيضًا مَن تكلمنا عليهم من قبل وهم (قابر – دوران – جوه) ليكمل آدم.

- (قابر) مقالش لحد عن سبب الاجتماع وده لخطورته وأهميته فخليني أتكلم بدون مقدمات. سبب الاجتماع هو إننا عرفنا مين اللي قتل [الرخابيل] وعرفنا برضه اتقتل ليه؟

****

(جماعة سليمان)

هذا هو اللقب الذي يطلق على هذه المجموعة والتي لم يتم معرفة تاريخ محدد لتأسيسها ولكن يقال إنها تعود إلى آلاف السنين فكان سبب تأسيسها هي الأحداث التي حدثت بين قبائل الجان والبشر في هذا التوقيت ومحاولة بعض القبائل السيطرة على عالم البشر وترويضهم وخصوصًا الذين لم يقوموا بالعهد المعروف " بعهد سليمان " كان اختيار الأعضاء يتم عن طريق المتابعة والترشح سواء من جان أو من بشر فلا يهم طبيعة الديانة ولكن لا بد أن تكون الديانة سماوية ولذلك فإن الأعضاء ينقسمون إلى اليهودية والمسيحية والإسلام. هذه الجماعة تتواجد في العالمين بين الجان وبين البشر والقوانين واحدة لا تتغير طوال السنوات. ومن المعروف عن الجماعة أنها لا تدخل إلا في حالة واحدة وهي محاولة تدخل الجان أو البشر في عالم الآخر ونشر الفساد به وليس المقصود هنا هي المشاكل الفردية التي يقوم بها بعض الجان بتلبس بعض البشر أو محاولة بشري لفتح له مجال بين عالم الجان ولكن تدخلهم يكون فقط عند مهاجمة إحدى قبائل الجان عالم البشر أو العكس وكان آخر هذه العمليات هي عملية سميت بمعركة [شافشان] وكانت عبارة عن محاولة جماعة من البشر أطلقوا على أنفسهم [جماعة الحماة] لفتح باب بين العالمين عن طريق السحر وبمعاونة بعض الجان الذي لا يحمل ديانة والذي كان له أيضًا بعض الأطماع في عالم البشر. واستطاعوا فعلًا فتح باب رغم تحذير جماعة سليمان لهم أكثر من مرة. ذلك الباب والذي كانت نتيجته مرور بعض الجان منه والذين يمتلكون بعض القُوى والتي تعتبر محرمة عليهم استخدامها أمام البشر ولكن هؤلاء الجماعة والتي كانت لا تعلم أن بهذا الباب أعطتهم الإذن باستخدام هذه

القوة مما أثار الكثير من الكوارث منهم ما لقب بكوارث طبيعية مثل الإعصار الذي أصاب الولايات المتحدة وراح ضحيته المئات من الأرواح وأيضًا انفجار بركان في إندونسيا. البركان الذي كان من المفترض أنه كان خاملًا منذ آلاف السنين ولكنه أُثير فجأة وبدون أي مقدمات مما سبب انهيار مدينة كاملة وموت كل سكانها. وحالات أخرى من الكوارث غير الاعتيادية ولم يقف الأمر على هذا الحال فقد انتشرت بعض الحوادث الغريبة في العالم أجمع فكانت هناك بعض حالات القتل الوحشي غير المبرر وزيادة عدد حالات الانتحار وحالات الاغتصاب الجنسي سواء من نساء أو رجال أو حتى أطفال وكان الشيء الوحيد المشترك بين الجميع هو أنهم يكونوا في حالة عدم وعي لما يفعلوه وهذا ليس فقط فقد حدثت الكثير من حالات الاختفاء من قبل الكثير وكان أكثرهم فتيات. وكانوا أول من تمت بهم التضحية هم أعضاء جماعة [الحماة] أنفسهم ولذلك قررت [جماعة سليمان] التدخل لاعادة التوازن الذي اختل بين العالمين لتنتج عن هذه المواجهة معركة كانت تتسم بالشراسة في عالم البشر لتستطيع جماعة سليمان أن تحقق النصر والذي كان في غاية الصعوبة عليهم ولكن طبقًا لقواعد الجماعة وهي أنها لا بد أن تظل في الخفاء لا تتبع أي حكومة أو أي منظمة سوى أنفسهم لذلك فكشف هويتهم هو أمر غير مفروض تماما لذلك فلا أحد في عالم البشر أجمع أو حتى في عالم الجان يعلم حقيقتهم سوى أعضاء الجماعة وبعض الشخصيات العامة والمؤثرة في العالمين والتي تنتمي أيضًا للجماعة ولكن بصورة هامشية فدورهم واضح وهو تنفيذ الأوامر التي يطلقها قائد الجماعة ولكنهم لا يحق لهم السؤال أو الاستفسار وهذا بدون أن يعلموا مَن هو قائد الجماعة أو أعضائها ووسائل الاتصال دائمًا ما تكون

متغيرة ومجهولة ولكن لها أسس محددة. وبهذا تمتلك الجماعة العالمين بين يديها بوضع أيديهم على مراكز القوة مهما كانت قوتها.

نعود مرة أخرى للجماعة والتي إلى الآن لم يكن لها رئيس حيث إنه تم قتله في ظروف غامضة منذ عدة أعوام وبما أن الجميع متأكدين أن القاتل له علاقة بعالم الجان وذلك لطريقة الموت فلم يتم تحديد قائد آخر حتى معرفة من القاتل وهذا تقليد سائد في الجماعة.

لنتحدث عن اجتماعات الجماعة قليلًا فالجماعة لها اجتماع سنوي ثابت يضم جميع أعضاء الجماعة وهم ٥٠٠ بشري ومثلهم من الجان وتتم الاجتماعات في مقر من مقراتهم ويعتبر هذا المسجد أحد مقراتهم الرئيسية حيث إن جميع مقراتهم في أدوار عبادة سواء جوامع أو كنائس أو أديرة وهناك أيضًا اجتماعات تتم كل ثلاث شهور لمناقشة أي وضع غريب حدث في هذه المدة وتضم هذه الاجتماعات أعضاء محددة لا يزيد عددهم عن ١٠٠فرد من العالمين وأخيرًا يوجد اجتماع يسمى بالاجتماع (الدائري) وهذا الاجتماع يتم فقط عند حدوث الكوارث ويضم أربعة وعشرين عضوًا من العالمين والأعضاء الموجودين يكونون الأكثر تأثيرًا في العالمين سواء البشري أو الجان وهذا الاجتماع واحد منهم.

*****

وفي نفس التوقيت تقريبًا كان عابد قد انتهى من كوب قهوته الرابع في هذا الكافيه المطل على النيل الذي تحدثنا عنه من قبل. فهو المكان الوحيد الذي يجد فيه الراحة النفسية وأيضًا إيجاد بعض الأجوبة للكثير من الأسئلة التي تدور في عقله الآن فالأحداث الأخيرة والتي دارت خلال آخر ساعات في حياته كانت مليئة بالمشاحنات والمواقف الغريبة. ليخرج من بعد جلسته

هذه بعدة قرارت والتي كانت تشمل الجميع فأولهم ميادة والذي قرر أن يقوم بإغلاق هذه الصفحة بشكل نهائي وإن حاولت التحدث إليه مرة أخرى سيتعامل معها بأسلوبه السيء ولكن ليست هذه هي المشكلة الكبرى لدى عابد في هذا الأمر فهناك الشعور الذي يملؤه والذي به الكثير من احتقار الذات نتيجة ما حدث. فعابد وإن لم يكن متدينًا بشكل كامل ولكنه بالتأكيد يعلم ما هو الحلال وما هو الحرام وعلى الرغم من أنه دائمًا يفضل أن يتلاشى الكبائر إلا أنه الآن وقع في أكثرهم إثمًا ولكنه كان يصبر نفسه بأن الله غفور رحيم وأنه بالتأكيد يعلم بأنه لم يكن يرد هذا بأي شكل من الأشكال وأيضًا شعوره بأنه الآن أصبح خائنًا لفيروز وخائنًا لثقتها والتي بالتأكيد إذا علمت بالأمر فلن تسامحه عليه فهي لن تفهم ما حدث ولن تفهم أنه كان غير قادر على منعه وأنه كرجل سقط ضعيفا أمام شهوات امرأة تحمل الكثير من المفاتن. وأيضًا موضوع ماجد وما حدث في الشركة وبرغم أن هذا الأمر قد داعب غروره قليلًا إلا أنه لم يشغل باله كثيرًا فهو في الواقع قد كان قرر (العين بالعين والسن بالسن والبادي أظلم) فعلى ماجد أن يتحمل القادم لأنه لن يتحمله فجميعنا لدينا هذا الجزء الشرير والذي إذا طغى ستنهار أمامه الكثير من الضحايا. أما الموضوع الذي أخذ الجزء الأكبر من تفكيره هو حلمه الأخير فبرغم تفاصيله المعروفة إلا وأنه لا يفارقه أبدًا منذ لحظتها. ليساوره شعور بفقدان شخص كان يومًا له كوالد والذي لو كان متواجدًا الآن كان ساعده في الإجابة على الكثير من الأسئلة التي تدور في عقله الآن وهو الشيخ محمد

ليستعد أخيرًا في التجهيز للمغادرة وإلقاء جميع حقائب أفكاره في ذاكرته المؤقتة حتى يعود إلى منزله وهناك سيجد الكثير والكثير من الوقت للتفكير

فما يحدث معه ليخرج حبيبته الثانية بعد فيروز وهي سماعات أذنه ليقوم بإدخالها في هاتفه ليقوم بتشغيل بعض الأغاني الهادئة لكي يستطيع الحفاظ على ما تبقى من أعصابه غير المهدرة بسبب التفكير حتى العودة.

استقل عابد تاكسي ليقوم بإيصاله إلى محطة مترو المعادي ليركب القطار الذي سيدخله في الدوامة اليومية التي اعتاد عليها دائمًا وكالعادة من محطة المعادي لمحطة الشهداء ثم يقوم بالتحويل لاتجاه شبرا ومن الشهداء إلى محطة شبرا الخيمة ليستقل هذا السلم الضيق والذي كان مزدحمًا الآن بمئات الموظفين العائدين من عملهم في هذا التوقيت ليأخذ بعد ذلك الكوبري الفاصل بين المحطة وبين موقف السيارات ليصل إليه ولكن هذه المرة كان فيه الكثير من " الميكروباصات " الفارغة والتي تقوم بالتحميل ولكن عابد في هذه اللحظة قد اكتفى من المزاحمات والشجارات والتي تحدث من بداية يومه في المواصلات العامة ليقوم بعد ذلك ليتوجه إلى " توكتوك " كان بداخل المحطة ليستفسر من سائقه عن الاتجاه ثم يركب ويبدأ في التحرك.

هذه المرة كان عابد لا تشغله أي أفكار مكتفيًا بالنظر إلى كل ما يدور حوله خروجًا من الموقف متابعًا بنظراته على هذا الكشك الكبير " أبو منة الصعيدي " والذي يندهش دائمًا من حجمه ومن البضائع التي بداخله ثم " البوسطة " التي بجوارها مكتبه كبيرة لتسهل على المواطنين إنجاز طلباتهم وأيضًا استغلالهم في الكثير من الأوقات وأيضًا محل الطيور والدواجن على الجهة الأخرى وبجواره صيدلية (غلاب) مرورًا بشركة الكهرباء العملاقة هناك والتي أمامها مدرسة إعدادية للبنات فقط وكأنهم يحاولون أن يحافظوا عليهم من تحرش الأولاد تاركيهم أمام البوابة ليتحرشوا بهم بكل حرية حتى وصل إلى مطلع يسمى " كبري الشرقاوية " هذا المطلع الذي تمر من

اسفله طريق من طرق النيل العظيم بجمال منظره وعطر رائحته ولكن في هذه المنطقة ليس المنظر جميلًا وليست الرائحة عطرة فأكوام القمامة تنتشر على جوانب الطريق. هذا غير أن هذه المنطقة تعتبر هي الأكثر ازدحامًا بسبب ضيق طريقها رغم أنها الطريق الرئيسي لأي اتجاه آخر. ليخرج عابد من أفكاره هذه على صوت سائق " التوكتوك " وهو يقوم بالسباب لأحد أصحاب السيارات والذي قام بأخذ الطريق من أمامه مما جعل روح (van disel) تشب داخل السائق ليقرر أن يكون هو أول الواصلين عن باقي السيارات التي بجواره ليقوم بعمل مطاردة والتي تشبه مطاردات الأفلام الأمريكية ولكنها لم تنتهِ بخير هذه المرة

حاول السائق أن يصعد على الرصيف ليكون أسرع وأن يمر من هذه الزحمة ولكنه لم يعلم أن هناك سائقًا آخر لتوكتوك آخر جاءته الفكرة أيضًا في نفس اللحظة أو بعده بلحظات لتكون النتيجة هي اصطدام مقدمة التوكتوك الآخر بجانب التوكتوك الذي به عابد لتكون النتيجة هي سقوطهم معًا من على الكوبري إلى الأسفل ومن حظهم السيئ أنهم لم يصطدموا بالمياه ولكن كان اصطدامهم بالأرض ورأسًا على عقب.

****

مسجد أورتاكوي

كان الجميع ما زالوا في هذه الغرفة تعلو ملامحهم الكثير من الصرامة يتنازعون في كلماتهم ويعلو الضجيج بينهم وهذا كان غريبًا بعض الشيء حيث إن من الطبيعي أن تكون جلساتهم تتسم بالهدوء والمناقشة الفعّالة ولكن ما يدور الآن ليس هذا.

رفع آدم يده ليصمت الجميع ناظرين إليه بنظرات تعلوها الجمود.

- من امتى وإحنا نقاشنا بيبقى بالأسلوب ده. إحنا مهما اختلفنا عمر ده ما يكون أسلوبنا

رد أحد الجالسين.

- لازم يبقى في رد مينفعش نفضل ساكتين كده على اللي بيتعمل.

- وأنت ناوي تعمل إيه. دية مشكلة في أرض الجان مش في أرضنا هتجبر الجان أنهم يجهزوا لحرب مع أقوى قبيلة في كل العوالم.

- إحنا منعرفش قوتهم إيه بالظبط وده ممكن يكون نقطة إيجابية لينا وأن إحنا بنهول الموضوع

رد جافر:

- أو نقطة سلبية لينا لأنهم لو بالقوة اللي بيتوصفوا بيها فإحنا هنخسر قبل ما نحارب.

- على الأقل يبقى في شرف المحاولة وأن إحنا حاولنا ننتقم على قتل [الرخابيل]

تحدث آدم مرة أخرى:

- الفكرة مش فكرة انتقام وحتى لو. فالانتقام من غير تخطيط هو فشل وساعتها ممكن نفتح على نفسنا باب إحنا مش أده.

تحدث شخص آخر

- يا جماعة إحنا بنتكلم على قبيلة في بينا وبينهم معاهدة بتنص على أننا مندخلش في أي حاجة بتتعمل سواء في عالم الجان أوالبشر.

ليرد نفس الشخص والذي كانت تعلو عليه ملامح الغضب منذ بداية الحديث ولم تهدأ ولو للحظة واحدة

- وإحنا لازم نصحح الغلط اللي اتعمل.

ليرد آدم مرة أخرى.

- الغلط اللي أنت بتقول عليه ده مش غلطنا إحنا ده كان الحل الوحيد اللي قدام مؤسسين الجماعة من آلاف السنين واللي وقتها مكنش غلط.

- يبقى الواجب علينا أن إحنا نصححه.

رد جافر مرة أخرى

- وأنت عاوز تعمل إيه؟ لا أنت ولا قبيلة الجان اللي معاك تقدر عليهم.

- لو اجتمعنا كلنا ساعتها هيبقى عندنا القوة اللي هتؤهلنا لهزيمتهم أو على الأقل نقدر نفرض شروطنا اللي إحنا عاوزنها عليهم.

نظر الجميع إلى بعضهم البعض ليرد آدم إليهم.

- طب ليه نعلن الحرب مع أن الموضوع ممكن يكون ليه حل تاني.

- إيه هو ؟

- المعلومات اللي جاتلنا بتقول أن الملكة [أورتين] مكنتش عندها معلومة باللي بيحصل من الأميرة وبعد ما اكتشفت أعلنت القبض عليها وقامت بتجريدها من أي قُوى تؤهلها لدخول عالم البشر وده معناه أن المشكلة مشكلة فردية وأنتم عارفين القوانين. تدخلنا بيبقى في حالات معينة. بس عمرنا ما بندخل في مشاكل فردية.

- بس المشكلة الفردية اللي أنت بتقول عليها دية كانت نتيجتها [الرخابيل] نفسه.

- حتى وإن كانت الضحية كانت [الرخابيل] فده برضه مشكلة فردية وأظن أنه لو موجود دلوقتي كان قال نفس الكلام واعذروني عشان عاوز أتكلم معاكم في نقطة تانية هي ممكن تبان بعيدة عن موضوعنا بس أنا

عندي إحساس أنها ممكن يكون ليها علاقة بيه وكلامي ده هيكون مع الدكتور ستيف.

كان ستيف منذ بداية الاجتماع في هدوء يتنافى عن الجميع ليس بسبب معين ولكن هذه هي طباعه فهو ليس كثير الحديث ولا يتحدث سوى عند الطلب منه ولكنه أيضًا في هذه الجلسة كان باهت الوجه وسارحًا في اتجاه آخر عن الجميع وهذا كان ظاهرًا في جلسته غير المعتدلة وترك نظارته الطبية أمامه وأيضًا في عدم سماعه لكلمات آدم حتى أعادها عليه مرة أخرى ليعتدل بعد ذلك ويرتدي نظارته ليكمل آدم.

- دكتور ستيف من فترة كلمني عن كوكب تم اكتشافه اسمه tricon-١٨f الكوكب ده ظهر قبل ظهور جماعة حماة واختفى قبل معركة (شافشان) واختفائه كان السبب أن إحنا منتكلمش عنه في الاجتماع اللي فات ولكن قبل الجلسة ما تبدأ بلغني أن الكوكب ظهر تاني والمرة دي ظهوره كان بشكل أوضح. ممكن يا دكتور تكلمنا عنه بالتفاصيل اللي عندك.

وقف ستيف وبدأ في الحديث.

- هي قصة الكوكب ده غريبة شوية، الكوكب ده في منطقة " عمياء " بمعنى أنه من الطبيعي رغم كل التكنولوجيا اللي موجودة عندنا دلوقتي هو إننا منعرفش عنه حاجة بس الغريب إنه قبل ظهور جماعة (حماة) قدر تليسكوب هابل التقاط صورة للكوكب ده وتعتبر الصورة دية هي أكبر إنجازات التلسكوب. بس بعد فترة التلسكوب مالقاش له أي وجود وده أمر في منتهى الغرابة وده برضه كان قبل المعركة ما تبدأ وقصة الكوكب ده اتقفلت. بس من فترة قريبة تليسكوب جيمس ويب الفضائي قدر ياخد صورة لكوكب غريب خارج المجرة وناسا اعتبرت ده اكتشاف جديد

وأطلقت عليه اسم lipron-٣٢ بس من الحاجات اللي فريق البحث بتاعي اكتشفها إنه هو هو نفس الكوكب.

رد أحد الجالسين على كلام ستيف.

- وإزاي ناسا مخدتش بالها.

- لأن ناسا بتقوم بالحسابات. تلسكوب هابل لما حدد المسافة ما بينه وما بين الكوكب حددها ٢٥ مليون سنة ضوئية أما تلسكوب جيمس ويب حددها ١٨ مليون سنة وده اللي خلّى ناسا تعتقد أنه كوكب غير الكوكب أو كوكب مشابه له. بس إحنا قدرنا نفك حسابات مسار الكوكبين وبعد فترة من الدراسة والحسابات الفيزيائية الدقيقة ومساعدة (جوه) والعلماء اللي في عالمهم أثبتت أنهم الاتنين نفس الكوكب وأنهم بيبعدوا عن الأرض ب٩٠ مليون سنة ضوئية مش ١٨ أو ٢٥

- وإيه خلّى التليسكوبات دية تغلط؟!

- التوهج. توهج الكوكب أول مرة كان أقل من تاني مرة عشان كده حصل اختلاف بين حساب التليسكوبات ولكن اللي ناسا متعرفوش واللي كان سبب في كشف مكان الكوكب ده هو التوهج وسبب اختفائه إنه التوهج ده اختفى عشان كده أقدر أقول إن الكوكب كوكب (ناري) ظهوره أول مرة كان تمهيدًا لمعركة (شافشان) واختفى قبل هزيمة الجان وظهوره دلوقتي من الممكن يكون تمهيدًا لمعركة تانية وواضح أنها ستكون أعنف من اللي فاتت وده لتوهجه الشديد.

رد جافر:

- قصدك كوكب متعلق بالجان.

- ومش أي نوع من الجان كمان.

رد آدم:

- الجان الأبطش؟

- ممكن وممكن يكون الكوكب متعلقًا بالحروب وأنه يكون كوكب أحمر.

- بس آخر كوكب أحمر سمعنا عنه اختفى من حوالي خمس آلاف سنة تقريبًا وكانت مسافته أقرب بكتير من الكوكب ده.

- ودلوقتي ظهر مكانه كوكب جديد لكل نهاية بداية يا دكتور آدم.

- طب والعلامات؟

- الصور اللي في إيدينا صور بدائية جدًّا وده بسبب المسافة وأنا طلبت من (جوه) أن يساعدني ببعض من تصاميم المعدات اللي عندهم بس هُمّا رافضين. مش عاوزين يكرروا تجربة هابل تاني وبيقولوا أن المعرفة اللي عندنا دلوقتي كافية لعقولنا وأن اللي بعد كده ممكن يصيب العالم كله بجنون. زائد إنهم قرروا أنهم يوقفون البحث عن أمر الكوكب ده وخصوصًا أنهم شاكين هُمّا كمان في اللي أنا شاكك فيه وأنتم عارفين حدودهم في البحث عن المعرفة.

- أنا هحاول أتكلم معاهم تاني عن طريق (قابر) لعلّ وعسى ممكن يساعدونا.

- اقترب (قابر) من آدم وتحدث معه بصوت لم يستطع أحد سماعه ولم يحاول أحد من الأصل، ليغادر بهدوء. ليطلب (جافر) الحديث بعد ذلك:

- أنا عندي فكرة بخصوص مقتل الرخابيل.

- إيه هي؟

- بما أن الملكة (أورتين) مالهاش علاقة باللي حصل زي ما أنت بتقول إحنا نطلب منها حضور اجتماع وعلى الأقل نسمع رأيها في اللي حصل وإيه اللي هم بيفكروا يعملوه وهل هيبقى في تدخل تاني ولا لأ.

تحدث الشخص المتعصب.

- وأنت فاكر أن هي هتوافق؟

- والله لو ماوافقتش يبقى إحنا مخسرناش حاجة كده كده الحل اللي قدامنا هو انتظار الخطوة اللي جاية منها. زائد إنها لو وافقت وقدرنا ناخد منها وعد بعدم التدخل فده على الأقل هيقدر يخلينا نكسب وقت نقدر فيه نفكر إيه اللي في إيدينا ونشوف طريقة نحاول فيها ندرس قوتهم عشان عاجلًا أم آجلًا أنا متأكد أنه هيبقى فيه حرب ما بينا. امتى؟ الله أعلم، حتى ولو بعد مئات السنين. بس أعتقد أنه جيه الوقت اللي نبدأ ندرس فيه العدو اللي قدامنا.

آدم:

- أنا موافق على الاقتراح ده. حد عنده اقتراح تاني غير اقتراح الحرب أو اقتراح إرسال طلب لمقابلة الملكة.

لم يرد أحد.

- ودلوقتي جيه وقت التصويت على الاقتراحين. اللي موافق على اقتراح جافر يرفع إيده.

رفع الجميع يده ماعدا الشخص المتعصب وهذا يعني وطبقًا لقوانين الجماعة فهو بعد موافقة ثلثي الأعضاء فهذا يعني فوز هذا الاقتراح.

- كده يبقى اتفقنا. أنا هرسل الرسالة للملكة ومع (قابر) شخصيًّا رغم الخلاف اللي أنتم عارفينه ما بين الملكة وما بيني أنا (وقابر) وهننتظر ردها

وأنت يا دكتور ستيف لو وصلت لأي معلومات عن الكوكب ياريت تبلغنا في وقتها عن طريق (جوه).

ثم نظر الي الشخص الغاضب والذي لم تلين ملامحه رغم التصويت بالأغلبية

- وانت يا دكتور عايزك تسافر مصر في اخبار قابر بلغني بيها عايزك تتابعها بنفسك دية القرارات النهائية للاجتماع.

كلمات آدم الأخيرة كانت صاحبة رسالة واضحة بأن الاجتماع انتهى ليقف الجميع ليباشروا في الخروج بما فيهم ستيف والذي توقف مكانه عندما نظر إلى وجه آدم الذي تلون فجأة ليجلس آدم بعد ذلك واضعًا يده على صدره فمن الواضح أنه يشعر بألم قد أصابه فجأة ليبدأ بعد ذلك في السعال الشديد ليتحرك ستيف تجاهه وليتحدث مازحًا.

- ليت الشباب يعود يومًا.
- ليت الحب يعود يومًا فإن عاد سيعود معه الشباب يا صديقي،
- أنت لسه بتفكر فيها؟
- قول أنا امتى مفكرتش فيها. زائد إنه تقريبًا ده الوقت المناسب إني أفكر فيها أكتر. مظنش أن حياتي فيها كتير عشان أضيعه بالتفكير في حاجات تانية أو في حد تاني.
- كل السنين دية ومش عارف تنسى.
- من امتى الحب بيتنسي يا صديقي، من امتى عرفت أنسى { إلين } يا ستيف، يارتني أعرف أنساها ولو حتى للحظة واحدة لكن قلبي عمره ما بيطاوعني.

ابتسم ستيف لآدم ثم أمسك بيده ليساعده على الوقوف ثم تحرك الاثنان إلى الخارج.

*****

القاهرة مستشفي الجنزوري المتخصصة

مرت ثلاثة أيام على حادثة عابد وما زال حتى الآن تحت أجهزة العناية المركزة فمنذ الحادث دخل عابد في غيبوبة لم يفُق منها حتى الآن. كانت الساعة هي الثامنة مساء وكانت فيروز جالسة بجواره ممسكة بيده ونائمة وهي غارقة في دموعها فمنذ معرفتها بالحادث لم تتوقف عيناها عن البكاء ولم يجف لسانها عن الدعاء فعابد هو نصف قلبها النابض وبدونه لن تكون حياتها حياة لذلك فهي يوميًّا معه تذهب إليه بعد يوم عملها والذي أصبح يومًا لا يوجد به أي حديث سوى مع عملائها وسوى معه وهو نائم. فقد أخبرها الأطباء أنه يستطيع سماع مَن حوله لذلك فهي دائمًا ما تتحدث إليه وتترجاه في أن يعود إليها من جديد حتى ينير حياتها كما كانت ولكنه من الواضح أنه أصبح أصم أو أنه يعاند طلباتها ويستمر قاصدًا في حالته هذه.

وتستمر فيروز جالسة معه حتى يأتي والدها بسيارته ليقوم بتوصيلها ولكي يطمئن هو الآخر على عابد فبرغم أن والدها رجل مصري ولكنه في هذا الموقف لم يصبح مثل رجالنا الأشداء والذي يأمر وجميع مَن حوله ينفذ فهو يشعر بقلب ابنته ولم يستطع أن يمنعها عن حبها لعابد أو خوفها عليه كما أنه كان يشعر بأنه إذا منعها مِن هذا فسيكون قد أخلَّ بالمعنى الأصيل للأبوة والشهامة والصداقة التي بينهم لذلك لم يرفض ولو للحظة واحدة ذهاب فيروز لزيارة عابد بل وكان يذهب معها هو أيضًا يوميًّا حتى يشاركها هذا الألم.

استيقظت فيروز على يد والدها لتنظر إليه والدموع مازالت تاخذ مجراها على خدودها التي أصيبت بالاحمرار الشديد ليظهر على ملامحه هو الآخر انكسار عن حالة ابنته الوحيدة والتي تسوء يومًا عن يوم ليهزّ لها رأسها ويخرج من الغرفة لتخرج خلفه في خطوات منكسرة وكأنها لا تريد ترك عابد وحيدًا في ظلام هذه الغرفة ليتوجهوا بعد ذلك سويًا إلى غرفة ما. فقد قيل لهم أنه بالصدفة وصل طبيب ألماني إلى مصر وعند علمه بحالة عابد المعقدة قرر أن يتابعه بنفسه لذلك توجهوا إليه ليفتحوا باب غرفته ليجدوه جالسًا أمام مكتبه ناظرًا إلى أوراق حالة عابد بتمعن شديد ليرفع بعد ذلك رأسه إليهم مبتسمًا.

لحظة... هل هو؟

نعم إنه هو.

إنه الشخص المتعصب الذي كان في اجتماع جماعة سليمان والذي كان يطالب بمحاربة قبيلة الملكة (أورتين) ولكن ماذا يفعل هنا؟

سنعلم الآن.

مدّ الدكتور يده إلى والد فيروز بالسلام ليصافحه بشيء من الود.

- دكتور [إبرام] أخصائي مخ وجهاز عصبي.
- حضرتك بتتكلم عربي كويس مع أني سمعت أن حضرتك ألماني.
- أنا والدتي ألمانية ووالدي لبناني وده السبب إني بتكلم عربي كويس. إنتي فيروز.

مدّ إبرام يده في اتجاه فيروز والتي قامت بتبادل السلام معه.

- آه

- كلموني عنك إنتي ووالدك خلال الفترة اللي فاتت وده السبب اللي خلّاني أطلب أقابلكم

- ياريت يا دكتور تطمنا على عابد. عابد بقاله ٣ أيام في الغيبوبة ومحدش حتى قالنا إيه مشكلته

- أنا بعتذرلك عن قلقك. بس فعلًا حالة عابد كانت صعبة جدًّا على أي طبيب إنه يشخصها وده لأنها حالة نادرة جدًّا. أنا شخصيًّا بقالي يومين كاملين بحاول فيها لحد أخيرًا ما فهمتها

- خير يا دكتور،

- زي ما أنتِ شايفة عابد معندوش أي مشكلة جسدية ظاهرة. جسده الخارجي سليم بالكامل إلا بس كسر بسيط في ذراعة اليمين بس المشكلة داخلية مش خارجية.

تحرك إبرام نحو جهاز ثم ضغط على زر بجواره ليضيء الجهاز وأمامه أشعة لعابد.

- في البداية لو في أي مصطلح قولته كان صعبًا ممكن تسألوني عليه

ثم أشار إلى اللوحة المضيئة وأكمل:

- ده مخ عابد ومن الأشعة دية أي دكتور يقدر يستنتج أن المخ طبيعي مافيهوش أي مشكلة ولكن في الحقيقة الموضوع معقد جدًّا. في حاجة في العقل صغيرة اسمها (القشرة الانعزالية واسمها العلمي Isolted cartex) العقل متقسم لفصوص ودية حاجة معروفة عند أي حد منهم ٣ فصوص اسمهم: الفص الصدغي والفص الجداري والفص الجبهي. القشرة الانعزالية هي جزء صغير جدًّا من القشرة المخية مطوية في أعماق حاجة اسمها: التلم الجانبي ودية وظيفتها إنها تفصل الفص الصدغي عن

باقي الفصوص التلاتة زائد أن القشرة الانعزالية بيعتقد إنها تشارك في وعي الإنسان وبتلعب دورًا في وظائف متنوعة في تنظيم توازن الجسم وتشمل الإدراك الحركي والخبرة الشخصية وهي اللي بتقوم بدمج المعلومات الحسية واللاإرادية وكمان بتشارك في عمليات الألم والإحساس بدرجة الحرارة ومهام تانية كتير بس دول أهم حاجة. في حاجة تانية في المخ اسمها (الفص القذالي أو الاسم العلمي ليها Occipital lobe) وبدون تفاصيل كتير و مفاهيم كتير لأن الجزء ده من العقل معقد جدًّا إلا وأن وظائف المنطقة دية مهمة جدًّا بحيث إنها المسؤولة عن المعالجة البصرية المكانية والتعرف على الحركة والألوان. إصابات الفص القذالي ممكن تؤدي إلى شكل من أشكال العمى المركزي ويصبح المريض غير قادر على التعرف على الأشياء عن طريق الإبصار ويمكن أنها تسبب هلوسة بصرية أو فقدان التعرف على الألوان بما يسمى عمى الألوان ومشاكل أخرى في إدراك الأشياء أو صعوبة فهم اللغة. طب إيه علاقة كل الكلام ده بعابد. للأسف ليه علاقة وعلاقة قوية جدًّا وهي إنه برغم أن الجزءين دول صعب إصابتهم وده بسبب أنهم محميون بواسطة الجمجمة إلا وأن عابد رغم سلامة الجمجمة بالكامل إلا وأنه بسبب الحادثة حصل له تلف جزئي في المنطقتين دول إزاي؟ دية الحاجة الوحيدة اللي محدش عرف تفسيرها لحد دلوقتي.

كانت فيروز ووالدها يستمعون إلى إبرام بشيء من التركيز وبعد انتهاء حديثه انهارت فيروز باكية رغم أنها لم تستطع فهم أكثر من نصف كلماته ولكن كلماته كانت تعني أنه أصيب إصابة بالغة لذلك تحدث إبرام مرة أخرى.

- آنسة فيروز أنا لسه مخلصتش كلامي أنا عاوزك متقلقيش لأن عابد محتاج لك.

نظرت إليه فيروز بعد جملته الأخيرة برجاء شديد لكي يخبرها بأنه سيصبح بخير وأنه سيقوم معافى من كل ما به ليكمل بعد ذلك.

- أنا قلت إن فيه تلف جزئي مش كلي وده السبب في أن عابد في غيبوبة لدلوقتي لأني زي ما قلت إنهم ليهم تأثير في الوعي بس ده مش معناه إنه هيفضل كده على طول.

زادت علامات التفاؤل على وجه فيروز.

- عشان كده أنا متوقع أن عابد هيفوق من الغيبوبة. امتى؟ مش عارفين بس أنا متأكد إنه هيفوق بس النقطة هيفوق إزاي.

- قصدك إيه يا دكتور.

- وده اللي خلاني أطلب الكلام معاكم وده بما إنكم أقرب الناس ليه وخصوصًا إني عرفت أنه وحيد وأهله توفّوا في حادث. أنا لغاية دلوقتي مش عارف هو هيفوق وحالته هتبقى إيه بالظبط. في تخمينات كتير بس أبرزها تلاتة أولهم أن الذاكرة ممكن تتأثر وأنه ممكن يكون عنده مشكلة في الكلام وممكن يكون عند مشكلة في النظر.. هل المشاكل دية أكيدة منعرفش وهل المشاكل دية هتبقى بشكل كامل أو بشكل جزئي برضه منعرفش.

- قصدك يا دكتور إنه ممكن لما يفوق يكون أعمى وأخرس.

- ممكن آه !!! وممكن لا !!! بس الأهم أن إحنا نبقى مستعدين لأي حاجة ممكن تحصل

عادت فيروز مرة أخرى مع نهاية كلمات إبرام إلى البكاء الشديد ليقوم بإعطائها منديل.

- إنتي بالأخص لازم تكوني متماسكة قدامه وبعدين دية كلها تخمينات ممكن متحصلش وأنه يفوق سليم تمامًا ومفيهوش أي مشكلة كل اللي أنا بقوله إننا نبقى مستعدين لأسوأ الاحتمالات

- أنا لو عابد حصل له حاجة أنا مش هقدر أستحمل.

- كل حاجة هتحصل بنسبة كبيرة مع الوقت هتنتهي وهتتحل. بس لازم نواجه اللي هيحصل بقوة عشان نفسيته متتأثرش بالسلب.

هزت فيروز رأسها بالموافقة.

- عمومًا أنا هتابع عابد بنفسي أنا مسافر بعد ٣ أيام عندي مؤتمر وهرجع تاني عشانه وأعتقد إنه خلال الفترة دية هيبقى فيه تقدم في حالته.

*****

موناكو

كان المكان هذه المرة مختلف قليلًا عن أي مكان آخر قد تحدثنا عنه من قبل.

كان المنظر يشبه حديقة منزل لشخص ما ولكنها ليست بالحجم الطبيعي الذي يستطيع أي شخص أن يمتلكها.

كانت أرض واسعة لا تستطيع عيناك مهما حاولت أن تصل إلى نهايتها. وحتى إن قررت أن تاخذ هذا الطريق سيرًا في جميع الاتجاهات حتى تجد نهاية فالنهاية سوف تصدمك بالتأكيد. فهذه المنطقة تشبه في طبيعتها كالجزيرة حيث جميع اتجاهاتها تنتهي بشلال ما يصب تحته الأنهار وليس هناك طريقة للدخول أو الخروج سيرًا والطريقة الوحيدة هي أن تسقط من السماء لتهبط على هذه الأرض ولذلك ففي هذا المشهد هناك ٤ طائرات هليكوبتر على أرضها. في منتصف هذه الجزيرة طاولة بسيطة الهيئة يعلو

عليها فراش أبيض اللون مرصوص فوقها بعض الكاسات الفارغة فقط. وتدور حولها خمسة كراسي تُغطى جميعا أيضًا بفراش أبيض.

لم يكن هناك أحد على هذه الأرض الواسعة سوى أربعة أفراد كل شخص منهم ياخذ اتجاه بعيد عن الآخر وكأنه يريد أن يفكر وحيدًا ولا يشارك الجميع أفكاره حتى بدأ الجميع يشعرون بضجيج مفاجئ ظهر نتيجته تحرك الكاسات بشكل عنيف لدرجة إنه سقطت إحداها على الأرض ولكنها لم تنكسر ولكن برغم ذلك لم يهتز أحد ليقفوا جميعًا ناظرين إلى الطاولة وكأنهم في انتظار أحدهم ولا تسطيع أن تفهم نظراتهم هذه هل هي غضب أم ترقب أم ماذا؟

فجميعهم متشابهون في هيئتهم وفي وقفتهم وفي أسلوبهم، بدلهم السوداء، قمصانهم البيضاء والرابطة السوداء وأيضًا النظارة الطبية وبرغم أننا تحدثنا عنهم من قبل إلا وأن هذا التشابه الكبير الموجود الآن في هيئتهم وأيضًا عدم وجود أي إنارة في المكان سوى نور القمر المكتمل لا يجعلنا نستطيع تميزهم من بعضهم البعض. مرت دقائق والوضع لم يختلف كثيرًا ما زال الضجيج كما هو باختلاف أنه يزداد ضجًّا وما زالوا برباعيتهم كما هم حتى وبدون أي مقدمات ظهرت من العدم فتاة. لا ليست فتاة إنها امرأة متقدمة السن ولكنها رائعة الجمال طولها لا يتعدى ١٦٥ سم ورشيقة بشكل واضح فمن الواضح أنها تتابع حمية رياضية جيدة في هذا السن ورغم ظهور تقدم السن على بشرتها ولكنها تفوق جمال فتاة لم تبلغ العشرين من عمرها. ولم تظهر هذه الفتاة من العدم لوحدها ولكن كان خلفها عددًا مهولًا من الأفراد. جميعهم يرتدون مثل الرجال الأربعة ولكنهم لا يرتدون نظارات

كانوا يقفون بجوار بعضهم البعض بشكل منظم وكأنهم في عرض عسكري لدولة ما.

تقدم أحد الاشخاص الأربعة الموجودين نحو هذه السيدة ليظهر معه ملامحه وكان آدم.

- إنتي مش محتاجة الجيش ده كله. إحنا هنا عشان نتكلم، زائد إننا وافقنا على شروطك. إحنا بس اللي موجودين. أربع بشريين على الطاولة الخماسية. يبقى ليه ده كله.

إنها الملكة (أورتين) فقد وافقت على طلب الجماعة للحديث وهي من قامت بتحديد هذا المكان للمقابلة

ومعلومة قد نريد أن نعرفها الآن. فإن هذا المكان من أصل ثلاثة أماكن تم تأسيسها من قبل لإتمام مقابلات البشر مع جان قبيلة أورتين بالأخص.

نظرت الملكة إلى الطاولة الموجودة ثم تحركت نحوها وانحنت بجسدها النحيف لكي تجلب الكأس الذي وقع ثم قامت برفعه أمام عينيها وهي تبتسم.

- رغم أني مش بحب السحر إلا وأن الساحر اللي صمم الترابيزة دية كان عظيمًا فعلًا. آخر مرة أنا كنت فيها هنا كانت من حوالي ٢٠٠ سنة والترابيزة دية زي ما هي لسه بسيطة وجميلة وكاساتها بتلمع.

نظرت (أورتين) إلى آدم وما زالت الابتسامة على وجهها.

- دول مش جيش دول الحرس الخاص بتاعي عمومًا لو مضايقينك يمشوا

ثم أشارت بيدها إلى الخلف دون النظر إلى حراسها ليختفوا تمامًا لتقوم بعد ذلك بالإشارة إلى الأربعة رجال لكي يتقدموا ويجلسوا معها على الطاولة وكانوا الأربعة (آدم – جافر – ستيف – إبرام) ليتوجهوا جميعًا ويجلسوا بعد أن جلست هي أولًا.

- مسلم ومسيحي واتنين يهود توليفة صداقة غريبة ما بين البشر. أنا هنا ليه؟

أسلوب الملكة في نهاية جملتها كان غريب بحق. فكانت في بداية كلامها تتحدث مبتسمة ولكن هذه الابتسامة تم اختفاءها بشكل مفاجئ في الجزء الثاني من الجملة ليتحدث آدم بعد ذلك.

*****

ها هو عابد نائم في غرفته كما هو. يعلق في يده عددًا ما من المحاليل الطبية. صدره عاري تمامًا ويلتف عليه شبكة من أجهزة الاستشعار الموصلة بأجهزة بجواره كانت ذقنه قد أنبتت فهو فاقد للوعي منذ أسبوع تقريبًا ولنقترب منه قليلًا ليس على ملامحه هذه المرة بل على ما يدور في عقله فهناك صراع يدور الآن ولكن هل الصراع حلم أم واقع أم ذاكرة

** كان يرتدي شورتًا قصيرًا لونه من درجات البني فوقه تيشرت لونة أسود وعلى ظهره حقيبة رياضية وفي يده حقيبة سفر وكانت تعلو على ملامحه السعادة فها قد عاد من رحلة كان يخطط إليها طوال أربع سنوات وهي رحلة التخرج كما أطلق عليها زملاؤه في الجامعة. فأخيرًا قد تخرج وانتهت مرحلته الدراسية فبعد أربع سنوات جفاف في كلية تجارة إنجليزي استطاع أن يجتازهم وبتقدير جيد جدًّا لتكون هذه الرحلة هي هدية النجاح

فقد سافر إلى شرم الشيخ ومنها إلى الغردقة لينتهوا في خيمة أقاموها في دهب رحلة استغرقت من العمر ١٥ يومًا ولكنها كانت بالنسبة إليهم هي طوق النجاة ما بين رحلة الدراسة وحلم المستقبل وبدايته. كان يقف أمام المنزل بهيئته هذه ليدخل مسرعًا بعد ذلك ليلقي بسلامهِ على جيرانهِ الموجودين في الدور الأرضي بكثير من الحميمية ليركب بعد ذلك الأسانسير فهو مشتاق جدًّا إلى الجميع وخصوصًا أخته الصغيرة جميلة وهذا كان واضحًا في سرعته التي كان يأخذها في الحركة على هذا السلم المتهالك ليصل إلى باب شقته ليقوم بإخراج المفاتيح من حقيبته الموضوعة على ظهرهِ ليفتح الباب في فرحة بالغة تظهر على وجهه فكان آخر اتصال بينهم منذ ٤ أيام وكان هذا يشعره بالضيق قليلًا ولكنه الآن سيراهم وسيبتسم إليهم.

فتح عابد الباب ولكنه قبل أن يزداد الشوق بداخله إليهم صدم برائحة كانت أشبه برائحة القبور الرائحة والتي في البداية جعلته يقوم بوضع يده على أنفه بعد شعوره بالغثيان المفاجئ إلا وأن الخوف الذي دق على قلبه فجأة جعله يتناسى هذا الدوران الذي حدث في معدته ليتخذ بعض ذلك من خطواته الحذر والكثير من الخوف فقلبه الآن انقبض وما أصعب انقباض القلب. ما أصعب أن يتهرب منك الدماء عندما تحتاجها. ما أصعب أن ترى أسوأ مخاوفك أمام عينيك فجأة دون حتى أن تعرف أنها أسوأهم. في البداية تجمدت عضلات قدم عابد من الهزة العنيفة التي دقت قلبه لتقع عيناه بعد ذلك على غرفة أخته الصغيرة ليجد النور مضاء ولكن لماذا الآن؟ فالساعة الثانية ظهرًا وجميلة ليس من عادتها إضاءة نور الغرفة صباحًا إذًا هل هي نائمة؟ فإنها لا تستطيع النوم إلا ونور الغرفة مضاء. ليجد قدميه تسوقه نحو غرفتها ليدخل متلصصًا ليرى ما يحدث بالداخل

فالمنزل يسكنه السكون وهذا ليس عادته فصوت الشجار اليومي بين والدته وأخته معتاد وصوت ضحكات والده هو سمة هذا المنزل الذي لا ينقطع فإذًا لِمَ هذا السكون؟

وعند دخوله الغرفة زادت الرائحة وكأنها قادمة من الداخل نظر على سريرها ليجدها نائمة ولكن ليست هي إنها شبيهة لها نفس الشكل ولكنها كورقة شجر سقطت عن أغصانها وتاهت بين الجموع لتسقط تحت أقدام عاشق تذوق مرارة الحب وامتلأ قلبه جفاء حتى شعرت به وذبلت كما ذبل.

نعم إنها جميلة ولكنها جفت فلون جسدها أصبح أزرق مليء بالبقع الحمراء شعرها تساقط منه الكثير من الخصلات يرى تجمعات صفراء عديدة تحت جلدها.

هل يمكن؟!!

اقترب عابد منها فبرغم الخوف الذي يملؤه إلا وأنه يريد أن يعلم ما بها. مد يده نحوها وعندما لمسها شعر بأن يده تغرز بداخلها ليخرج بعد ذلك سائل أصفر اللون ولكنه وبرغم ذلك قام بجذبها نحوه ليرى وجهها ولكنه صدم بما رآه لدرجة أنه عاد بخطواته إلى الخلف ليقع على الأرض،

خرج من الغرفة مسرعًا على غرفة والده ووالدته ليجدهم هم أيضًا في نفس الصورة وفي لحظة بدأ العالم في الدوران في كل الاتجاهات وأصبح اللون الأسود يتداخل مع حبيبات النظر وألوانه ليسقط على الأرض **

******

أورتين

- أنا مش جاية هنا عشان تملوا عليَّ شروط!

آدم:

- إحنا مش بنملي شروط. بس إحنا عاوزين ضمانات على أن اللي حصل ميتكررش تاني

- قلت لك اللي حصل مشكلة فردية واللي غلط اتعاقب. ومني وعد باسم الملكة أورتين ملكة القبيلة الحامية أقوى قبائل الجان بأن اللي حصل مش هيتكرر تاني مادومت أنا الملكة. أنا جيت هنا مش خوف ولا عشان أعمل معاهدات أنا موجودة هنا كبادرة مني بحسن النوايا وعشان أنا عارفة أن بنتي أخطأت لما قتلت القائد بتاعكم بس برضه هي مقتلتش القائد عشان جماعتكم والسبب أظن أن إحنا اتكلمنا فيه وأظن أن الموضوع اتوقف لحد هنا وأظن بكده أن الكلام ما بنا انتهى.

وقفت أورتين ليقف بعدها الجميع دون أن يعقب أحدهم على ما قالته فإذا قالت إن الكلام انتهى فهذا معناه أن على الجميع الصمت. ولكن وبدون أي مقدمات اهتزت الأرض التي يقفون عليها وسمع صوت الرعد الذي أبدى كأنه يمزج السماء حتى بدأت السحب في التلون حتى أخذت اللون الأخضر الباهت لتتناثر الشهب بينهم في كل مكان وكأن أحد النجوم حاول السقوط ولكن لم يستطع عبور مجالنا الجوي لينظر الجميع إلى بعضهم البعض ثم إلى الملكة والتي ارتسمت حولها دائرتان المسافة بين كل واحدة والأخرى لا تتعدى بضع السنتيمترات تداخل وسطهم الكثير من الرموز والرسوم منها الإنسان المجنح وطائر العنقاء وأسد ذو أنياب حادة ونعجة

تحمل قرونًا طويلة وحادة والكثير والكثير من الرموز. ولكن هل تعلم ماذا يحدث؟ بالتأكيد لا. ولكن جميعهم يعلم فهذه الرموز ما هي إلا تعويذة قديمة قد ألقيت على الملكة أورتين تعويذة يستطيع أي جان أن يخرجها منها وبسهولة لكنها لا تستطيع إخراج نفسها منها وبما أن غرورها جعلها تطلب من جميع حراسها أن يغادروا وأيضًا شروطها بأن الاجتماع سيكون بين البشر فقط دون اصطحاب أي جان فهذا يعني أنها الآن أصبحت وحيدة بين مجموعة من البشر الذين لا حيلة لهم وبين هذه التعويذة والتي بدأت أن تدور أسفل قدمها بشكل سريع وتصاعدي ليصعد منها شرارات نارية تحمل تداخل اللون الأخضر مع الأبيض وليبدأ جسدها النحيف أن يهتز بصورة عنيفة لتبدأ الصراخ بعنف أكثر فأكثر محاولة أن تعود إلى شكلها الطبيعي وليس البشري ولكنها لا تستطيع فقوة التعويذة تمنعها من ذلك. لتعلو على ملامح البشر الموجودين علامات الدهشة فمن معه القوة ليفعل كل هذا بملكة تعتبر هي أقوى جان في عالمها ولكن نظرات الدهشة تغيرت إلى ذهول عندما بدأت الملكة في التبخر نعم التبخر فبدأت قدماها في التحول إلى رماد واستمر هذا الرماد في الصعود ليأكل من جسدها ما يأكل حتى وصلت إلى عيونها والتي كانت تنظر إليهم في خوف. الخوف الذي كان قد أصابهم هم الآخرين حتى تطاير ما بقي منها لتختفي الدائرة وتثبت الأرض مكانها وتعود السحب إلى لونها ويقف الرعد عن الصراخ ولكن قد اختفت الملكة أورتين من جميع العوالم وإلى الأبد. فقد قتلها أحدهم.

******

لنعود إلى غرفة العناية المركزة التي كان بها عابد فكل شيء بداخلها كما هو ولم يتغير شيء سوى شيء واحد فقط وهو أن عابد الآن ينظر إلى سقف الغرفة.

*****

كان إبرام قد وصل إلى المستشفى التي بها عابد كان يظهر عليه علامات التشتت وعدم التركيز وهذا كان واضحًا عند دخوله للمستشفى ومحاولة الممرضة أن تقوم بالنداء عليه أكثر من مرة ولكنه لم ينتبه لتتحرك نحوه مسرعة.

- حمدًا لله على السلامة يا دكتور،
- الله يسلمك. إنتي مين؟
- أنا الممرضة اللي بتابع عابد.
- خير؟ حصله حاجة.

قالها إبرام غير مبالي بما ستقوله وكأنه يعلم إنه عائد لياخذ تقرير وفاته.

- عابد فاق.

علامات التشتت وعدم التركيز التي ذكرناها من قبل والتي كانت ترتسم على وجه إبرام من قبل يمكن أن نقول الآن إنها تغيرت بالكامل فقد ظهرت عليه ملامح الذهول وعدم التصديق ليترك الممرضة راكضًا إلى غرفة عابد ولكنه لم يجده ليعلم بعد ذلك أنه تم نقله إلى غرفة أخرى ليتوجه إليه دون حتى أن يقوم بتبديل ملابسه ليجد فيروز ووالدها جالسين بجوار عابد والذي كانت حالته هي السكون رغم أن عينيه مفتوحتان. وكان

حوله أيضًا اثنان من الأطباء والذين أيضًا كانوا في حالة عدم معرفة ليتوجه إليهم أحدهم

- كويس اللي أنت وصلت يا دكتور،
- فاق امتى؟
- الممرضة دخلت عليه إمبارح لقيته مفتح عينيه
- اتكلم
- أول ما فاق نطق بكلمة واحدة بس
- إيه هي؟
- جميلة
- مين جميلة؟

تدخلت فيروز التي كانت جالسة تستمع إلى حديثهم وتشاهد ردود فعل إبرام والتي كانت مندهشة بها فهي كانت تعتقد أنه سيكون سعيدًا بهذا ولكنه الآن مذهول بما يحدث

- جميلة دية أخته الصغيرة اللي اتوفت مع أهله
- آه. متكلمش تاني
- لا
- اتحرك؟
- لا. رغم أن عضلات جسمه وأعصابه استجابتهم عادية جدًّا بس من ساعة ما صحي وهو على الحالة دية مفتح عينيه وكل شوية عينيه تدمع وبعد كده يسكت رغم أن ملامحه ثابتة ومش بتتأثر
- عملتوا أية أشعة على العقل؟
- على العقل لا

- اعملي MRI Scan على الفص القذالي وابعتهالي
- للأسف يا دكتور الجهاز ده مش عندنا.
- اعملي أية أشعة مقطعية على الفص القذالي وابعتهالي يا دكتور

كان إبرام يتحدث بعصبية شديدة مما سبب اندهاش للجميع ليتركهم بعد ذلك ليتوجه إلى غرفته ليفتح باب الغرفة ليجدها فارغة ليعود بنظراته إلى الممر الخارجي ليجده فارغًا ليغلق الغرفة بعد ذلك ويقف أمام بابها وعلى ملامحه شرارات الغضب ليلتفت بعد ذلك إلى الخلف ليجد (جومانا)

{ جان آخر }

ولكن هذه المرة أنثى. كانت ترتدي بدلة رجالي سوداء وشعرها قصير ولكن برغم هذا جمالها وجسدها المتفجر أنوثة يجعلك لا تشك للحظة أنها رجل فهي أنثى وأنثى في منتهى الجمال أيضًا

نظر إليها إبرام وملامحه تشتاط غضبًا

- إيه اللي حصل؟
- معرفش
- يعني إيه متعرفيش؟

تحدث إبرام بعصبية وصوت مرتفع لتنظر إليه (جومانا) وهي تحمل ملامحها الجامدة الخالية من أي مشاعر.

- لازم تهدأ. عصبيتك دية مش هتحل حاجة.
- مش المفروض إنه عقله خلاص أتلف بشكل كامل
- المفروض
- طب وإزاي

كانت نبرة صوت إبرام كما هي لما تهدأ

- قلت لك اهدأ الموضوع أكبر مني ومنك

- يعني إيه؟

- أنا كنت مع عابد أول ما فتح عينيه قبلها حصلت حاجة غريبة. جسمه كله اتغطى بأشعة وأشعة أنا أول مرة أشوفها في حياتي

- يعني إيه أول مرة تشوفيها؟

- اللي حصل ده لا تعويذة ولا طلسم ولا أي حاجة ليها علاقة بينا اللي حصل حاجة أكبر

- وبعد ما الأشعة اختفت

- جزء من الفص القذالي اتعالج والقشرة الانعزالية رجعت زي ما كانت ومش كده وبس من ساعة ما فاق لغاية دلوقتي الفص القذالي بيتجدد بالكامل

- بيتجدد؟ إزاي ده مستحيل

- وأنا عارفة وعشان كده أنا من رأيي أن إننا نسفّر عابد للدكتور ستيف في بلجيكا هو ممكن يساعدنا وخصوصًا أن لسه عقل عابد فيه بعض من الأشعة دية

- مش هينفع.

- ليه؟

- بعد اللي حصل مع أورتين الجماعة أعلنت الحالة C مفيش أي مقابلات هتحصل بنا دلوقتي تحت أي ظرف.

- اللي حصل للملكة أورتين ده حصل إزاي ومين يقدر عليه. دية تعويذة نادرة جدًّا واللي ألقاها بيعادي قبيلة زي القبيلة الحامية اللي بالتأكيد هتعرف مين اللي عمل كده وهتخفيه من على وش الأرض
- أنا متأكد إنه مش هيحصل حاجة
- إزاي بتتكلم بالثقة دية. أنت متعرفش هما ممكن يعملوا إيه؟
- لا أعرف بس الكلام ده لو اللي عمل كده هيعوزوا يأذوه
- مش فاهمك
- أنا متأكد أن اللي ورا كل اللي بيحصل هنا وحصل لأورتين اللي وراه الأميرة وطبعًا مستحيل يقتلوا ملكتهم الجديدة
- الأميرة؟ مستحيل الأميرة معزولة من كل قوتها بأمر من الملكة أورتين قبل ما تتقتل إزاي هتعرف تعمل كده ومستحيل تلجأ لحد في حاجة خطيرة زي دية
- ده إحساسي. عمومًا الوقت هيكشف كل حاجة

* * * * *

إنها البداية...

ولكن ...

أي بداية سنكتب الآن...

هل هي بداية الأحلام؟...

أم بداية الواقع...

لا نعلم ..

ولكن أيضًا...

وجب علينا الانتظار..

كانت فيروز تجلس وحيدة هذه المرة مع الدكتور إبرام في مكتبه. فقد مر أكثر من أسبوعين على إفاقة عابد ولكن حتى الآن لم يشفَ بالكامل

- أنا عاوزك متقلقيش يا آنسة فيروز. شوفي كنا فين وبقينا فين دلوقتي

- مقلقش إزاي يا دكتور، آه، عابد الحمد لله دلوقتي بقى يتحرك بشكل سليم بس لسه لغاية دلوقتي مش بيشوف وكمان طريقة كلامه

- طريقة كلامه دية مع الوقت هترجع لطبيعتها تاني. الموضوع مجرد عرَض بسيط وهيخف

- طب ونظرهُ

- برضه بنسبة كبيرة هيبدأ يشوف تاني بس بالتدريج. الأشعة اللي اتعملت بتوضح ده. عابد بيتحسن بصورة غير طبيعية أنا على حسبتي كنت متوقع إنه هيوصل للي وصله دلوقتي مش أقل من سنة فمعنى إنه يوصل للمرحلة دية بعد أسبوعين فده في حد ذاته يعتبر إنجاز.

- يعني أنت مطمن يا دكتور،

- خليني أتكلم ببساطة. هنعتبر أن الجهاز العصبي بتاع عابد حصلت فيه مشكلة وبدأت الإشارات اللي بيستلمها من العقل وبيوجهها للأطراف تختفي نهائي. وبعد فترة المشلكة دية اتحلت ورجع العقل تاني يبث الإشارات دية للجهاز العصبي من تاني فبالتأكيد الإشارات هتبقى أضعف من الأول وهياخد وقت عقبال ما يرجع زي ما كان من تاني. خليني أشبهها لك بتشبيه سهل. هل الطفل أول ما بيتولد بيتكلم ويتحرك وبيشوف

- أكيد لا

- الطفل أول ما بيتولد بيتحرك بس. إحنا دلوقتي نقدر نقول على عابد نفس التشبيه هو بيتحرك وبيمشي وبيتكلم بشكل بطيء شوية ولسه النظر عنده مكملش فهو محتاج وقت عقبال ما يرجع زي ما كان. عمومًا متقلقيش أنا متأكد أن عابد خلال فترة صغيرة هيبقى كويس
- إن شاء الله يا دكتور، أنا آسفة إني بزعجك كتير في الفترة اللي فاتت دية
- لا ولا يهمك في أي وقت لو عاوزة تسألي أي سؤال أنا موجود
- ألف شكر يا دكتور، عن إذنك

تركت فيروز إبرام وغادرت الغرفة لتظهر مكانها (جومانا) جالسة على نفس الكرسي التي كانت تجلس عليه فيروز

- أستاذ في التمثيل
- وإنتي عاوزاني أقول لها إيه؟
- قولها الحقيقة. الموضوع أصلًا بره إيدك
- همشي معاكي. أنا هخليها تجيلي دلوقتي وأقول لها والله يا بنتي إن حالة عابد دية حالة عجيبة والمفروض إنه كان يموت من بدري ومعنى إنه يعيش أن ده في حد ذاته معجزة خارج حدود الطبيعة وللأسف مفيش حاجة في إيديا أعملها عشان أساعده وإن أنا جيت هنا أصلًا بناء على طلب الجماعة اللي محدش يعرف عنها حاجة وهي اللي أمرتني أفضل جنبه طول الفترة دية وأطمن كل اللي حواليه لغاية لما نشوف إيه اللي هيحصل معاه. بس إنتي عارفة إيه اللي هيحصل بعد كده؟
- إيه؟
- هيخرجوا من المستشفى ويزوروا أحسن دكتور في البلد واللي طبعًا أول ما يشوف الأشعة القديمة والأشعة اللي عملها بعد ما فاق هيقول إزاي ده

عايش، دية حالة معجزة مفيش منها قبل كده ده لازم يسافر بره. ويسافر بره لأكبر مستشفى في العالم ويبقى فأر تجارب لحالة نادرة الحدوث وفي الآخر مش هتعرف تتحل ونرجع تاني للنقطة اللي إحنا عندها دلوقتي. بس عارفة اللي هنبقى خسرناه في الحوار ده

- أن حالة عابد هتتعرف في كل مكان

- ومش كده وبس. الشك. الشك في الطبيعة هي أسرع حاجة الإنسان بيوصلها. هي الشماعة اللي بيحمل عليها أي حاجة غير مفهومة وإحنا مش في حمل النقطة دية دلوقتي وفي حاجة إنتي نسياها

- إيه هي؟

- اللي ورا اللي بيحصل ده كله لعابد. أنا عاوز أعرف مين وعاوز أعرف آخر اللي هيوصله عابد إيه؟

- أنا مش متفائلة

- ولا أنا بس إحنا في إيدينا إيه؟ إنتي قولتيها الموضوع أكبر مننا يبقى نقف ونتفرج ونشوف هتبقى آخرتها إيه. خلينا في المهم. مفيش أخبار عن الجماعة

- لغاية دلوقتي (قابر) ماتكلمش مع حد فينا في حاجة وبناء على اللي أنت قولته أنا محاولتش أتواصل مع أي حد في المجموعة

- وبعدين؟ إحنا بقالنا ١٥ يومًا عالحال ده

- الموضوع شكله كبير المرّة دي

- لا الموضوع شكله هيكبر المرّة دي

- يعني إيه؟

- إحنا كل اللي مستنينه هي خطوة الملكة الجاية اللي على أساسها هنتحرك. المشكلة اللي أنا متأكد منها إنها مش هتبقى حركة مبشرة خالص

شهر آخر "تركيا مسجد أورتاكوي"

ها هي نفس الغرفة مرة أخرى. الغرفة التي ما زالت الأعلام ترفع على جميع حوائطها وها هي نفس الطاولة المكونة من اثني عشر كرسيًّا وتعلوها علمها الخاص. ها هم نفس الوجوه التي كانت موجودة في السابق ولكنهم الآن في حالة من الصمت لم يشهدوها المرة الماضية فمنذ قليل تم اختيار آدم ليكون الرخابيل الجديد للجماعة حيث إن الموضوع قد اختلف الآن فمنذ ثلاث سنوات لم يتم تحديد قائد جديد للجماعة نتيجة عدم معرفة من قاتل القائد القديم ولكنهم الآن يعلمون من هو ويعلمون أيضًا لماذا فعل هذا؟ فلا داعي أن يبقوا بدون قائد يتبعوه الآن حتى وإن كانوا لم يأخذوا بثأر قائدهم إلا وأن هذا الوقت بالأخص يحتاج إلى قائد يقودهم في الأيام القادمة والتي من المرجح أنها ستكون إما أيام هلاكهم أم بداية عصر جديد لهم. فهم الآن في نقطة فارقة لم تتعرض عليها الجماعة منذ أكثر من ٥٠٠٠ عام تقريبًا. عندما حدثت معركة كانت مقدماتها شبيهًا لما يحدث الآن. المعركة والتي انتهت بإبادة جماعية شهدها العالمين أجمع سواء من بشر أو جان إنها معركة

(قبل البداية)

فقد ذكرها التاريخ بهذا الاسم. فهي في عالم الجان أسطورة غير قابلة للتكرار وفي عالم البشر ما هي إلا وهم البعض يعتقدونه ولكن وبرغم كل هذا إلا وأن الذي يحدث الآن هو شبيه لما حدث من قبل ولكن بصورة أخرى وبشكل آخر

كان الحديث الذي يدور قبل الصمت هو أفعال الملكة الجديدة حيث إنها عند توليها للحكم قامت بأفعال لم تشهدها مملكة جان من قبل مهما كانت طبيعتها أو مهما كانت قوتها

فقد قامت بإعدام كل القادة الموجودين في مملكتها وذلك لموافقتهم على ما قامت به (أورتين) فيما مضى من قرار سجنها وسلبها كل قواتها الخاصة بالتدخل في عالم البشر كما إنها أعلنت ما يشبه بالأحكام العرفية في عالم البشر وأمرت بتجهيز جيوشها وكأنها تريد أن ترسل رسالة إلى الجماعة وإلى الجميع وهي أن الأسوأ قادم وأن كل من ساعدوا الملكة القديمة سوف ينال عقابه ومن يريد بعد ذلك التدخل في عمل قبيلتها فعليه في البداية أن يعبر جيوشها

وكان أخطر قرارتها هو إعدام قائد الجيش الأول أخيها الأمير (مالور) وتعيين أخيها الأصغر الأمير (دوزان) والمعروف أيضًا أنه أقوى وأعنف جان في القبيلة ولكنه يحب أخته الكبيرة وبشدة وهناك بعض الأقاويل التي تقول إنه هو صاحب إلقاء التعويذة على الملكة (أورتين) وذلك لما فعلته بأخته وبه ولكن لا أحد يملك دليل واحد على من قام بهذا ولكن كل الأدلة واضحة وللجميع

نعود مرة أخرى إلى الغرفة. كان الجميع كما ذكرنا جالسين في حالة صمت واضح منهم من كان يجلس سارحًا في ما قيل ومنهم من كان يشغله بعض الأمور الأخرى المتعلقة بما يحدث ولكن كان أكثرهم انشغالًا هم: إبرام وستيف وكان أكثرهم تجهمًا هو جافر رغم أننا كما ذكرنا عنه وهو أن ابتسامته لا تفارقه أبدًا مهما حدث ومهما كان أمّا عن آدم فكان مثل الباقي

يغلبه عدم الإدراك وعدم معرفة ما هو قادم فالآن قد وضحت بعض الأمور والتي تنبئُ بكارثة قادمة

استمر الصمت بينهم فلا أحد يملك إجابة عن السؤال الذي طرحة آدم منذ قليل ليتدخل مرة أخرى محاولًا كسر هذا الصمت

- هنفضل ساكتين؟

جافر

- الموضوع معقد يا دكتور آدم. أنا لغاية دلوقتي مش محدد هل الملكة باللي بتعمله ده بتعلن الحرب علينا ولا هو استعداد ولا هو مجرد تخويف لينا؟ ومن غير ما نعرف نواياها إيه مش هينفع نتصرف

نظر آدم إلى إبرام

- دكتور إبرام. إيه رأيك في اللي قاله جافر
- جافر بيتكلم صح

كان رد إبرام السريع كافيًا ليرسم كثير من علامات الاستفهام على وجوه الجميع حيث إنه في الاجتماع السابق وبدون أن تقوم القبيلة بأي فعل كان منفعلًا وبشدة وكان يطالب الجميع بإعلان الحرب على القبيلة الحامية ولكنه الآن صامت ويشمله الهدوء المغلف بالكثير من التفكير ويطالب من الكل بعدم اتخاذ قرار الآن.

- رأيك غريب جدًّا يا دكتور مقارنة بكلامك قبل كده
- دلوقتي الموضوع مختلف. دلوقتي في قوة إحنا مش عارفين مصدرها إيه أو هي مع مين
- قوة إيه؟

- (جومانا) اكتشفت نوع من أنواع الأشعة الغريبة واللي وقتها مكنتش عارفة إيه نوعها. إمبارح خليت جومانا تقابل (جوه) والدكتور ستيف واللي أكدوا التخمين ده. غالبًا الأشعة دية عبارة عن " شعاع كوني "

- شعاع كوني؟

- المشكلة أن أنا شاكك في حاجة أخطر وهي أن الشعاع الكوني يكون عبارة عن " جينوكيم "

وقف أدم فزعا علي كلمات إبرام الأخيرة كما يمكن بسهولة شديدة ملاحظة الفزع الذي طال جميع الوجوه بعد نطق إبرام هذه الكلمة ليتحدث أدم بغضب واضح وصوت أكثر أرتفاعا من الحد المسموح

- دكتور إبرام انت عارف ان الكلمة ديه من الكلمات المحرمة

- عارف بس ده تفسيري وأتمني يكون غلط

صمت أدم وعلي وجه ما زالت علمات الغضب ثم تحدث بهدوء محاولا الحفاظ علي أعصابه قدر الأمكان

- أستأذنك يا دكتور إبرام أنك تحتفظ بشكوكك لنفسك وانك تلتزم بالمحرمات

هز إبرام رأسه بالإيجاب لآدم ليتوجه الأخير بنظراته إلى ستيف

- دكتور ستيف ممكن توضح لي إيه اللي بيحصل

- كلام دكتور إبرام في شيء من الصحة. في حد بيتحكم بالشعاع الكوني وتقريبًا أن ده هو السبب في ظهور كوكب tricon-١٨f ولو تفتكروا أن في الاجتماع اللي اتعمل قبل معركة شافشان أنا قلت إني شاكك أن تكون جماعة (حماة) استخدمت الشعاع الكوني لفتح الباب اللي ما بين البشر

والجان. وبعد اللي بيحصل دلوقتي أقدر أقول إن شكّي ده مبقاش شك. دلوقتي في حد قدر يدمج السحر مع الطلاسم وقدر يوصل للقوة اللي تخليه يتحكم في الشعاع الكوني والأشعة دية بالتأكيد منبعثة من الكوكب وده سبب توهجه وده يخلينا نتأكد من شكنا اللي اتكلمنا عنه المرة اللي فاتت وأن الكوكب ده كوكب أحمر

- مين اللي ممكن يعمل الكارثة دية

جلس آدم بعد كلامه الأخير بعد أن كان واقفا وجلوسه هذا لم يكن سوى ذهولا بما يحدث فاستخدام السحر بين البشر أو الجان هو ممنوع وحتى وإن قام أحد به فهو ليس بالسهولة التي يتخيلها البعض ولكن أن يكون هناك شخص يستطيع أن يدمج السحر مع تعاويذ الجان ليستخلص منهم أي نوع من أنواع الأشعة الكونية فهذا أمر أشبه بالمستحيل. ولمن لا يعلم ما هي طبيعة هذه الأشعة فالإجابة التي يعلمها أفراد الجماعة هي أن هناك عوالم أخرى كثيرة يستطيع البشر أن يتعايش فيها ولكنها لا تحتوي على أي كائن وما هي إلا عوالم خالية لعوامل الطبيعة فقط وعلى مر الزمن حاول الكثير من البشر والجان أن يتوصلوا إلى هذه العوالم بأي شكل حتى وأن قاموا باستخدام السحر أو إلقاء التعاويذ والطلاسم محاولة لإيجاد فجوة بين هذه العوالم ولكن لم ينجح أحد وكل ما استطاعوا الوصول إليه هي مجرد أشعة من هذه العوالم وهذه الأشعة هي مثل الأشعة التي تصدرها الشمس إلينا ولكنها من شموس أخرى غير هذه الشمس لذلك فهي تحتوي على قوة تعتبر خارقة سواء على البشر أو على الجان ولكن لكي تستحوذ على هذا الشعاع فالعملية ليست بالبسيطة فإنها تحتاج إلى قوة وعلم وجنون لكي تستطيع أن تتوصل إليها. ومن الواضح إننا وجدنا هذا المجنون الآن ولكن

السؤال الأهم هو ما مدي جنون هذا الشخص فالأشعة الكونية لها أنواع كثيرة وتدرجات خطيرة اخطرهم هو "الجينوكيم" لذلك فالجماعة قد حرمت بشكل قاطع أستخدام هذه الكلمة سواء في العلن او في السر وفي الحقيقة هذا التحريم ما هو سوا خوف من قوة هذه الأشعة

جافر

- السؤال الأهم من هو مين. هو عاوز إيه من وراها وهل هو بشري أو من الجان

ستيف

- أعتقد أنه بشري لأن الوحيد اللي حضر شعاع كوني بالخطورة المذكورة كان بشري وكلنا عارفين قصته بالتفصيل والتفسير الوحيد اللي عندي إنه ممكن يكون شخص من اللي أسسوا جماعة حماة قدر يهرب سواء مننا أو من اللي فتح لهم البوابة

- وممكن يكون عمل اتفاق معاهم

- وده الاعتقاد الأخطر بالنسبة لنا. بعد معركة شافشان هما عرفوا إيه هي قوتنا وممكن يكونوا استعدوا ليها كويس

آدم

- قصدك أن لسه الجماعة موجودة

- ده احتمال ومش شرط تكون الجماعة كلها ممكن يكون شخص واحد أو حتى عدد منهم

إبرام

- أو ممكن تكون ملكة القبيلة الحامية

- أنت عارف أن الجان ماعندهمش نزعة السيطرة والإرهاب اللي عند البشر
- مش شرط ممكن تكون عملت كده عشان تسيطر على حد
- وتعمل كده ليه؟
- أظن أن إحنا عرفنا الإجابة ... عشان عابد

******

أكره هذه الابتسامة الجانبية التي تعلو على وجهي في هذه اللحظات

أعلم جيدًا إنني لن أقوم بما يخطر ببالي الآن

ولكن غدًا لا أعلم

فأفكاري إذا اكتملت لن أنساها ولو بعد سنوات

ومع أبسط خطأ لك معي

سيتحول شروري هذا إلى واقع أليم ستعيش به لسنوات عديدة

هذا ليس تهديد

اسأل من قبلك

فقد اعتبروا كلماتي هذه مجرد تهديد مبني على عاصفة مؤقتة وستزول

ولكنهم في النهاية أدركوا الواقع بعد أن سقطت هذه العاصفة على رؤوسهم

لتحول حياتهم إلى جحيم ما زالوا يتنفسون تحته إلى الآن

وصدقًا

لا أريدك أن تنتهي مثلهم

ها هو عابد في غرفته كما هو فمنذ أن أفاق أصبح في هيئة واحدة فدائما صامت رغم أنه أصبح الآن يستطيع الكلام بشكل طبيعي ولكنه اختار الصمت وأيضًا دائمًا مغلق عيناه فهو حتى الآن لم يعود إليه البصر. وسواء أن كانت عيناه مفتوحة أم مغلقة فهو لا يرى ولكنه اختار أن يغلقها دائمًا حتى لا يصيبه الإحباط الذي يشعر به عند فتح عينيه ويجد الظلام حوله. فهو يريد أن يقول لنفسه أنا لا أرى لأني مغلق عينيّ وليس لأني أعمى

ولكن الحقيقة والتي يعلمها الجميع هو أنه الآن أصبح كفيف لا يرى شيئًا سوى ظلام فقط.

كانت الفترة الماضية ومنذ استيقاظ عابد بها الكثير من الأحداث التي حدثت بالخارج ومعظمهم منذ إفاقته تقريبًا. نبدأ بطارق صديق عابد فهو الآن مسجون على ذمة قضية والتي حذره منه عابد أكثر من مرة فتم القبض عليه هو ودعاء في وضع مخل في شقتها وذلك بعد بلاغ من أحد جيران دعاء وذلك بعد الشك الذي أصابه بسبب سلوكها المنحرف مرورًا أيضًا بماجد والذي استقال من الشركة بعد فرض العقوبة التي قالها مديره لعابد ولكن الأمر لم يتوقف على هذا فماجد أصيب فجأة بسرطان في الحنجرة والحل الوحيد لعلاجه هي عملية لإزالة الحنجرة بالكامل وهذا يعني أنه سيفقد صوته إلى الأبد وبالفعل يستعد ماجد الآن لإجراء العملية. وغيرها من الأحداث والتي علمها عابد من فيروز وبالحديث عن فيروز فبرغم ما يمر به عابد الآن إلا وأن ما حدث أثبت إنها تحبه بصدق وأثبت مدي حبه لها فهي الوحيدة في الكون بأجمع من كانت تقوم بزيارته والاطمئنان سواء أثناء غيبوبته أو بعد أن أفاق وليس هذا فقط ففيروز الآن تتعامل مع عابد على إنها والدته وليس حبيبته أو حتى زوجته فعند رؤيتها وهي تقوم بإطعامه وتقوم بقص عليه القصص الخيالية وإرسال النكات يمينًا وشمالًا حتى لا يشعر بحزن عن ما أصابه بالرغم أنه يعلم جيدا مدى الألم الذي بداخلها والذي لا يوصف بشيء سوى إنه ألم كمثل من يقوم بإشعال النار في سن سيف حاد ثم يقوم بغرزه داخل قلبك. ولكنها وبرغم كل ذلك تحاول أن تجعله لا يشعر بكل هذا فما يمر به ليس بالقليل فألمه وحده يكفي وبرغم كلمات دكتور إبرام المطمئنة إليه دائمًا وأن ما يحدث هذا ما هو إلى

عرض للحادث إلا وأنه كان يشعر أن كلامه هذا مجرد مسكنات يقولها حتى لا تسوء حالته النفسية وأكبر دليل على هذا رفضه التام بمغادرته من المستشفى وبلا أسباب فبرغم أن عابد لا يعلم أن خرج من المستشفى على هذا الحال ماذا سيفعل أو لمن سيذهب؟ فكما قلنا إنه وحيد ليس له أهل أو أقارب فإلى من سيذهب ولكنه بالفعل يريد أن يخرج من هذا المكان فإنه يشعر بأن صدرة يضيق كلما تنفس ولكن إبرام يقف أمام إلحاحِهِ هذا بشكل أيضًا مُلح فكما قال له في الزيارة الأخيرة قبل سفره

" مش هتخرج من هنا غير وأنت سليم مِية في المية "

كان عابد في هذه اللحظة يدور في عقله كل هذه الأمور يفكر في مستقبله الذي أصبح مثل رؤيته يفكر في فيروز وماذا سيحدث معهم إذا استمر على هذا النحو هل ستقبل أن تكمل معه وهو في هذه الحالة أم لا وأيضًا الذاكرة التي استيقظ عليها وهي موت عائلته فبرغم أنه كان استطاع أن يتناسى ما حدث ولكن منذ استيقاظه لا يستطيع أن يكف في التفكير بهم وأيضًا هناك شيء آخر يشغل تفكيره وبشدة وهي أحلامه فهو الآن مستيقظ منذ ما يقارب شهرين تقريبًا ولكنه لم يحلم بشيء منذ استيقاظه سواء كان حلمًا عاديًّا أو حلمًا من أحلامه المستمرة حتى هذه الفتاة فقد اختفت الآن هي الأخرى وبرغم أن هذا يعتبر أمرًا نادرًا. فهي لم تغِبْ عنه أسبوعًا كاملًا من قبل ولكن الآن فهي مختفية منذ شهرين فهل اختفت هي الأخرى مثل نظره وأحلامه؟ لا يعلم. فالأسئلة التي في عقله الآن لا يقوم بحلها سوى الوقت والذي حقًّا لا يستطيع انتظاره

كان عابد في هذا اللحظة متكئًا على سريره مغمضًا عينيه. ينهشه تفكيره ويقطع في قلبه من كل جانب

ولكن

لحظة...

ما هذا الصداع الرهيب الذي طرأ فجأة على عقل عابد.

ماذا يحدث ؟؟

لقد تصلب جسده نائمًا على السرير.

وأصبح لا يستطيع الحراك.

وأصبح التنفس هو أيضًا عملية في منتهى الصعوبة.

هناك مطرقة تدق الآن في عقله وبقوة.

والآن.

الألم أصبح يتسارع ويتزايد سواء في الألم أو حجمه.

فالآن أصبح الألم في عينيه ليس في رأسه فقط.

يشعر بأن هناك مَن يضع يده على رأسه.

يد غليظة.

قوية.

ولا يستطيع أن يحرك يده لكي يعلم هل هذا يحدث حقًّا أو أنها مجرد تخيلات؟

لحظة أخرى...

الألم مثل ما جاء فجأة ذهب فجأة.

اختفى تمامًا.

واستطاع أن يحرك جسده بشكل طبيعي.

سارع بتحريك يده على رأسه فلم يجد شيئًا. فهل ما حدث هذا عرض من أعراض مرضه غير المعروف أو أنها تخيلات؟

ولكن...

هناك صورة الآن بدأت تتكون في عقل عابد صورة غير واضحة تمامًا. وكانها لوحة رسمها فنان مبتدأ فالخلفية كلها خضراء وهناك أناس كُثر ولكن أشكالهم غير واضحة فمنهم النحيل وبلا شعر برأسه ومنه من له قرون طويلة ومنه من يملك أنياب تخرج من فمه ومنهم القصير وصاحب وزن مبالغ فيه ولكن كان هناك شخص آخر كان مرسومًا بشكل أكثر احترافية وواضح أنه مرسوم كرجل عصري يرتدي ملابس حديثة ويلف حول رأسه " سكارف " أبيض اللون وهو الشيء الوحيد الذي له لون في هذه اللوحة غير الأخضر ورغم أن الجميع يختلفون من حيث الشكل والمضمون إلا وأنهم جميعًا ينظرون إليه بتفحص

لحظة أخرى...

هذه ليست لوحة هناك من يتحرك الآن. هل يعقل أنها لوحة متحركة؟!

انتظر.

تحسس عابد عينيه ليجدها مفتوحة. أغلق عينيه اختفى كل شيء، فتح عينيه ليجدها كما هي. هو الآن يرى؟! ولكن من هؤلاء؟ ولماذا يرى هكذا؟ وما الذي يحدث الآن؟ هذا الشخص يتحرك. نعم إنه يتجه نحو عابد. ينظر إلى عيونه مباشرة. يرسم على وجهه ابتسامة خفيفة. وما زال يسير نحوه حتى وصل إليه. وعابد الآن كل ما يشغل عقله وقلبه الخوف الذي قد تسمعه

الكلاب الضالة المتواجدة أمام المستشفى والتي يرتفع صوتها أكثر فأكثر مع مرور الوقت.

ليزيد الخوف الذي يتملكه الآن ليظهر وبشدة عند اقتراب هذا الشخص إليه ويجلس على أطراف السرير الذي يجلس عليه عابد ليحرك الأخير قدمه مرتعشًا مما يحدث فهو الآن يرى ولكن ما يراه غير طبيعي ليختفي بعد ذلك كل الذين كانوا متواجدين معه في الغرفة بصورة مفاجأة.

كيف يكون اليوم الذي يعود إليه البصر يكون بهذا الرعب؟

لينظر إليه هذا الرجل وما زالت ترتسم على وجهه هذه الابتسامة لينظر إليه عابد متفحصًا له هو الآخر فالآن قد ظهرت ملامحه لعابد بشكل كامل برغم الصورة المشوهة التي يرى بها إلا وأن وسامة هذا الرجل كانت غير اعتيادية فإنه وسيم لدرجة أن تجعله يخرج من تصنيف البشر ويذهب لمكان آخر غيرنا، عيونه الزرقاء، بشرته البيضاء، أنفه الصغير، وذقنه الخفيفة، وشعره المائل إلى الأصفر والمقصوص باحترافية يجعل منه ملاكًا يتزين في ثوب بشر.

- متخافش. أنا هنا عشان أساعدك.
- أنت مين؟
- ده مش مهم دلوقتي بس المهم تعرف إن إحنا هنبقى أصحاب خلال الفترة الجاية
- أصحاب؟ أنا معرفكش أصلًا.
- هتعرفني بس مش دلوقتي. خلينا في اللي أنا موجود عشانه. أنت الحادثة اللي عملتها مكنتش هي السبب في اللي حصل عندك " التوكتوك " اللي وقع

بيكم السواق خرج منها سليم وأنت كان المفروض تخرج زيه أو بالكسر اللي كان في إيديك. بس في حد كان يهمه إن أنت تموت عشان كده أنت اتخبط في المنطقة دية بالذات في دماغك عشان الجزء اللي أتلف عندك يتلف وبيني وبينك أنت المفروض ماتخفش من اللي حصل وأنت متعرفش إيه اللي أنا عملته عشان تفوق

- أنت!!! أنت مين؟ ومين اللي كان عاوزني أموت.

- في حاجات هتعرف إجابتها بعدين وصدقني أنت مش مستعد عشان تسمعها دلوقتي

- يعني إيه؟

- أنت دلوقتي بدأت تشوف. في البداية الصورة مش هتبقى واضحة بس مع الوقت هترجع لطبيعتها تاني. الممرضة هتخبط على الباب دلوقتي عشان سمعتك وأنت بتتكلم. ونصيحة مني ابقى غمض عينيك عشان هي كانت في الأوضة اللي جنبك بتناقش موضوع مهم مع الدكتور النبطشي. آه وحاجة أخيرة لو عاوز تعرف كل الإجابات اللي في عقلك يبقى الدكتور إبرام ميعرفش بالكلام اللي دار بيني وبينك دلوقتي.

- إبرام؟

سمع عابد طرقات الباب لينظر إليه ثم ليعود بنظره إلى هذا الشخص ليجده قد اختفى. لتدخل الممرضة على عابد والذي لم يهتم كثيرًا لها مكتفيًا بالنظر إلى المكان الذي كان يجلس فيه هذا الشخص

- أستاذ عابد،

التفت إليها عابد سريعًا وكأنها استطاعت خطف أفكاره لينظر إليها فهو الآن يراها ولكن ليست هذه المشكلة فالممرضة كانت ترتدي روب

التمريض وكانت أغلقته بيدها وعند دخولها قامت بتركه فهي تعلم أن عابد أعمى وليس على الأعمى حرج ولولا هذا فكانت على الأقل استمرت في أمساكها للروب والذي بعد أن تركته كشف لعابد جسدها بالكامل فهي كانت لا ترتدي شيئًا أسفله ولكن ليس هذا ما كان يشغل عابد فعند باب الغرفة كان هناك شخص آخر يقف وعلى ملامحه سعادة شديدة رغم تلطخ وجهه بسائل أبيض لزج يتحسسه بلسانه الطويل والذي يصل إلى مقدمة رأسه ليلامس شعيراتها فهو كان يشبه هؤلاء الذين كانوا معه منذ قليل. استمر عابد في النظر إلى هذا الشخص مندهشًا حتى بدأت الابتسامة تختفي من على وجهه ليبعد عينيه عنه سريعًا ولينظر بعيدًا.

- أستاذ عابد،

قالتها الممرضة مرة أخرى للفت انتباه عابد ولكن هذه المرة كانت النظرة التي ترتسم على وجه عابد مليئة بالغضب. كان عابد ينظر إلى عيونها مباشرة وعيناه تحمل من الغضب فتجعلهم يزدادوا رعبًا ..

لتشعر بعد ذلك بشيء من الإرباك وتقوم بغلق الروب لتخفي جسدها العاري من أمامه ولكنه استمر في النظر إليها وهو يحمل نفس النظرة الحادة.

- هو أنت شايفني؟

هزّ عابد رأسه بالإيجاب وهو ما زال ينظر إلى عيونها غاضبًا.

*****

أسبوع آخر.

كان إبرام قد عاد من عقد المؤتمر الذي كان قد قال لهم عليه ولكننا نعلم جيدًا أين كان؟!

عند دخوله المستشفى تفاجأ مرة أخرى كالمرة الماضية ولكن المفاجأة هذه المرة كانت برؤية عابد

توجه إبرام إلى عابد حتى يعلم ما المستجدات التي حدثت معه فهو مثله كمثل أي شخص موجود حوله الآن. لا يعلم ما يحدث ولا يعلم ما سيحدث فبرغم ما يظهره للجميع وهو أنه يعلم ما ستكون خطوات الحالة التي عليها عابد إلا وأن الواقع أنه يجهل تمامًا ما يحدث كما أنه متأكد داخليًّا أن ما يحدث ليس بالطبيعي.

دخل إبرام إلى عابد في غرفته، كان يجلس وحيدًا ورغم ذلك كان متجهمًا قليلًا وعندما رآه عابد نظر إليه في البداية نظرة مطولة غير مفهوم معناها ثم ابتسم إليه.

- دكتور إبرام،

لم يندهش إبرام كثيرًا عند توقع عابد لشخصيته لأنه كان متأكدًا أنه في انتظاره.

- عرفت إزاي؟

- أنا كل دكاترة المستشفى هنا زاروني ماعدا الوحيد اللي كنت مستنيه عشان أشكره. واللي هو أكيد بالنسبالي هيبقى وجه جديد.

ابتسم إبرام إليه ثم توجه إلى الكرسي المتواجد بجوار سرير عابد ليجلس.

- عاوز تشكرني على إيه؟

- لأنك الوحيد اللي كنت متأكد أني هرجع أشوف!

- ده شغلي يا عابد وصدقني لما أقول لك إني أكتر واحد مبسوط باللي أنت وصلتله دلوقتي

هزّ عابد رأسه مبتسمًا لإبرام كجزء مكمل لشكرانه.

- قولي أنت أخبارك إيه دلوقتي؟

- أحسن بكتير من بعد ما رجعت أشوف وأنا نفسيتي اتحسنت كتير.

- طب كويس. ممكن تقولي إيه اللي حصل في اليوم اللي رجعت تشوف فيه.

- كنت قاعد مكاني هنا بفكر في الحال اللي وصلتله وإيه اللي هيحصل بعد كده في حياتي لو استمريت على الحال ده ومرة واحدة حسيت بصداع جامد جدًّا وزي ما يكون جسمي اتشل. مكدبش عليك الإحساس ده مرّ في ثواني بس كانوا بالنسبالي سنين بعد كده بدأت أشوف. في البداية كانت صامتة كل حاجة خضرة ومش بعرف أميز في الألوان غير الأبيض. بس الموضوع ده بيتحسن يوم عن يوم. الحمد لله الرؤية دلوقتي أفضل من قبل كده بكتير آه لسه في تأثيرات ولسه مش بشوف بشكل طبيعي زي الأول بس على الأقل بعرف أميز الألوان دلوقتي

- بتحس بأي هلوسة بصرية. يعني بتشوف حاجات غريبة أو حاجات مش طبيعية

صمت عابد قليلًا ثم أكمل

- في الأول بس

- كنت بتشوف إيه؟

صمت مرة أخرى ولكن هذه المرة طال صمته قليلًا

- حاجات مش واضحة مالهاش لا شكل ولا تعريف
- عابد بيكدب

كانت الكلمات الماضية من جومانا والتي كانت تستمع إلى كلماتهم سويا وطوال حديثهم كانت صامتة حتى انتهى عابد من الإجابة على السؤال الأخير لتدخل وتقترب من أذن إبرام

ليصمت إبرام هو الآخر قليلًا ثم يكمل أسئلته لعابد

- إيه أول حاجة قدرت تميزها
- لو عرفت هتحسدني
- ليه؟ إيه اللي حصل؟
- أول حاجة عرفت أميزها كانت الممرضة
- وأحسدك ليه ؟
- لأنها كانت عريانة

تفاجأ إبرام قليلًا من كلام عابد ولكن (جومانا) أكملت الحوار لابرام

- الممرضة كانت نايمة مع الدكتور في الأوضة اللي جنبه وسمعت صوته وهو بيتكلم فدخلت تشوف في إيه بس مكنتش لبست هدومها كلها
- لا بجد أحسدك

تدخلت (جومانا) مرة أخرى

- بس دية مكنتش أول حاجة يشوفها. في حاجة مخبيها وواضح إنها حاجة مهمة

ليكمل إبرام

- بس غريبة شوية؟
- هو إيه اللي غريب؟
- أنتِ المفروض أول ما ترجع تشوف تاني تتصاب بهلاوس بصرية وسمعية يعني كأنك بتشوف حد ويكلمك وترد عليه، وبعد كده الموضوع بيختفي بالتدريج، بس أنت دلوقتي بتأكد لي إن الموضوع محصلش معاك.

صمت عابد؛ فما قاله إبرام الآن أصاب عقله بالشكوك حول ماحدث عند رجوع نظره إليه، وحديثه مع هذا الرجل الوسيم، ولكنه أيضًا سرعان ما تذكّر كلماته الأخيرة إليه:

" لو عاوز تعرف كل الإجابات اللي في عقلك، يبقى الدكتور إبرام ميعرفش بالكلام اللي دار بيني وبينك دلوقتي "

ليقرر بعد ذلك الاستمرار في كذبته.

- آه متأكد

ظهر على ملامح إبرام الضيق، وخصوصًا بعد إصرار (جومانا) على أن ما يقوله عابد كذبًا، ولكن ما الذي بيده ليفعله، فإنه لا يستطيع أن يقول له: إنه كاذب. ليبتسم بعد ذلك ابتسامة مصطنعة، محاولًا إخفاء الضيق من على وجهه.

- عمومًا حمدًا لله على السلامة وأوعدك إنه هتبقى لنا قاعدة تانية، بس أشوف الأشعة بتاعتك، وأراجع تفاصيل حالتك.
- ياريت يا دكتور؛ عشان أنا نفسي أخرج من المستشفى.
- عن قريب، عن إذنك.

خرج إبرام من غرفة عابد، وترك خلفه (جومانا) مع عابد، ثم توجه بعد ذلك إلى قسم الأشعة؛ ليطلب بعض الأشعة لعابد وبعد ذلك إلى غرفته ليجد (جومانا) جالسة في انتظاره.

- أنا متأكد أن عابد بيكدب. بس ليه؟
- السؤال هو شاف إيه؟
- هو أنت معرفتيش؟!
- لا.
- إزاي؟ أُومال أنت فضلتي معاه ليه؟
- حاولت ومعرفتش.
- يعني إيه معرفتيش؟
- في حاجة منعت التواصل بيني وبين عابد، والحاجة دية إما هو السبب فيها وإما حد غيره؟!
- حد غيره؟! هو كان في حد معانا في الأوضة؟
- لا، أو على حد علمي لا .
- أنت كلامك كله ألغاز ليه؟ يعني إيه على حد علمك لا؟. لو مش على حد علمك يبقى على حد علم مين؟
- أنا في حاجة شاكة فيها .
- وإيه هي ؟
- إن اللي كان سبب في الشعاع الكوني، يكون هو السبب إني أتمنع من التواصل مع عابد، زائد إنه وحسب الافتراضية دية اللي ورا الموضوع ده كله جان، مش بشر زي ما أنتم متوقعين، وجان فئة أولى كمان، ده التفسير للي بيحصل

- جان ؟ وفئة أولى؟!

******

بعد أسبوع

المشهد بسيط، ويمكن أن يكون تكرر أكثر من مرة خلال الأيام الماضية؛ فها هو عابد يجلس في مكتب الدكتور إبرام، والذي يقوم بدوره بتوجيه الأسئلة والتي يجاوبها عابد، ولكن هذه المرة كان الكلام به اختلاف عن المرات السابقة.

- أنا لحد كده دوري خلص، وأنت ممكن تخرج النهاردة لو عاوز.
- وأنا مش عارف أشكرك أد إيه يا دكتور؛ فلولا مجهودك معايا كان زمان حالتي موصلتش لكده.
- ده شغلي يا عابد، بس الفترة الجاية هتّابع مع الدكتور أشرف لمدة شهر، وعلى فكرة: أنا كتبت لك إجازة بنفس المدة، مش عاوزك تنزل الشغل غير لما نطمن عليك أكتر.
- متخليهم شهرين تلاتة يا دكتور.

ابتسم إبرام لعابد وأكمل .

- إيه بتحب شغلك للدرجة دي ؟!
- لأبعد الحدود والله .
- عمومًا لو حالتك محتاجة إجازة تاني أكيد مش هتتأخَّر، بس أنا متأكد أنك مش هتحتاجها.
- إن شاء الله.

- ممكن بقى أنا وأنت ندردش سوا: أنت دلوقتي خلاص مبقتش المريض بتاعي وأنا كده كده مسافر، وصعب أرجع مصر تاني؛ فخلينا ندردش سوا بره الشغل. ممكن؟

- أكيد

- عاوزك تقولي : هل فيه فرق ما بين شعورك قبل الحادثة ودلوقتي ؟

- شعوري من ناحية إيه؟

- يعني حاسس بكسل ؟ بعدم تركيز؟ بيجيلك صداع من فترة للتانية؟. في أي هلاوس بتحصلك؟

- الصراحة : فيه حاجات كتير اتغيرت من قبل الحادثة لدلوقتي

- زي إيه؟

- حاسس بقوة ؟

- قوة؟

- آه، ونشاط، ومابقتش محتاج ألبس نظارة نظر، وكمان درجة استيعابي بقت أسرع، لدرجة أني بقيت أعرف اللي قدامي عاوز يقول إيه من غير ما يتكلم؟

- بتقرأ الأفكار مثلًا ؟.

- لا مش للدرجة دية، بس بقيت أعرف أقرأ تعبير الوش، أحسّ بنبرة الصوت،

- والـ Body language؟

- بقيت أستاذ، هو أنا آه واخد كورسات في لغة الجسد، بس الأول كنت محتاج أركز عشان أفهم، لكن دلوقتي مش محتاج تركيز، تقدر تقول بقيت بفهم اللي قدامي من الإشارات اللي عقله بيديها لجسمه.

- دية حاجة كويسة ؟
- ممكن .
- فيروز قالت لي إنك من الناس اللي ربنا كرمهم بنعمة الرؤيا، وإنك دايمًا أحلامك بتتحقق، من ساعة ما فوقت من الحادثة، هل حلمت بحاجة واتحققت؟
- أنا من ساعة ما فوقت ماحلمتش بأي حاجة.
- وده طبيعي بالنسبة لك؟
- لا،
- ليه؟
- لأن أحلامي مكنتش بتتقطع المدة دية كلها، أنا داخل في ٣ شهور ومحلمتش بأي حاجة.
- أنت حلمت بالحادثة دية؟
- لا.
- طب إيه أكتر حاجة غريبة حلمتها ؟

صمت عابد قليلًا؛ فقد شعر أن إبرام بدأ يخرج عن الإطار الطبيعي، وأسئلته الآن أصبحت لها نمط مختلف عن الأسئلة التي تخص حالته الصحية .

- ممكن أسال سؤالًا؟
- أكيد.
- إيه علاقة الكلام ده بحالتي؟!

كان إبرام يعلم جيدًا أن أسلوبه هذا سيجعل عابد يشك في طبيعة الأسئلة التي يقوم بها؛ لذلك كان محددًا الإجابة من قبل .

- في علاقة طبعًا.
- إيه هي؟
- العقل، من وجهة نظرك تعرف تحدد قوة العقل موجودة فين؟ يعني في الذكاء. في السيطرة على المشاعر. في التحليل الدقيق للأحداث، وتركيبها على بعض أو الاستنتاج الطبيعي لأي حدث بيجري، تعرف قوة العقل كامنة فين بالظبط ؟
- الحقيقة : لا .
- ولا هتعرف، ولا أنا هعرف ومافيش حد هيعرف. عارف ليه؟!
- ليه؟
- لأن ربنا لما خلق العقل قرر أن يخلق أعجوبة، أحجية، كلها متاهات وكلها ألغاز، وماحدش دايمًا بيعرف يوصل للإجابة. أينشتاين كان ذكي جدًّا، بس كان بينسي بشكل رهيب، وتركيزه ضعيف جدًّا، وخطه أسوأ بكتير من طالب لسه بيتعلم التدريس، وغيره من العلماء في كل المجالات، مافيش حد امتلك كل حاجة بس كان كل واحد بيمتلك اللي بيميزه. وعشان كده دايمًا بنبص على الأسلوب النمطي للإنسان ،أو هو ناجح في إيه؟ وبنبدأ نقيس عليه محور تفكيره، قدراته، عيوبه، مميزاته، وإيه العنصر اللي عنده ومش عند غيره؟ وبكده نقدر نحدد – ولو بشكل بسيط – العقل ده قوة حدوده إيه، وده اللي أنا عاوز أعمله معاك، عاوز أعرف قوة عقلك بعد الحادثة وصلت لفين وقدراته بقت إيه؟ وده مش هيتعرف غير من معلومات منك عن حياتك الشخصية
- وأنت عاوز تفهم قدرات عقلي ليه؟

هذا السؤال لم يعتقد إبرام أن عابد سيقوم بإلقائه؛ لذلك صمت قليلًا محاولًا البحث عن إجابة تلائم هذا الوضع، وأيضًا تلائم قدرات عابد الجديدة التي قال له عنها، والتي لا أحد يعلم ما هي أبعادها ؟

- أنت حالة نادرة يا عابد، الحادثة والأحداث اللي حصلت بعدها، وكلامك اللي لسه قايله عنك دلوقتي. دية كلها حاجات تخليني حابب أفهم إيه وضعك ؟

- وضعي هو هو. الحمد لله رجعت أشوف تاني، وأتحرك بشكل طبيعي، ها خرج من المستشفى على البيت، وبعد فترة هارجع شغلي تاني، وترجع حياتي للدوامة اللي كانت عليها، مفيش أكتر من كده.

- ولو تقدر تعمل أكتر من كده

- ساعتها أبقى أقرّر، وأنا مبحبش حد يتدخل، ولا يعرف إيه قراراتي ولا إيه اللي في دماغي؟

" ليه عابد بقى بيتكلم بعنف كده "

هذه الجملة كانت من (جومانا) والتي كانت بجوار إبرام تتنصت على حديثهم سويًا كالعادة، ولكنها ما كانت تحتاج أن توضح هذا إلى إبرام فهو قد شعر بذلك من قبل ولكنه ليس وقت الصمت أو السكوت ؛ فما بعقل عابد لا أحد يعلمه سواه، ولكن لا بد أن يتحدث .

- لو مش حابب تتكلم ممكن نوقف كلامنا لحد كده.

- الفكرة أن أنا مش فاهم أنت عاوز توصل لإيه ؟ مش عشان مش حابب .

- طب خلينا نتكلم عن حاجة تانية .

- ماشي.

- من ٣ أيام الممرضة دخلت عليك بعد ما سمعت صوتك وأنت بتصرخ، وكنت ماسك عينيك ودماغك، وكنت في حالة هياج شديدة. وبعدها دخلت في غيبوبة مؤقته ممكن تقولي إيه اللي حصل؟!

- أنا كنت نايم، وحلمت بكابوس قومت مفزوع عليه، وساعتها حسيت بصداع رهيب في دماغي وعينيا، وكرد فعل بدأت أنده على الممرضة عشان آخد أي مسكن عشان الصداع . وبعد كده كل حاجة أختفت من الوجود

- كابوس؟ هو أنت مش قولت لي إنك من ساعة الحادثة بطلت تحلم.

- بطلت أحلم بس ده مكنش حلم، ده كان كابوس وأنا بعرف أفرق بينهم أوي

- لو مفيهاش إساءة ممكن أعرفه .

صمت عابد قليلًا، متذكرًا أحداث هذا الكابوس المفزع، مترددًا في أن يقوم بحكايته لإبرام أم لا، ولكنه قرر أن يحكيه له، ليس رغبه في تنفيذ طلب إبرام، ولكن لأن إبرام كان مشترك في الحلم؛ لذلك قرر أن يفقد الوعد الذي كان أخذه على نفسه بألا يحكي لأحد عن حلم له، ولكن الآن قد اختلف الأمر كثيرًا عن الماضي. فلمَ لا؟

- نار. نار بتاكل كل حاجة بتاكلني وبتاكلك وبتاكل ناس كتير قوي، عالم بيموت وينهار، نهاية قصة حزينة جاء وقت نهايتها، بداية عصر جديد إحنا مالناش فيه نصيب، كابوسي كان نهاية لكل حاجة حلوة أنت ممكن تتخيلها حتى (لجومانا)

إنه الحجر الذي قد ألقي في بئر مدفون في وسط الصحراء، ولا أحد يعلم له مكان، البئر الذي لم يهتز من قبل لمرور الهواء من فوقه، البئر الذي ظلّ

صامدًا أمام كل شيء، ولكنه الآن أصبحت أمواجه تتلاطم، فقد ارتطم به الحجر الذي قُدِّر له أن ينهي هذا الصمود في لحظة واحدة من الزمن، هذا ما قد يصف به عقل إبرام الآن ففي لحظة واحدة أصبح كل شيء مظلم .

- (جومانا)؟

- هو أنا معرفش هي مين بس أنت كنت ماسك أيدها، وواضح أوي إنك بتحبها. مراتك؟

ما زال العقل مضطربًا كثيرًا، وغير قادر على الكلام، ليطول الصمت والعتمة في عقل إبرام لكثير من الأوقات ليردد بعد ذلك في خوف واضح على ملامحه وصوته المرتجف.

- آه مراتي

- ابقي خلي بالك منها، بس متقلقش أنا متأكد أن الحلم ده مش هيتحقق زي إخواته.

- وأنت ليه بتقول كده ؟

- ليه دية بقى خليني أنا محتفظ بيها ؟

همست (جومانا) في أذن إبرام، والتي كانت تخبره بأن يحاول أن يغير قليلًا من تعابير وجهه، والتي أصيبت بالفزع الملحوظ، وأن عابد ينظر إليه بتفحص وكأنه الآن يأخذ من عقله بعض المعلومات رغم أن إبرام هو من كان يريد أن يأخذ منه المعلومات التي تهمه، ليقوم بعد ذلك بالابتسامة، محاولًا إخفاء بعض الإرهاق الذي أصاب وجهه الشاحب محاولًا منه أن يرسل بعض من كرات الدم الحمراء إلى هذا الوجه الآن قبل أن يتحول إلى "نصف ليمونة " كما يقال والتي تمت سلب كل ما بداخلها لترضي أحدهم.

ولكنه أيضًا لا بد ألا يكون بهذا الغباء أمام عابد، ويوضح أنه لا يهمه ما قاله، فعابد الآن ليس هذا الشخص الذي سيقتنع بهذا،

- أنا خوفت

- حسيت. بس متقلقش أنا ناوي أعيش كتير وأموت على سريرى. ميهمنيش أي حاجة تانية.

- ده حلم طبيعي الناس كلها بتحلمه. بس ساعات الدنيا بتاخدنا لاتجاهات تانية

- الدنيا مش بتاخدنا في حتة يا دكتور، إحنا اللي بنبقى عاوزين نروح مش أكتر.

- وأنت عاوز تروح فين؟

- البيت .

- ماشي ياعابد، ممكن تروح دلوقتي .

- يااااااااه أخيرًا.

- أخيرًا.

وقف عابد ثم قام بمد يده إلى إبرام الذي وقف بعدها ليمد يده هو الآخر بالسلام

- أنا متشكر ليك جدًّا يا دكتور بجد متشكر

- أنا أهم حاجة بالنسبالي أن أنت تبقى كويس

- ابتسم عابد إلى إبرام ابتسامة صافية .

- عن إذنك.

خرج عابد من الغرفة وعند غلقه للباب التفت إلى (جومانا).

- اهدأ، عابد كان قصده يخوفك، ده مجرد كابوس زي ما قال .

- طب عرف اسمك منين وعرف إنك مراتي إزاي؟
- معرفش!! أنا لازم أبلغ الجماعة حالً.

إنجلترا وستمنستر "دير سانت بيتر"

هذا الدير والذي يعتبر من معالم السياحة الرئيسية في إنجلترا وذلك لأنه كان المكان التقليدي لتتويج ملوك إنجلترا وفيه أيضًا كان يدفن ملوكها كما إنها استخدمت ككاتدرائية لفترة وجيزة من الزمن لذلك فهي معقل لبعض السائحين حول العالم

كان المكان مكتظًا بعدد من الناس ولكن كان منهم شخص نعرفه جيدًا وهو دكتور ستيف وكان يمشي بجواره (جوه) ولكن هذا المرة كان (جوه) يتحرك بحرية أكثر بشكله البشري ملقي ابتسامات لكل من يقابله فالجميع هذه المرة يراه جيدًا

واستمر الاثنان في التحرك كأنهما سائحان يشاهدان الدير ومنبهران بجماله حتى وصلوا عند نقطة معينة وأمام حائط محدد ليقف ستيف و(جوه) ساندين ظهورهم على هذا الحائط ويتفقدون الجميع حولهم واستمروا على هذا الحال حتى أصبح المكان لا يوجد فيه أي شخص وهذا ما يريدون فإنهم يعلمون جيدًا أن هذه المنطقة لا يوجد بها كاميرات مراقبة وأيضًا لا يريدون أن يراهم أحد فما هو قادم سري جدًّا..

التف (جوه) نحو الحائط وقام بتحسس أكثر من مكان حتى اخترقت يده في منطقة محددة فيه ليقوم بمد يده بالداخل حيث إن هذا الحائط ما هو إلا باب ولكن مقبضهُ بالداخل ولا يستطيع بشري أن يخترق هذا الجدار ولكن الجان يستطيعون وفي منطقة محددة فقط ليس بالحائط أجمع. ليتحرك الباب قليلًا لمساحة تكفي بمرور شخص واحد ليعبر (جوه) ومن خلفه ستيف ليغلق الباب خلفهما مرة أخرى.

صعد ستيف وبجواره (جوه) على سلم ليس بالصغير يتشاوران معًا في بعض الأمور حتى وصلا إلى باب غرفة أخرى ليقوم ستيف بفتح هذا الباب والذي إذا حاول (جوه) فتحه لن يستطيع فإنه مخصص لبشري وليس لجان. وعند دخولهما إلى الداخل وجدا باقي المجموعة والآن قد اكتمل عددهم إلى ١٢ بشريًّا و١٢ جانًا وهذا بعد اختيار شخص آخر ليكمل المجموعة بعد ما أصبح آدم هو الرخابيل

توجه ستيف وصديقه إلى مكانهم. فالغرفة هذه المرة ليست كبيرة كالأخرى فهي بداخلها فقط طاولة و٢٤ كرسيًّا وعلى سقف الغرفة يوجد علم الجماعة فقط والذي ذكرناه من قبل.

وعندما جلس الجميع على الطاولة ساد الصمت بينهم منتظرين من آدم أن يبدأ الجلسة وأن يخبرهم بسبب هذا الاجتماع ليقف بعد ذلك ويبدأ في الحديث.

- الاجتماع النهاردة اللي طالبَ بحضوره هو الدكتور ستيف وأظن أن السبب اللي عنده يخلينا كلنا لازم نسمع ونفكر هنعمل إيه لأنه بالكلام اللي عنده كل حاجة بقت واضحة.

توجه الجميع بأنظارهم إلى ستيف ليخرج من حقيبته جهاز كومبيوتر محمول ويقوم بتوصيله بـ " بروجكتر " موجود داخل الغرفة ليتحرك الليزر منه ليرسم صورة على الحائط المقابل له.

- (قابر) و (جوه) قدروا يقنعوا قبيلة " هاليم " اللي هي قبيلة (جوه) بمساعدتنا عن طريق آلات معينة تقدر تساعدنا في كشف تفاصيل الكوكب وهُمّا وافقوا بس بشروط وهي أن محدش يعرف أي تفاصيل عن

المعدات دية وأن العمل هيكون تحت إشرافي أنا بس واللي هيبنوها جان من القبيلة وكمان حددوا لي المكان اللي هيتم فيه بناء الآلة وآخر شرط إنه بعد ما أوصل للي أنا عاوزه، الآلة وجميع مخططاتها تتحرق. وبما أن اللي كانوا بيبنوا الآلة معايا من الجان فقدرنا أن إحنا نبنيها في الفترة اللي فاتت ومش كده وبس لا وكمان خدنا المعلومات اللي إحنا عاوزنها و الآلة والمخططات اتحرقت بالفعل. بس النتايج مكنتش كويسة.

بدأت الرؤوس تتحرك تجاه بعضهم البعض يصاحبها بعض الهمهمة ليقف آدم مرة أخرى.

- ممكن التفاصيل يا دكتور ستيف

قام ستيف بتشغيل بعض الصور.

- دية صور كوكبtricon-١٨f باتجاهاته الأربعة

ثم قام بتشغيل مجموعة صور لكوكب الأرض

- ودية صور لكوكب الأرض من نفس الاتجاهات

ثم قام بعرض لصورة منقسمة إلى نصفين

- الصورة اللي على اليمين دية صورة لنص كوكب الأرض والصورة دية لنص الكوكب التاني

تطايرت علامات الاستفهام على وجوه الجميع فالصورتان متطابقتان بالفعل بكل التفاصيل ليكمل ستيف

- ومش كده وبس قُطر كوكب الأرض (١٢.٧٤٢km) وقُطر كوكب tricon-١٨f (١٢.٧٤٢km). أظن أن كلامي واضح. كوكب tricon-١٨f هو نسخة مطابقة من كوكب الأرض

زادت علامات الاندهاش على وجوه الموجودين فهذا أمر غريب ولكن أكمل ستيف كلماته غير منتبه لردود أفعال الجميع

- ومش كده وبس. للأسف أنا دقة حسباتي كانت غلط. الكوكب ده موجود في مجرة اسمها IR١٩١٦ Abell١٨٣٥ المجرة دية تم اكتشافها عام ٢٠١٣ عاوزين تعرفوا إيه الأكتر اندهاشًا. المجرة دية تقع على بعد ١٣.٢مليار سنة ضوئية عن الأرض. يعني مستحيل بكل المقاييس أن الكوكب ده يظهرلنا بالسهولة دية. ودلوقتي جاء وقت الاندهاش الأكبر وأنا هسيبها لـ (جوه) هو هيتكلم فيها أحسن مني

جلس ستيف وهو يعلو على ملامحه شيء من السعادة ولكن من يعرف ستيف جيدًا يعرف أن هذه الملامح ما هي إلا ملامح ساخرة ليتحرك بعد ذلك (جوه) ثم يقوم بعرض صورة أخرى. كانت صورة لورقة قديمة مكتوبة بلغة قديمة وغريبة لينظر الجميع إليها بتفحص لمحاولة أن يعيد البعض إلى ذاكرتهم جميع اللغات التي يعرفوها سواء كانت من لغات البشر أو لغات الجان ولكن لم يتعرف أحد عليها

- انتظر.

وقف جافر و تعلو على ملامحه الدهشة والتي كانت مرسومة على وجهه كالصاعقة التي سقطت عليه من السماء لينظر إلى (دوران) والذي كانت ترتسم عليه نفس الملامح ليتقدم جافر نحو (جوه)

- دية لغة " الرومينك "

ليرد (جوه)

- كنت متوقع أن أنت و (دوران) هتعرفوها وأعتقد أن الكل ماعدا أنتما الاتنين ميعرفش أي حاجة عن اللغة دية

لم يرد أحد ليكمل (جوه)

- اللغة دية اسمها زي ما قال جافر " الرومينك " لغة قديمة كانت في الأصل لغة " الأكشخان " قبيلة (دوران). بس اللغة دية كانت موجودة من أكثر من ٥ آلاف سنة وده يخلينا نقول أن الوثيقة دية ترجع للوقت ده. قبل ما أتكلم عنها خليني أقولكم على حاجة. الكل هنا يعرف تطور قبيلتي في مجال الفلك وإننا في المجال ده من آلاف السنين وإننا ساعدنا البشر بمعلومات كتيرة ومهمة في المجال ده ومنها الوثيقة دية. رغم أن اللغة المكتوبة مش لغتنا الأم إلا وأن اللي كاتبها عالم من قبيلتي واختار اللغة دية؛ لأنها كانت في الوقت ده هي اللغة الأحدث. والوثيقة دية اتكتبت للأجيال الجاية لأنهم هما اللي هيحتاجوها. لما اكتشفت أنا وستيف حوار الكوكب والتفاصيل اللي قالها عرفت إنه مستحيل أن ده يكون اكتشاف وشكيت في الأمر. وللأسف شكِّي كان صح وأن ظهور الكوكب ده تحذير

نظر الجميع إلى بعضهم البعض في عدم فهم لينظر آدم إلى (جوه)

- تحذير من إيه؟

- من اللي هيحصل. وده هيخلينا أترجم لكم الكلام اللي مكتوب في الوثيقة

من أنا؟ لا يهم

من أنتم؟ لا يهم

ما هذا الزمن؟ أيضًا لا يهم

ما يهم حقًّا أنكم تتنفسون الآن

وما يهم أكثر أن تستمروا هكذا

إذًا. ماذا الآن؟

لا شيء سوى الانتظار

ولكن. ما ننتظر؟

النهاية

ومتى ستكون؟

عند ظهور انعكاس أرضكم هذه في السماء

ستكون معركتكم قادمة

لذلك ..

ضحوا بأنفسكم لكي يعيش الآخرون

ضحوا بأنفسكم لكي يكون هناك أجيال قادمة

أقوياء. أشداء. يملكون المعرفة للمواجهة

فمع كل ظهور تزداد المنافسة

كان الجميع تعلو عليه نظرة عدم الفهم فالكلام غير واضح أو يمكن أن يتم ترجمته بأكثر من معنى. ليكمل (جوه)

- خليني أوضح لكم الكلام اللي مكتوب لأنه لِيه قصة كبيرة ومهمة. الكلام ده حصل بعد موت النبي سليمان والحروب اللي دارت ما بين الجان والبشر واللي كلنا عارفينها واللي كانت بخصوص وهْم هيكل سليمان والأسرار اللي الكل كان عاوز يكتشفها وينعم بالقوة الكاملة اللي تخليه إله وسط البشر والجان. وبعد انتهاء الحرب بفترة اتكتبت الوثيقة دية. هناك أقاويل ضعيفة إنها نقلت من على لسان سليمان بنفسه لكن الأقاويل دية

كاذبة بكل المقايس فحكم سليمان تم دفنها معه ولكن الكلام ده اتقال على لسان عالم فلك من قبيلتي. واتقال إنه حَب يوثق هذا الكلام واللي اتنقل له من معلمه اللي اتنقل له من معلمه هو الآخر وهكذا الدائرة ومحدش يعرف من صاحبها بالظبط. بس سبب إنه يكتب الكلام ده إنه قدر بعلمه وقتها يشوف كوكب مشابه لكوكب الأرض قبل بداية المعركة وبعد ما المعركة انتهت اختفى من السماء ومع كل ظهور للكوكب ده في سمائنا تحصل معركة وتكون أشد من اللي قبلها أو زي ما قال عند ظهور انعكاس أرضكم هذه في السماء ستكون معركتكم قادمة ومع كل ظهور جديد المعركة بتبقى أقوى وأشد. لما اتكلمت مع القائد ووضحتله كل التفاصيل افتكر معلومة غريبة كان سمعها من أحد معلميه وهي أن قبل معركة (قبل البداية) شافوا في سما كوكبنا كوكب شبيه من كوكب الأرض

صمت الجميع بعد نهاية كلمات (جوه) ويمكن أن نقول أن هذا الصمت كان خوفًا فما يقوله (جوه) أن كان صحيح فهناك كارثة قادمة ولا شك من هذا. ليتدخل آدم بعد ذلك بعد أن لاحظ تشتت الجميع واعتلاء نظرات الدهشة الممزوجة بالخوف

- بس الكوكب ده ظهر قبل معركة (شافشان) والمعركة دية مكنتش صعبة للدرجة دية وبعد كده اختفى

ستيف:

- أو ممكن ميكونش اختفى
- أنت بنفسك قلت إنه اختفى

- أنا قلت كده بناء على الأجهزة اللي كانت في أيدينا لكن بعد المعلومات الأخيرة أقدر أقول لك إنه مختفاش، كل الموضوع أن توهجه قل. وبالمناسبة بنسبة كبيرة المعركة مش هتكون دلوقتي

- وأنت إيه دليلك؟

- الوثيقة اللي لسه (جوه) كان بيتكلم عليها. الوثيقة كانت واضحة جدًّا (عند ظهور أرضكم هذه في السماء) وده المقصود بيه الظهور الحر أو بمعنى أدق أن هيظهر للكل زيه زي كوكب المشتري لما بيظهر في سماء كوكبنا كل فترة وأي حد بالعين المجردة يقدر يشوفها

جافر:

- أخيرًا في خبر كويس

ستيف:

- هو الخبر كويس نسبيًّا بس إحنا منعرفش الظهور الكامل هيبقى امتى؟ ممكن يكون في أقرب وقت. ممكن يكون بكرة

- يبقى مش لازم نستنى. إحنا في إيدينا فرصة إننا نبقى سابقين بخطوة عشان كدة إحنا لازم بسرعة نعرف مين اللي استخدم الشعاع الكوني

- القبيلة الحامية!!

كان من تحدث في الأخير هو إبرام وهذا الرد السريع وثقته الكبيرة بهذا الرد جعل الجميع ينظر إليه في صمت فالبعض من نظراته يؤيده والبعض رافض مجرد الفكرة ومنهم آدم والذي تحدث بالنيابة عن المجموعة الثانية

- أنت مش ملاحظ إنك من أول اجتماع لينا وأنت شاكك أن القبيلة الحامية هي اللي ورا كل اللي بيحصل

- لو ربطنا الأحداث ببعض كلنا هنوصل لنفس النتيجة

جافر:

- أنا مع الدكتور إبرام في رأيه

تحدث آدم موجهًا كلماته إلى إبرام

- هفترض معاك أن القبيلة الحامية هي اللي ورا كل الكلام ده وإنها قدرت توصل لشعاع كوني من كوكب سواء الكوكب ده أو كوكب غيره. إيه اللي ممكن نعمله وهما في إيديهم قوة ممكن يدمرونا بيها وإحنا واقفين نتكلم دلوقتي

- أنا متأكد أن القوة دية مش معاهم أو بمعنى أدق كانت معاهم لكن دلوقتي لا. إحنا كلنا عارفين أن القوة استخدمت مرة وبرضه كلنا عارفين أن القوة دية مش بتتجزأ

- طب وأنت شايف إيه اللي في إيدينا نعمله. أنت في الاجتماع اللي فات طلبت إن إحنا نستنى دلوقتي عاوزنا نعلن الحرب

- أنا لو عليَّا مش عاوز حروب تحصل وأنا مش هقول أعلنوا حربًا. أنا بوضّح نقط وأظن أنها واضحة للكل إلا بقى لو مش عاوزين تشوفوها أو خايفين منها

كلام إبرام الأخير رغم أن الجميع يعلم صحته جيدًا إلا وأن طريقته المباشرة والفظّة كما لاحظها البعض جعلت الأجواء تزداد انفعالًا ليتدخل ستيف محاولًا تهدئة هذا الوضع الساخن

- أنا عندي حل ممكن يقنع البعض

آدم:

- إيه هو؟

- زي ما أرسلنا للملكة (أورتين) طلب بالكلام معاها نرسل للملكة نطلب نتكلم معاها

جافر:

- هترفض

- وأنا عارف عشان كده الرسالة مش هتبقى لوحدها الرسالة هتبقى معاها صور الكوكب وصورة الوثيقة ونوضح لها أنه بحسب التفاصيل دية هتحصل حرب ضخمة جدًّا والأفضل إنه يبقى في نقاش لمحاولة عدم التعرض للحرب دية واللي بالتأكيد إن ضحيتها هتبقى من العالمين سواء البشر أو من الجان. أعتقد أنهم هما كمان عندهم علم بنتيجة معركة { قبل البداية }

آدم:

- أنت متخيل بعد ده كله هتوافق؟

جافر:

- لو ماوافقتش يبقى تخمينات الدكتور إبرام صحيحة ووقتها لازم نجهز جيوشنا. مفيش حل تاني

******

انتهى الاجتماع ولم يصل الجميع إلى حل فالأحداث كثيرة ولا يمكن الربط بينهم بسهولة وإن تم فالنتيجة ستكون غير مستحبة بالمرة إلى الجميع ولكنهم قرروا أن ينهوا حديثهم عند نقطة محددة وسيقومون بالإكمال فيما بعد. خرج البعض دون أن يسأل الآخر عن أين سيذهب أو ماذا سيفعل فهذه عادة الجماعة بعد انتهاء الاجتماع ينفصل الجميع عن الآخر دون الكثير من الأسئلة ولكننا كما ذكرنا فهناك عضو جديد في الاجتماعات (الدائرية)

وبالتالي فهو لا يعلم كل القواعد بعد؛ لذلك بعد الانتهاء تفاجأ ستيف به قادم نحوه

- دكتور ستيف
- خير يا [جون]

جون ماكلين ليس الممثل الهوليودي الشهير وإنما أستاذ في جامعة بروكلين الأمريكية أستاذ في علم الاقتصاد يبلغ من العمر ٢٨عامًا فقط ولكن عقله ليس بحجم عمره فجون أصغر من حصلوا على الدكتوراة في مجاله وهو في سن الثالثة عشرة كان معروفًا وسط الجميع بذكائه وكان الجميع يتوقع أنه سيكون من العقول الذريّة في العالم ولكنه كان يملك عيبًا خطيرًا في شخصيته وهو أنه روتيني لأبعد الحدود لذلك كان قراره العجيب والذي اعترض عليه كل من يعلم مدى ذكائه هو أن يتوقف عند تدريس مادة الاقتصاد في بعض الجامعات. القرار الذي ندم عليه هو شخصيًّا بعد ذلك ولكن كان قد انتهى الأمر ولكن ما عوض عليه نسبيًّا هو انضمامهُ للجماعة منذ سنة تقريبًا وبسبب فعالياته الكبيرة والمؤثرة للجماعة تم اختياره ليكون أجدد من انضم لصفوة الجماعة

- ممكن أتكلم معاك شوية

نظر ستيف حوله ثم نظر لجون. في البداية قد تشعر بأن ستيف شعر بالضيق من طلب جون ولكنه ابتسم له بعد ذلك.

- طب تعالى معايا

توجه ستيف ومعه جون إلى الفندق الذي يقيم فيه ستيف ليدخلوا بعض ذلك إلى غرفته

- تشرب معايا كأس

- مفيش مشكلة

توجه ستيف إلى الثلاجة الصغيرة الموجودة بالغرفة ثم قام بإخراج زجاجتين أحدهم كبيرة. تقريبًا حجمها يصل ٢ لتر وزجاجة أخرى صغيرة الحجم وتوجه إلى الكرسي المواجه لجون ليقوم بعد ذلك بملء كأس كامل لـ جون والذي استغرب فهذا ليس المعيار الطبيعي لأي شخص ولكنه تفاجأ أكثر بتصرفه التالي حيث إنه أفرغ الزجاجة الصغيرة كاملة في كأس له ثم أضاف عليها قليلًا من الزجاجة الكبيرة رغم أن الزجاجة الصغيرة هذه تعادل ٤ زجاجات من الكبيرة وهذا إن كان له معنى فإن هذه الكمية ليس من الطبيعي أن يتحملها قلب إنسان لينظر إليه بعد ذلك وعيونه تمتلئ الذعر

- أنت مش ملاحظ أن الكمية اللي هتشربها دية زيادة عن اللزوم

لم يندهش ستيف ولكن ابتسم له

- بالعكس دا أنا مقلل الكمية عشان هنتكلم. مش عاوزنا نتكلم ولا أزود

برغم أن ستيف لم يندهش من سؤال جون إلا وأن جون كانت علامات الاندهاش تبدو عليه بسيطة مقارنة مما كانت تبدو عليه ملامحه. ليكمل ستيف حديثه

- أنت تعرف أن قعدتنا دية غلط

- آه أنا عارف إنه ممنوع بعد الاجتماع إننا نتقابل

- لا هو مش ممنوع هو مش مستحب. هو لو ممنوع مكنش زمانك قاعد معايا

- هو أنا آسف بس أنت عارف أن ده أول اجتماع ليا معاكم فلسه في قواعد كتير معرفهاش

- ولا يهمك قولي عاوز تتكلم معايا في إيه؟

- قبل الاجتماع دكتور آدم قال لي على قصة الملكة (أورتين) وعن المشاكل اللي بتحصل من ساعة ما الملكة الجديدة استلمت الحكم زائد إن أنا عارف تفاصيل معركة (قبل البداية) بس اللي مش فاهمة إيه علاقة الكوكب اللي أنت كنت بتتكلم عنه النهاردة أنت (وجوه) بالأحداث اللي بتحصل واللي هتحصل إيه علاقة الفلك بالجان أو بالبشر أو بالأساطير القديمة والمعارك القديمة وإزاي حاجة زي دية ممكن يكون ليها تأثير علينا فيما بعد.

ابتسم ستيف لجون ليقوم بعد هذا بشرب الكأس الذي بيده على مرة واحدة مما زاد اندهاش جون والذي لم يختفِ منذ البداية لينظر إليه ستيف محافظًا على الابتسامة

- القعدة دية هطول.. ماشي هبدأ معاك واحدة واحدة. تعرف إيه عن أهرامات الجيزة

لم يفهم جون السؤال ولكنه جاوب

- إنها من عجائب الدنيا

- لا مش ده اللي أقصده. يعني اتبنت امتى؟ مين اللي بناها؟ اتبنت على أنه أساس؟

- أنا كل اللي أعرفه عن مصر أن حضارتها تعود لـ ٧٠٠٠ سنة

- الأهرامات اتبنت يا جون من ١٠٥٠٠سنة يعني في نهاية العصر الجليدي واللي بناها مش خوفو وخفرع ومنكارع زي ما بيتقال. آه اللي بناها

بشر ومصريين مش فضائيين زي ما بعض الناس بتقول بس الموضوع أبعد من كده بكتير

- لا مش فاهم وإيه علاقة ده بكلامنا
- اسمع وأنت تفهم

وقف ستيف وتوجه إلى حقيبته وأخرج منها كتاب من هيئته تعلم أنه قديم

- ده كتاب لكاتب اسمه روبرت بوفال الكاتب ده في الأصل مهندس معماري من أصول مصرية. اتولد في إسكندرية وسافر وهو عنده ١٢ سنة مع والده للندن. سنة ٧٩ روبرت كان قاعد في المطار في انتظار معاد الطيارة للسودان لأن شغله كان هناك واستثمارًا للوقت وبما أنه كان من محبي القراءة اشترى كتاب اسمه " the Sirius mystery " " لغز نجم الشعرى " وكان مؤلف الكتاب اسمه روبرت تميل. الكتاب ده كان بيتكلم عن معتقدات قبيلة في إفريقيا تعرف باسم " قبائل الدوغون " القبيلة دية اعتادت من آلاف السنين على إقامة طقوس معينة عبارة عن محاكاة لحركة نجم الشعرى وعشان لو متعرفش إيه هو النجم الشعرى هو ألمع نجوم السماء تقدر تشوفه بسهولة في أي مكان. النجم ده بينتمي إلى مجموعة تعرف باسم الكلب الأكبر. في الكتاب المؤلف اعتقد بأن المعلومات الفلكية اللي عند القبيلة دية اتورثت ليهم من قدماء المصريين من آلاف السنين وهنا الشغف ملأ قلب روبرت وصمّم أنه يبدأ في البحث عن كل التفاصيل وحتى ولو راجع الحضارة المصرية القديمة كلها وكانت النتيجة الكتاب اللي في إيديّ دلوقتي. الكتاب اللي غيّر منظور البشر لحاجات كتير وخلينا نقول البشر بشكل خاص لأن الجان كانوا عارفين كل التفاصيل دية بس زي ما أنت عارف الجان مش بيقولوا أسرار التاريخ وخصوصًا إن كانت

تخص البشر. نرجع لموضوعنا سنة ٨٣ كان روبرت بوفال في زيارة لمصر وقرر يزور المتحف المصري وهناك توقف عند لوحة. اللوحة كانت للأهرامات من ارتفاع ٢ كم تقريبًا ومع ذلك كانت الأهرامات التلاتة في منتهى الوضوح بسبب ضخامتها وهنا في أسئلة كتير كانت في عقل روبرت أهمهم ليه الهرم التالت صغير مقارنة بهرم خوفو أو خفرع بحيث كان الترتيب هرم خوفو طوله ١٤٦م وهرم خفرع ١٣٦م وهرم منقرع ٦٥م طبعًا الإجابة الموجودة للأثريين هي أن كل ملك حَب قبره يكون أقل من قبر والده احترامًا ليه أو ان الحالة المادية لمصر القديمة تأثرت بمرور الزمن وتغير الملوك بس السؤال ليه متبناش الهرم التالت أقل بقليل من الهرم التاني زي ما عمل خوفو لوالده. بس كان في سؤال تاني أهم وهو ليه الهرم الأصغر بعيدًا عن محاذاة هرم خوفو وخفرع .

" فتح ستيف الكتاب الذي كان في يده وقام بالبحث بين طيَّات صفحاته حتى وجد الصورة التي كانت للأهرام من بعد ٢ كم "

دية اللأهرامات التلاتة. لو عملت خط بالطول من قمة الهرم الأكبر للهرم الأوسط للهرم الأصغر هتلاقي الهرم الأكبر والأوسط القمتين بينهم تزامن ولكن الهرم الأصغر قمته مش في نفس الاتجاه. وبالتأكيد اللي بنى الأعجوبة دية مش هيغلط غلطة زي دية. وفِضلت الأسئلة دية في عقل روبرت لغاية لما كان في رحلة شغل في المملكة العربية السعودية كان شغلهُ اليوم ده في الصحراء ففي يوم والسماء صافية والنجوم تلَال نظر روبرت إلى النجوم وفجأة صرخ بشدة لأنه عرف مفتاح حل اللغز. نجوم حزام أوريون. حزام أوريون ما هو إلا مجموعة نجمية تتكون من نجوم عملاقة تعرف باسم "حزام الجبار ". روبرت اكتشف أن الأهرامات التلاتة تتبع حزام أوريون بتتطابُق مُدهش وده فسر ليه أحجام الأهرامات والمسافات بينهم بشكل في منتهى الدقة كمان

" قام ستيف بالبحث عن صورة أخرى ثم وضحها لـ جون

دُول نجوم حزام أوريون التلاتة (النطاق) وهو النجم الأكبر (النيلام) هو النجم الأوسط (المنطقة) وهو النجم الأصغر لو أخذنا خط هيمر بمركز النطاق والنيلام ولكن المنطقة هيبقى بعيد. وهنا لو قارنت نفس

الصورة دية بالصورة بتاعة الأهرامات التلاتة هتلاقي نفس الصورة بس منعكسة في السماء وهنا هتحس أن الأهرامات اتبنت لانعكاس الثلاث نجوم. موقفش روبرت عند النقطة دية فقرر توسيع رقعة البحث لينظر إلى المجموعات الهرمية بأكملها ليكتشف اكتشافًا أعظم. في وصفه في الكتاب ده قال

" إن مصر بأهراماتها ونيلها عبارة عن صورة السماء في الأرض. نهر النيل هو الانعكاس لمجرة درب التبانة اللي تمثل نسلًا سماويًّا والنطاق الجغرافي بين الأهرامات المصرية ككل ونجوم السماء نطاق متوازي وبشدة "

ثم بحث في الكتاب مرة أخرى وأخرجها لـ جون

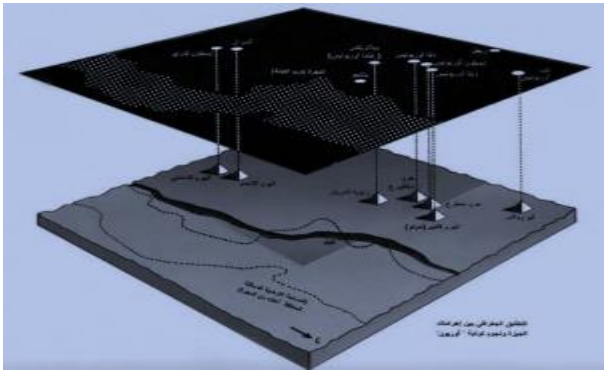

وده يعني أن الأهرامات لم تُبنَ بعشوائية ومفارقات مساحية غير محددة زي ما كان العلماء بيقولوا في الوقت ده بالعكس دية كانت خطة هندسية محددة وبمعرفة دقيقة بأحوال الفلك. الأهرامات المصرية السبعة كلها عائدة إلى الأسرة الرابعة وهي (هرم زوسر وأهرامات الجيزة الثلاثة وزاوية العريان وهرمي دهشور) منسقة على الأرض تماما بنفس النسق الذي تتخذه النجوم

السبعة في مجموعتي "أوريون" و"القلائص" في السما. ولا بد من الإشارة إلى أن نجوم القلائص قد اقترنت بدورها في التاريخ المصري القديم بـ "الإله "سيت" شقيق "أوزوريس" وقاتله. الأسطورة المصرية الشهيرة. لما بدأ روبرت بدراسة التطابق. وجد أن فلكيًّا في عام ٢٤٥٠ ق.م، وده التاريخ الرسمي لعصر بناة الأهرام لم يجد المطابقة بين نسق أوريون والأهرامات، بالعكس ده وجد زاوية الانحراف كبيرة. النيل يوازي درب التبانة فعلًا. لكن نسق أوريون ليس مطابقًا للأهرامات. وهنا برز سؤال كمان.. هل يمكن أن يكون الأثريون غلطوا في تحديد عُمر الأهرامات؟ وللإجابة على السؤال ده كانت خطوة روبرت إنه يحدد عمر الأهرامات.. ذهب لشركة كمبيوتر وطلب منها إنشاء برنامج يمكنه من خلاله معرفة مواقع النجوم على مر الأزمنة.. فنسق النجوم يتغير مع مرور السنوات لأن النجوم تدور في أفلاك.. فمثلًا لو أخذت صورة بالكاميرا للسماء من موقعنا هنا.. وأخذت صورة تانية بعد ١٠٠ سنة بالضبط من نفس الموقع وبنفس الكاميرا هتلاقي اختلاف في شكل النجوم. ووضع روبرت افتراضًا أن عُمر الأهرامات هو نفسه موعد أقرب مسافة لحزام أوريون من الأرض، كان الهدف هو مطابقة نسق الأهرامات مع نسق حزام أوريون وإيجاد الصورة المنعكسة ما بين الأهرامات التلاتة والنجوم التلاتة. تم بناء البرنامج وفضل روبرت يرجع ببرنامج الكمبيوتر سنة قبل سنة حتى وصل إلى المطابقة الكاملة بين شكل نسق الأهرامات ونسق السماء. لكن الرقم الذي ظهر على الشاشة كان مفاجأة. البرنامج وضّح أن عُمر الأهرامات ١٠٥٠٠سنة قبل الميلاد. ومن المثير أن في العام ١٠٥٠٠ قبل الميلاد حصل حدثان فلكيان نادران فوق سماء مصر القديمة أحدهما تم بمحض الصدفة

والثاني لا يتكرر إلا مرة كل عشرات الألوف من السنين. الأول أن درب التبانة الممتد من الشمال إلى جنوب قبة السماء. اتخذ وضعًا تطابق فيه شكلًا مع المجرى الشمالي الجنوبي لوادي النيل إلى حد بدا من هضبة الجيزة وكأن النيل هو نسخة كاملة وصورة أمينة لمجرة لدرب التبانة وبالواقع بدا الدرب وكأنه نيلًا سماويًّا. والثاني إنه غرب درب التبانة بلغت نجوم حزام أوريون الثلاثة أقرب نقطة لها من الأرض في دورتها التي تتكرر مرة كل ٢٦٠٠٠ عام. بكل المقاييس كان هذا الكشف المذهل سيعيد كتابة التاريخ المصري مرة أخرى ..لأنه عاد بعمر الحضارة المصرية ما يفوق ٨٠٠٠ آلاف من السنين قبل عمرها المؤرخ رسميًّا. لكن ليه النجوم؟ تعرف الإجابة

- لا

- أقول لك. روبرت عمل ده كله مش بس نتيجة شغف كان جواه. دية كانت أوامر

- أوامر؟ من مين؟

- من الجماعة. ما أنا نسيت أقول لك روبرت كان عضوًا في الجماعة ووصل أنه يكون الرئيس في وقت من الأوقات ونسيت أقول لك برضه أن أنا ابن روبرت بس بالتبني

لا جديد يذكر فجون لا يفعل شيء الليلة سوى الاندهاش على كلمات ستيف الذي أكمل وهو يعلم كل هذا

- بعد اكتشاف روبرت للموضوع ده كمل نظرياته وأبحاثه ووصل لمعلومات لسه لغاية دلوقتي إحنا مش عاوزين العالم يعرفها وبما أننا بنتلكم على الأهرامات فالأهرامات في الحقيقة سبب أنها تتبني؛ هي خلق التوازن ما بين السماء والأرض والتوازن هنا مش توازن كمي أو كيفي، التوازن هنا

توازن ضمني بمعنى أصح إشارات. في تواصل ضمني بيحصل ما بين كل الكواكب الموجودة في الكون سواء كواكب اكتشفناها ولا لا ولمعلوماتك أهرامات الجيزة في زيها في الصين والمكسيك وترجع لنفس التاريخ اللي اتبنى فيه أهرامات الجيزة وكمان بنفس الشكل الهندسي وبنفس المفارقات اللي اتكلمنا عنها بس الفرق هي الأحجام وأن أحجام الأهرامات المصرية أكبر بكتير وده سببه أنه أهرامات الجيزة هي مركز الاتصال الرئيسي في الكوكب والباقي نقدر نقول بشكل عامي مجرد فروع. وده هيودينا لاتجاه تاني هل في الكواكب اللي حوالينا مراكز اتصال زي الأهرامات. والإجابة آه. في عام ٢٠١٣ في بعثة كانت في كوكب المريخ البعثة دية اكتشفت وجود ٣ أهرامات بنفس النسق اللي اتكلمنا عنه مع اختلاف الاصطفاف ووجدوا برضه تمثال شبيه "بأبو الهول" رغم أن المعلومات اللي عندنا بتقول أن أبا الهول هو مجرد تمويه مالوش علاقة خالص بأسرار الكون أو بالتواصل بالكواكب ودية لغاية دلوقتي نقطة استفهام مش عارفين إجابتها. حاجة كمان وفي منتهى الخطورة كل سنة بيحصل اصطفاف ثانوي ما بين النجوم والأهرامات، الاصطفاف ده بينتج عنه طاقة غير طبيعية. ممكن تسمع في بعض الأخبار العالمية أن الأهرامات هي مصدر الطاقة الإيجابية وأن فيه ميعاد سنوي محدد بتم زيارات للأهرامات على سبيل التشبع من الطاقة دية بس اللي الناس متعرفوش أن الطاقة قوتها توازي انطلاق صاروخ مكوكي للسماء. بس طاقة مهدرة أو طاقة محدش عارف يسيطر عليها. على مر سنوات كتيرة ومن اكتشاف روبرت للكلام ده في أقاويل كتيرة اتقالت من جانب البشر والجان منهم بيقولوا أن الطاقة دية هي مفتاح للانتقال ما بين الكواكب وأنه لو حد قدر يسيطر على الطاقة هيبقى مسك في إيديه كنز

مفيش حد هيتساوى بيه وفي برضه أقاويل بتقول إن { زيروس } قدرت توصل للطاقة دية بس الأقاويل دية بنسبة كبيرة كاذبة

- يعني أنت عاوز تقول إن الأهرامات مركز اتصال بينا وبين بقيت الكواكب

- بشكل ما. ومش الأهرامات بس الأهرامات جزء بسيط جدًّا في منظومة أكبر بكتير. الكون مش عبثي زي ما البعض فاكر ولا هو منفصل عن بعضه البعض بالعكس كل حاجة بتكمل بعضها. وده السبب في أننا كعلماء فلك بنحاول نفهم أسرار الكون لأننا كل ما فهمنا أكتر بنقدر نكمل أجزاء الأحجية الكبيرة

- طب إيه علاقة الجان بقى بكل ده

- الجان زي البشر برضه بيحاولوا يفهموا ويوصلوا للقوة اللي بنتكلم عنها بس الجان متقدمين في العلوم عننا بمراحل بس هما مش بيحبوا يشاركوا علمهم معانا غير في حدود أن الموضوع بيبقى محير وغريب ساعتها بنساعد بعض زي الحالة الأخيرة ومشكلة الكوكب

- طب ما ده يخلينا نقول إنهم وصلوا لمرحلة تخليهم باستطاعتهم الحصول على أسرار كتير بسهولة وإحنا حتى معندناش علم بيها

- بمعنى؟

- بمعنى أن بكل المعطيات اللي في إيدينا عن القبيلة الحامية نقدر نقول إنهم وصلوا لمرحلة متقدمة في علوم الفلك. وزيه وزي أي حاجة تانية. إحنا منعرفش أي تفاصيل عن القبيلة وبالتالي إحنا منعرفش قوة تقدمهم في علم الفلك أو في أي علوم تانية وده ممكن يوصلهم بأن الصعب عندنا سهل عندهم

- صمت ستيف بعد كلمات جون الأخيرة ليقوم بعد ذلك بملء كأس أخرى ليشربه هو الآخر على مرة واحدة لينظر بعد ذلك إلى جون
- أنت صح

****

لننتقل هذه المرة إلى مكان آخر وعالم آخر. هذه المرة نحن في عالم الجان للتوضيح ليس بمعنى عالم الجان هو أنهم يتعايشون في عالم آخر غير عالمنا ولكن المقصود به هو الانتقال إلى أرضهم فبرغم أن الجان يتعايشون وسطنا كبشر في كل محيط حولنا إلا وأنهم أيضًا لهم مساكنهم وشوارعهم وحقولهم ومواشيهم الخاصة بهم والتي ينفردون بها بعيدًا عنا ونحن لا نعلم أين؟ ولكننا نستطيع أن نقول إنهم يمكن أن يكونوا في أي مكان فارغ لا يوجد به بشر سواء صحراء أو حقول أو حتى بيوت بشرية فارغة فهناك تجمعاتهم فهم شعب لا يجيدون الاختلاط. ولكننا الآن لسنا في أي مكان مِن هؤلاء إننا في الصين

صحراء جوبي

تعد صحراء جوبي من أكبر صحراء العالم من حيث المساحة حيث تبلغ طولها ١٦٠٠ كيلومتر ويتراوح عرضها ما بين ٤٨٠ و ٩٦٠ كيلومتر لتبلغ مساحتها بالكامل ١٣٠٠٠٠٠٠ كيلومتر مربع كما أنها تشهد توسعًا سريعًا ومستمرًا

ولقليل من دراسة مادة الجغرافيا التي يكرهها الجميع فصحراء جوبي مترامية الأطراف في الجزء الشرقي من وسط آسيا وتفصل بين منغوليا الداخلية والخارجية وتتخذ شكل قوس

ولكننا لماذا نحن هنا؟ هل هذا معقل لقبيلة من قبائل الجان؟

الإجابة: لا

قد تبدو الصحراء لأي بشري في هذه اللحظة من الليل إنها فارغة تمامًا ولا يوجد بها أي أحد أو أي شخص سوى عدة خيم بسيطة يجلسون أمامها بعض الأشخاص فمن الواضح أنهم في رحلة صيد أو رحلة شتوية. فهذا

المكان برغم أنه كما ذكرنا صحراء ولكنه في الشتاء يكون الجو به أفضل من أي مكان آخر كما أنه يسمح لهم بممارسة هواية لبعض الناس وهي الاصطياد فكانوا مجموعة صغيرة تتكون من ثلاث رجال ومثلهم من النساء. كان الأمر اعتياديًّا جدًّا ومليء بالسعادة لهم فقد كانوا يجلسون حول شعلة من النار فوقها صيد تم صيده اليوم ويجهزونه ليكون وجبتهم التالية ولكن هذه اللحظات السعيدة لم تطُل كثيرة حيث ظهر من العدم خمس سيارات رباعية الدفع تحاصر خيمتهم لينزل منها رجلًا من شكله نتأكد أنه صيني الجنسية فإنهم مميزون من حيث الشكل ليتوجه بعد ذلك إليهم ويخرج من جيبه ورقة واضح أنها تصريح لشيء ما وبعد لحظات يدخل هؤلاء الأشخاص إلى خيمهم ويأخذون حقائبهم ويركبون مع هذا الرجل ويغادرون في صمت ولم يتبقَ وسط هذه الصحراء الواسعة سوى السيارات الأربعة

استمر الهدوء وهو سمة المكان فبعد قليل انطفأت الشعلة التي كانت مضاءة من قبل الشباب الذين رحلوا وأصبح المكان يعمه الهدوء والسكينة ويمكنك ببساطة أن تسمع صوت الرياح المتحركة بشكل مستمر فلا صوت موجود ولا شيء تستطيع رؤيته فاليوم بلا قمر ولا يمكنك رؤية سوى النجوم الممتلئة في أركان السماء في جميع اتجاهاتها لكن الآن قد ظهر نور آخر على الأرض إنه نور السيارات الأربع الموجودة والتي كاد يلتهمها الظلام ولكن بأنوارها الشديدة قد عادت مرة أخرى إلى الحياة

كما ذكرنا كان هناك خمس سيارات قد ظهرت من العدم سيارة خرج منها الرجل وتوجه إلى الشباب الذين كانوا متواجدين والذين ركبوا معه سيارته

وغادروا ولم يتبقَ سوى السيارات الأربع الأخريات والتي قد أنارت كشافات سياراتهم

والآن يخرج من كل سيارة ثلاثة رجال ليتجمعوا أمام السيارة التي كانت في مقدمتهم ولتعكس إنارة السيارة وجوههم وكالعادة إنهم قادة جماعة سليمان كانوا واقفين جميعًا ينظرون أمامهم وكأنهم متواجدين في سينما السيارات ويشاهدون فيلمًا على شاشة عرض كبيرة ولكن في الحقيقة فلا يمكنك أن ترى شيئًا سوى الفراغ الهائل والسكون الذي يدوي خلفه صوت حركة الرمال نتيجة تصادم الرياح القوية به ولكن تركيزهم هذا ما الذي يقف خلفه؟

هل تريدون معرفة ما يوجد خلفه؟ فإذا كنت مثلكم فلن أريد

إنهم ينظرون إلى أكثر من ٧٠ مليون من الجان يقفون باصطفاف عسكري يحملون من الأسلحة التي تكفيهم لتدمير قارة بأكلمها بضربة واحدة يقودهم (قابر و جوه ودوران) فإنهم هم القادة الثلاثة لهذا الجيش ولكن لماذا يقفون هكذا؟ ولماذا هنا؟ وما الذي يخططون إليه؟

ولكن الإجابة بسيطة جدًّا فقد تم إعلان قبائل الجان المشتركة في جماعة سليمان الحرب على القبيلة الحامية.

****

إنه يوم مميز لفيروز انه الثالث والعشرون من مارس فاليوم يحتفل الجميع بعيد مولدها وها هي تقف وسط الجميع تبتسم ووجهها ينشر أنواره للجميع برغم أنه احتفال بسيط تقوم به العائلة سنويًّا إلا وأنها اليوم أكثر جمالًا وإشراقًا. كانت تقف وسط والدها وأخيها وزوجته وحولهم أصدقاؤها المقربين وعدد قليل من الأقارب وأمامهم كعادة كل أعياد الميلاد

طاولة كبيرة مليئة بقطع الحلوى ويتوسطهم (تورتة) تعلوها شموع ما زالت منطفئة فلم يأتِ وقتها بعد. فهناك بروتكول ينفذ في أعياد الميلاد وهو أن الشموع تشتعل قبل إغلاق أنوار الغرفة ولكن في هذا اليوم كان هناك اختلاف في البروتكول قليلًا فأنوار الشقة قد انطفأت فجأة وسط نظرات الجميع إلى فيروز والتي قامت بإشعال نور هاتفها لتنظر إلى الجميع ولكن الغريب أن الجميع كان ناظر إليها وهو يحمل ابتسامة غير مفهومة

ولكن ما هذا الصوت؟ هناك صوت خطوات لأقدام قادمة من الخارج لتوجه بعد ذلك أنوار هاتفها نحو الباب المؤدي إلى الغرفة لمعرفة من القادم ولكن ما هي إلا لحظات حتى اتسعت عيناها ولتضع يدها على فمها الذي اتسع هو الآخر كردة فعل على ما رأته رغم أن ما رأته كان يدعو إلى السرور ولكن لماذا؟

كانت الخطوات القادمة من الخارج هي خطوات عابد،

نظر عابد إلى فيروز مبتسمًا هو الآخر يتأمل ردة فعلها الغريب والاندهاش الذي يرتسم على ملامحها ليشير إليها ثم يشير إلى حائط مجاور لها. الحائط الوحيد الذي كان فارغًا أمامه سواء من أي شخص أو أي شيء حتى وإن كان كرسيًّا ولكن كان هناك شيء يعلو الحائط شيء لم تنتبه إليه فيروز من قبل شيء يأخذ شكل إسطواني فمن الواضح أنها لافتة ملتفة حول بعضها البعض. لافته عبارة عن قطعة قماش تبدو من حجمها أنها ليست بالصغيرة. لتنظر إليها فيروز وهي ما زالت تحمل ملامح عدم الاستيعاب على وجهها لترى أن هناك خيطًا معلقًا على طرف هذه اللافتة لتتابعه بعينيها حتى تجد نهاية الخيط في يد والدها والذي كان ينظر إليها مبتسمًا ابتسامة صافية جميلة تزين وجهه ليشير هو الآخر إلى اللافتة لتنظر إليها لتجد

اللافتة تفتح لتجدها لوحة مرسومة كانت تجمعها بعابد وعلى وجوههم ضحكة. نعم إنها اللوحة التي كان عابد يخطط أن يرسمها لها لتقديمها في عيد مولدها قبل الحادثة فبرغم أنه بعد خروجه كان يشعر بأنه لم يستطع أن يكون سريعًا بما فيه الكفاية لإنهائها إلا وأنه استطاع أن ينهيها في أحد عشر يومًا فقط وليس هذا فقط فكان الشيء المدهش هو أن أقل لوحة لعابد استغرق فيها أربعة أشهر ولم تكن بهذه البراعة والاحترافية فالصورة قد تشعر أنها صورة فوتوغرافية تم تصويرها بكاميرا حديثة جدًّا بل بالعكس فليس هناك كاميرا مهما كانت قوتها تستطيع أن تأخذ صورة بهذا الكمال وهذا كان واضح في لمعان عيون فيروز التي امتلأت بالدموع اللا إرادية فهي لا تعلم ما يحدث ولماذا هو هنا ولكن كل هذه الأسئلة قد تطايرت من عقلها في لحظة واحدة عند رؤيتها لهذه اللوحة. لتنظر بعد ذلك إلى عابد وبعد ذلك نظرت إلى والدها ولكن هذه المرة كانت النظرة عبارة عن سؤال. ماذا يحدث؟

تحرك والد فيروز باتجاهها ثم أمسك يدها وتوجهوا باتجاه عابد ليقفوا أمامه

- ممكن حد يفهمني إيه اللي بيحصل؟

- عابد أول ما خرج من المستشفى كلمني وقعد معايا وقال لي إن المشكلة اللي كانت موجودة اتحلت وأنه اشترى شقة وهينقل فيها الشهر الجاي ولما روحنا وشفناها كانت كويسة وبكده نقدر نقول إن سبب التأجيل دلوقتي مالوش لازمة

- يعني إيه؟

رد عابد في هدوء وهو ينظر إليها

- يعني النهاردة خطوبتنا

وبرغم صمت فيروز والدهشة التي كانت ترتسم على وجهها ولنكون منصفين الصدمة قوية على قلبها أيضًا ولكن انتشلها من صدمتها هذه صوت الزغاريط القادمة من زوجة أخيها ليتابعها زغاريط أخرى من الموجودين فالآن قد فهمت ما يقصده عابد ليكون رد فعلها هو أن ترتمي في حضن والدها ليقف عابد مبتسمًا لها ولدموعها التي قد غادرت عينيها من كثرة الفرحة التي امتلأ بها قلبها لتبتعد عن حضن والدها وترتمي بين أحضان عابد الذي أصيب بالخجل متلازمًا معه الاندهاش ليرفع يده إلى والدها كمن يقول أنا ليس لي ذنب فيما يحدث ليقترب منهم والدها ويقوم بإبعادها عنه وهو ينظر إليها متصنع ملامح الضيق فلا يصح هذا رغم أنه يعلم مدى اشتياقها لهذه اللحظة فأخيرًا ستكون مع مَن تحب..

****

كان المنظر ما يزالُ كما هو، آدم وأصدقاؤه يقفون وأمامهم جيشهم، منتظرين أولَ شعاع ضوء من السماء، فحينها سيتحرك الجيش. ولكن بسبب سن آدم المتقدمة والمرض المنتشر في جميع جسدهِ لم يستطع أن يقفَ وسطَ مجموعته؛ فعاملُ السّن والمرضِ أجبرا آدم على الراحة؛ لذلك استأذن من الجميع ودخل إلى خيمة من الخيام التي كان الشباب يجلسُ بداخلها. وقبل أن يجلس آدم داخل هذه الخيمة وقعت عيناه على ice box الذي كان موضوعًا طرفَ الخيمة، فتوجه إليه ثم فتحه ليجد زجاجاتٍ من البيرة موضوعةً وسط قطعٍ من الثلج، فأخذ منها زجاجةً ثم توجه إلى كرسي بلاستيكي كان يتوسط الخيمة. جلس عليه هنيهةً ثم فتح الزجاجة، وقبل أن يرتشفَ منها رشفة سمعَ صوتًا آتيًا من الخلف.

انتهى عيد الميلاد الذي تحوَّل فجأة إلى حفل خطوبة. نعم، حفلة خطوبة حيث تبادل عابد الخاتمَ مع فيروز، وهذه كانت رغبةَ عابد؛ فإنه– كما ذكرنا أكثرَ من مرة– بلا أهل فلا داعي لإقامة حفل خطوبة ستكون من طرف واحد وهو طرف فيروز وأهلها؛ لذلك اتّفق عابد ووالد فيروز بتحضير هذه المفاجأة لها وأيضًا طلب أن تتضاعف ليكون حفل عيد ميلادها هو حفل خطوبتهم. أما عن والد فيروز الذي لم يتردد كثيرًا على تنفيذ هذا الطلب فهو يعلم إبعاد حياة عابد كما إنه يعلم أن الحب الذي بينهم هو أقوى من أيِّ تفاصيل يراها بعضهم، إذًا، لا داعي لها.

والآن، استأذن عابد والدَ فيروز بعد ما انتهى الحفل بأن يأخذ فيروزَ إلى مكانهم المفضل الذي تحدثنا عنه من قبلُ ليجلسوا معًا.

- أنا مش مصدقة نفسي!
- يلا، أي خدمة؟
- بس أنت إزاي تخطط كل ده من غير ما تقولي، دا أنا مبعرفش أخبي عنك حاجة.
- حبيت أعملك مفاجأة.
- بس أنتَ عارف إيه أكتر حاجة مفرحاني، طبعًا بعد إننا أخيرًا اتخطبنا؟!
- إيه؟
- اللوحة.
- عجبتك؟
- جدًّا. أنا شوفت لك كل لوحاتك تقريبًا بس دية أجملهم بجد.
- أُومال هتعملي إيه لو عرفتي خدت مني وقت أد إيه؟
- لا منا متوقعة.

- كام؟
- ٦ شهور أقل حاجة.
- أقل من إسبوعين.
- نعم؟
- آه والله. أنا هحكي لك. أنا بدأت فيها قبل الحادثة بكام يوم وكنت يادوب علقت القماشة وحددت الفكرة بس ملحقتش أعمل فيها أي حاجة تقريبًا وبعد ما خرجت من المستشفى بدأت فيها
- وعرفت تعملها بالشكل ده؟
- أنا الصراحة مكنتش متخيل إني هعرف أخلصها في المدة دية. إنتي عارفة الخطوات بتاعتي في الرسم بس في أول يوم بدأت الرسم فيه حسيت إن الريشة بتتحرك لوحدها وبسرعة. أقول لك على مفاجأة؟
- أكبر من كده؟
- بكتير.
- قول.
- أنا في المدة دية رسمت لوحتين اللوحة اللي جبتها لك دية ولوحة أكبر منها وأحلى منها ودية هعلقها في شقتنا إن شاء الله .
- إزاي عرفت تعمل كل ده.
- والله أنا دلوقتي بقيت بكتشف فيّا حاجات جديدة مكنتش أعرف أنها عندي.
- ده اللي هو إزاي؟
- يعني الرسم اللي بقيت أشطر فيه. دلوقتي بقيت أكتب قصائد شعر وفي واحدة كنت محضرها عشان أقولها لك النهاردة قبل ما ألبسك الدبل بس

بصراحة اتكسفت. وبرده بقيت شاطر جدًّا في الحسابات يعني دلوقتي أقدر أعمل أي عملية حسابية مهما كانت معقدة بسهولة ومتخدش مني ثواني غير أني في الأسبوعين دول اتعلمت فرنساوي.

- فرنساوي؟
- Tout álaise
- إيه؟
- يعني بتتكلم فرنساوي وبكل طلاقة.
- هو في حاجة كده؟
- الطبيعي لا. أنا من ساعة ما فوقت وأنا بتعرّف على نفسي من أول وجديد واضح جدًّا أن الحادثة خلت حاجات كتير اتغيرت فيّا.

نظراتُ فيروز التي كانت تحمل الكثيرَ من عدم الاستيعاب من كلام عابد جعلته يديرالحديثَ في اتجاه آخرَ.

- المهم إجازتك امتى؟
- بعد ٣ أيام. ليه؟
- عشان تيجي تشوفي الشقة.
- بجد.
- أنا خلاص استلمتها وهبدأ إن شاء الله تجهيز فيها.
- حلوة؟
- اسألي باباكي.
- هو بابا شافها؟
- طبعًا. روحنا وشوفناها وعجبته عشان كده وافق على الخطوبة.
- بابا كمان بيخبي عليَّا. يعني مش كفاية أنت.

- ما هو يا حبيبتي، عشان نعمل لك المفاجأة.
- طب لو الشقة معجبتنيش.
- اضربي دماغك في الحيطة يا حبيبتي.
- والله؟!
- آه والله!
- ده بدل ما تقول لي لا هتعجبك ولو معجبتكيش نشوف غيرها.
- يعني أضحك عليكي. مش أخلاقي.
- ماشي يا عابد.
- ماشي يا قلب عابد.
- بعد إيه بقى.
- لا وإنتي قلب عابد تحت أي ظروف. أنا مش هقدر أنسى اللي إنتي عملتيه معايا وأنا في المستشفى فعلًا. إنتي بتثبتي لي يوم عن يوم إنك أحلى وأجمل وأجدع بنت في الدنيا دية كلها. ولو حد مكانك مكنش عمل كل ده معايا.
- لأن أي حد غيري مش هيحبك زي ما أنا بحبك. هقول لك على حاجة أنا شخصيًّا مكنتش متخيلة نفسي بحبك كل الحب ده. أنت كنت في غيبوبة مش حاسس بحاجة أما أنا فكنت كل يوم بموت

أثناء حديث فيروز الأخير، لاحظ عابد تغيرًا في صوتها القادم إلى البكاء مع لمعان عيونها وحزنها ممّا تأكدَ أنها مع أقلّ كلمة ستبكي.

- تصدقي وتؤمني بالله إنتي لازم تتباسي دلوقتي.

تحرك عابد نحو فيروز ليقبلها ولكنه في الحقيقة لا يريد سوى أن تبتعد الدموع عن عينيها؛ لذلك وجد يدها تدفعه عند صدره ليبتعد عنها عائدًا مكانه مرّة أخرى.

- أنت مجنون يابني الناس حوالينا.

- حاضر قعدت ساكت أهو كلها ٣ أيام ونروح نشوف الشقة وهناك ربنا يستر ومانخرجش بعيل.

- ربنا يستر؛ عشان كده هجيب أحمد أخويا معايا.

- نعم يا ختي.

- أيون، ماهو أنت مش واخد بالك إنو إحنا اتخطبنا مش كتبنا الكتاب؟

- لا برضه مفيش الكلام ده.

- لا أحمد هيجي معانا. أنا لا أضمنك ولا أضمن نفسي.

- ما هي دية أحلى حاجة.

- لا أحمد هيبقى معانا. بس هوعدك ببوسة هناك ودية عشان المفاجآت الكتيرة اللي أنت عملتها النهاردة.

- بوسة؟ يعني كل المفاجآت دية وفي الآخر بوسة.

- لا أتنيل معاك، عشان خطبتني. وبعدين إنك تخطبني دية حاجة طبيعية. هو أنت مكنتش عاوز تخطبني ولا إيه؟

- لا أنا مقولتش كده بس يعني!

- يبقى خلاص إن شاء الله بعد ما نتجوز نبقى نشوف مدى احتمالية حدوث اللي أنت عاوزه ده

- نعم ياختي، مدى احتمالية إيه إن شاء الله؟!

- آه طبعًا أنتَ فاكر أن الموضوع ده بالسهولة دية. لا ده في تحضيرات قبلها ولازم نشوف مودي هيسمح ولا لا.
- مود مين يا أختي إنتي بتضحكي عليَّا ولا بتضحكي على روحك. دا إنتي عاوزة الموضوع ده أكتر مني.
- طب خلاص غيّر الموضوع بقى. قول لي أنت لسه قاعد في الشقة بتاعة شبرا.
- آه هستنى لغاية لما أخلص تشطيب في الشقة التانية وبعد كده هسيبها.
- هتبيعها ولا هتسيبها؟
- هي اتباعت أصلًا. ابن عم جاري اشتراها خلاص.
- اشتراها؟
- آه، مضينا العقود وكل حاجة بس هو سايبني عقبال ما أخلص الشقة وبيني وبينك أنا عاوز أستغل فرصة الإجازة من الشركة وأخلصها يعني بالكتير أوي أسبوعين كمان.

صمتت فيروزُ ناظرةً إلى عابد نظرةً كانت تحمل بداخلها فقدَ التردد، ثُمّ أكملت كلامَها بهدوء:

- في حاجة أنا مخبياها عليك ولازم أقولها لك.
- قولي يا حبيبتي،
- فاكر آخر مرة اتقابلنا فيها. اليوم اللي روحنا فيها كنيسة الكهف.
- آه طبعًا ده يوم يتنسي. دية ريحة الزبالة لسه شامماها لدلوقتي.

لم تضحك فيروز كما كان متوقع عابد ولكن اكتفت بابتسامة بسيطة رغم جديّة ملامحها؛ لذلك قرر عابد أن يتركها تقول ما تريد.

- اليوم ده كان قبله فرح أحمد وفي الفرح في ولد شافني. إحنا كنا جيران بس هو وأهله عزّلوا من المنطقة من فترة المهم وإحنا في الفرح جيه سلّم عليَّا واتكلمنا عادي بس أول ما سابني راح اتكلم مع بابا وطلب منه إنه يخطبني.

- يخطبك؟

- بابا بعد ما اتكلم معاه جالي وقال لي. أنا طبعًا اتنرفزت وروحت مسحت بكرامته الأرض بس بابا زعل مني جامد وطول الطريق كان بيتكلم معايا في علاقتي بيك وأن الفرصة اللي أنت خدها خلصت وإني لازم أفكر هعمل أي في حياتي.

- عشان كده نزلتي البوست اللي سألتك عنه وكان وشك مقلوب لما اتقابلنا.

- آه.

- ومقولتليش ليه؟

- خوفت تفهم إني بضغط عليك وأنا فاهمة إنك بتعمل كل حاجة تقدر عليها عشان تجمعنا سوا.

- مش بقولك إنك أجمل وأجدع وأحلى إنسانة في الكون!

ابتسمت فيروز ابتسامةً صافية:

- أنا بحبك أوي يا عابد.

****

خرج آدم من الخيمة وفي ملامحه الكثيرُ من الضيق. وعند باب الخيمة وجد جعفر قادمًا نحوه.

- دوران اتقتل.

- عرفت.
- عرفت؟ طب وعرفت مات إزاي؟
- اجمع لي الناس وبلّغهم إنهم يسحبوا الجيش.
- إيه؟
- مش هنحارب.

ما خفي كان أعظم.

منذ خروج عابد من المستشفى لم يتحدث مع أحد عن أيِّ أعراض يشعر بها نتيجةَ الحادثة حتى إن هذا الحديث مع الدكتور الذي يذهب إليه أسبوعيًّا للمتابعة على حالته. دائمًا ما كانت ردوده: إنه بخير لا يشعر بشيء غريب بل بالعكس، فإنه أصبح أفضلَ بكثير عمّا كان قبل الحادثة ولكنَّ الحقيقة غيرُ ذلك؛ فعابد يمر من حينٍ لآخر بكثير من الأحداث التي قد لا تعدُّ طبيعيًّا أن يتحملها أيُّ شخص، ولكنْ كان عابد معتادًا عليها جزئيًّا رغم ما يحدث معه.

لنوضحَ ذلك بصورة أفضل:

عابد يجلس الآن في غرفة الرسم الخاصة به، كان قد ملّ من الرسم خاصةً أن الأمر لم يعدْ صعبًا كما كان؛ فقرر أن يضيّعَ بعضَ وقته مع هاتفه. كان الأمر طبيعيًّا جدًّا؛ فلا شيءَ غريب، أو كان الأمر كذلك، حتى شعر عابد بشيء آخر ، ولنختصر ما يحدث الآن؛ لأنه حدثَ من قبلُ، فسنرجع بالوقت إلى الخلف إلى لحظة أخرى.

(ما هذا الصداع الرهيب الذي طرأ فجأة على عقله. ماذا يحدث؟ لقد تصلّب جسده نائمًا على السرير. أصبح لا يستطيع الحراك. أصبحت عمليةُ التنفس غايةً في منتهى الصعوبة. هناك مطرقة تدق الآن في عقله بقوة، والآن، أصبح الألمُ يتسارع ويتزايد سواء الألم أو حجمه، فالآن أصبح الألم في عينيه ليس في رأسه فقط. يشعر بأن هناك من يضع يدَه على رأسه، يدًا غليظة قوية. ولا يستطيع أن يحرك يده فقط كي يرى هل هذا يحدث حقًّا أو إنها مجرد تخيلات؟

لحظة أخرى...

الألم مثل ما جاء فجأةً ذهب فجأة. اختفى تماما. واستطاع أن يحرك جسده طبيعيًّا. سارع بتحريك يده على رأسه فلم يجد شيئًا. فهل ما حدث هذا عرض من أعراض مرضه غير المعروف أو أنها تخيلات؟)

هذا ما حدث لعابد قبل أن يعود نظرُه إليه بلحظات في أثناء مكوثه بالمستشفى. وحدث مرة اخري قبل خروجه بأيام من المستشفي ولم ينتهي الأمر علي هذا فهذا الألم أصبح يحدثُ بشكل دوري وبمعدلٍ ثابت.

نعود إلى عابد الذي كان يمسك هاتفه عندما بدأ أن يشعر بهذا الألم. فقد تصنم جسدُه ليقع منه الهاتفُ على الأرض وليقع هو أيضًا بجواره، ولكن الألم هذه المرة لم يكن كالمرات السابقة حيث إنه استطاع أن يحرك أطرافَ جسده سريعًا عن المرات السابقة ليمسك رأسه الذي كان يدق فيه الألم بمطارق عِدةٍ في مكان واحد ليكون رد الفعل هو تحريك جسدِه بشكل ملتوي؛ فالألم الذي يشعر به أشدُّ من أي ألمٍ شعر به من قبلُ، إذ لم يكتفِ بهذا فحسب، بل بدأ بالصراخ الصراخِ الذي لم يعتَدْ عليه من قبلُ حتى سكنَ جسده ليس لأن الألم قد خف لكن لأن جسده كان قد انهار فقد تعبَ من كثرة الألم والشيء الوحيد الذي قد تلاحظه على عابد هو شكل صدره الذي يصعد وينزل مع كل تنفس يأخذه فحتى التنفس لعابد الآن هو شيء في منتهى الصعوبة وما هي إلا لحظات حتى أغلق عابد عينه وغفى عقله، ذلك لأنه فقدَ الوعي ولكن لماذا؟ هل من الألم؟ الإجابة: لا.

فتح عابد عينيه الآن، ولكن ما هذا المكان؟ إنها ليست غرفته إنه مكانٌ غريب ولكن يشعر بداخله إنه جاء إلى هذا المكان من قبل ولكن متى؟، لا يتذكر.

هذه الأرض الواسعة يعرفها جيّدًا، وهذا الشلال أيضًا يعرفه، انقباضة قلبه هذه أيضًا شعر بها من قبل ولكن متى جاء إلى هنا، فهذا المكان غريب على عينه وإن كان يشعر أنه جاء إليه من قبل. استمر عابد في النظر حوله محاولًا وجدان شيء مميز في هذا المكان أو أن يجد شخصًا ما يسأله أين هو فهو وحيد في هذا المكان.

استمر عابد ملتفًا حول نفسه، باحثًا عن أي شيء، ولكنه لم يجد حتى أصابه اليأس، فتوجه بعد ذلك إلى مكان مليء بالصخور الكبيرة المرصوصة بعضها فوق بعض، ثم جلسَ على صخرة تعتبر هي الصغرى بين الصخور، منتظرًا أن يعلم ما هو سبب وجوده هنا؛ فبالتأكيد أنه لم يأتِ إلى هنا عبثًا. طال الوقت على عابد ولم يحدث أي اختلاف فكل شيء كما هو حتى بدأ يشعر بالملل، إذْ لا جديدَ يُذكر فهو جالسٌ مكانه منذُ ساعات حتى شعر بحركة خلفه لينظر مسرعًا إلى مكان هذا الصوت. ولكن ما رآه كان ينتظره منذ فترة كبيرة. كانت المفاجأة كبيرة على قلب عابد ولكن ابتسامته التي علت على وجهه أعلنت عما في قلبه.

إنها هذه الفتاة التي كانت تظهر في أحلامه قبل الحادثة.

أشارت الفتاة إلى عابد وخطت بخطواتها إلى الخلف حتى اختفت من أنظار عابد ليركض خلفها حتى وصل إلى المكان الذي كانت تقف به ولكنه لم يجدها مكانها فنظر حوله بحثًا عنها ولكنه وجدها في مكان من المستحيل أن تصل إليه في هذه المدة حتى وإن ركضت بكل ما بوسعها فلم تصل إلى هناك بهذا السرعة ولكنه لم يتوقف كثيرًا عند هذه النقطة بل ركض مرة أخرى نحوها، فالمسافة بعيدة هذه المرة بعيدة جدًّا لدرجة أنه استمر في الركض ما لا يقل عن ١٠ دقائق متواصلة حتى وصل إليها ولكنه كان قد

أصابه التعب الذي ظهر عليه عندما وقف أمامها فكان لا يستطيع الحديث، وضع يده على صدره ناظرًا إليها في تفحص وهي تنتظره حتى يهدأ قليلًا ولكنه لم ينتظر:

- إنتي مين؟

تفاجأت الفتاة بهذا السؤال الذي جعله يقطع من أنفاسه المتلاشية والتي يأخذها بصعوبة فالطبيعي أن يكون السؤال غيرَ هذا فثمة أسئلة أهم بكثير من هذا السؤال الذي يعتبر سطحيًّا بعض الشيء ولكن وبرغم تفاجئها لم تعلُ على ملامحها أي هزة وظلّت صامتةً، ليكمل عابد بعد أن فقد الأمل في أن تجيبه عن سؤاله هذا:

- طب أنا هنا ليه؟

استمرت الفتاة تنظرُ إلى عابد دون حديث.

- هتفضلي ساكتة؟ إنتي بقالك أكتر من ٣ سنين مقولتيش كلمة.

التفتت الفتاة وتحركت خطوات قليلة إلى الأمام ثم التفتت إليه مرة أخرى

- كل حاجة ولِيها وقتها يا عابد وده مش وقت تعرف أنا مين؟ عمومًا أنت هنا عشان أخلصك من التعب اللي أنت بتتعبه كل فترة واللي أنت المفروض دلوقتي حاسس بيه.

- قبل ما تخلصيني منه أنا عاوز أعرف إيه سببه.

- ده برضه سؤال مش لازم تعرف إجابته دلوقتي.

- وأنا عندي أسئلة كتيرة ولازم أعرف إجابتها.

- مفيش حاجة اسمها لازم. أنت متعرفش أنا عشان أشوفك دلوقتي ضحيت بإيه وإيه الحاجات اللي كان المفروض أعملها. وأنا معنديش وقت

لكل أسئلتك. بس متقلقش هييجي الوقت اللي هتعرف فيه كل الإجابات اللي بتدور في عقلك.

صمت عابد رغم أن ملامحه التي كانت تتسم بالسعادة منذ رؤيتها فإنها قد تحولت تدريجيًّا إلى الضيق ولكن لا داعي للكلام فهي أغلقت كلّ مجالات الحديث بينهم.

- وهتخلصيني من الألم ده إزاي؟

وما بين لهاث أنفاسه تكلم، لكنه لم يكن يعلم أنه كانت قاصدة بأن ترهقه حتى لا يستطيع المقاومة لتقترب منه مرة أخرى ثم وضعت يدها على رأسه وبدأت الحديث ولكن اللغة التي كانت تتكلم بها لا يعلمها عابد لذلك لم يفهم ما تقوله ولكن ما شعر به جعله لا يفكر كثيرًا بكل ما يزحم عقله. فبرغم أن الألم ضعيف مقارنة بالألم الذي شعر به منذ قليل فإن مكان وضع يدها كان يزداد سخونة مع مرور الوقت حتى وصل أنه لم يستطع التحملَ حاول أن يمد يده ويمسك بيدها ليبعدها عنه ولكنه لم يكن قويًّا بما يكفي لتحريك يدها ليس لإبعادها. ولكنه ما زال يشعر بسخونة شديدة تجتاح رأسه حتى إنه بدأ يضرخُ بصوت عالٍ ولكنها لم تهتم بهذا بل استمرت في حديثها غيرِ المفهوم والذي بدأ يشعر بأن رأسَه يتطاير منه الدخان وهذا لم يكن إحساسًا فقط، فعابد بالفعل بدأ يتصاعد من بين شعيرات رأسه القليل من الأدخنة ولكن الفتاة لم تهتم بهذا أيضًا واستمرت في ما تفعله غير مبالية بالألم الذي يشعر به لتتركه بعد أن نفدت كل قوته وبدأ أن يستسلم للألم وهو يسقط على الأرض غير قادر على استجماع قوته ولكن لم يكن هذا الأمر هو الشيء الوحيد الغريب وإنما كان هناك شيء آخر. شيء قد يصيب الجميع بالخوف وهي الفتاة.

فكما ذكرنا من قبل وحكينا عن جمال هذه الفتاة والتي ليس لجمالها مثيلٌ ولكن الأمر الآن قد يكون مختلفًا أشدّ الاختلاف لدرجة أنها قد التفتت لتبعد وجهها عن عابد حتى لا يراها. وجهها والذي تحول من لونه الطبيعي إلى لون أحمر دامٍ وتحول لون عينيها إلى اللون الأصفر وتشوهت ملامحها بالكامل فلم تعدٍ هي نفسها لقد أصبحت شخصًا آخرَ. لا، ليس شخصًا لقد أصبحت كائنًا آخرَ، ولكن هذا الوجه الغريب بدأ بالاختفاء تدريجيًّا ليعود إليها الوجه الحسن الذي كانت عليه.

لم تأخذ ثوانيَ معدودةً لتعود إلى ما كانت عليه. لتلتفت إلى عابد مرة أخرى والذي كان قد بدأ يأخذ أنفاسه التي انقطعت بسبب ما فعلته به. لتتحدث في هدوئها الذي لم يهتز ولو قليلًا منذ أن رآها

- في خيط رفيع ما بين النظام والفوضى ولكن في البداية لازم تستغل الفوضى اللي جواك عشان تخلق نظامًا قويًّا خاليًا من أي شوائب.

- أنا مش فاهم!

قال عابد جملته الأخيرة بصعوبة شديدة ولكنها لم تنتظر لكي تجيبه. واختفت الرؤية من عين عابد لثانية واحدة فقط ثم تعود إليه مرة أخرى ولكن هذه المرة لم يكن في هذا المكان ولم يكن مع هذه الفتاة فقد عاد مرة أخرى إلى غرفته التي كان بها قبل أن يشعر بالألم الذي أصابه فجأة.

لم يتوقف عابد كثيرًا لما حدث فطرقات باب المنزل التي كانت تدق بقوة وعصبية جعلته يقف سريعًا ويركض نحوه. قبل أن يقوم بما يقف خلفه بخلعه من مكانه. ليفتح عابد الباب ويجد فريد وزوجته ميادة يقفان خلفه. كان هيئة عابد تدل على أنه ليس بخير بالمرة؛ فوجهه أحمر للغاية ويغطيه العرق من كل مكان، كما أن شعيرات رأسه ليست طبيعية، ولكنه كمن

تعرض لدرجة حرارة مرتفعة أو هواء ساخن وبشدة لتتجه جميع الشعيرات في اتجاه واحد إلى الأعلى.

جعلت هيئة عابد فريد يشعر بأن شيئًا غيرَ طبيعي يحدث له

- أنت كويس؟

- آه، الحمد لله.

كان عابد يتحدث بارتباك واضح على نبرة صوته.

- أصل أنا وميادة سمعنا صوت صريخ جامد وبقالنا أكتر من ١٠ دقايق بنخبط على الباب ولو كنت اتأخرت شوية كمان كنت كسرت الباب.

- لا مفيش حاجة التليفزيون بس كان صوته عالي وكنت مشغل فيلم رعب.

- طب ووشك عامل كده.

صمت عابد لحظات يبحث عن إجابة.

- لا ده أنا كنت باخد دش بس وخرجت على صوت الباب.

كانت إجابة غير منطقية ولكن هي التي جاءت على ذهن عابد الآن ولكنها لم تفلح لكي يقتنع بها فريد وميادة وخصوصًا ميادة التي قطعت هذا الصمت الذي طال بعد إجابة عابد الأخيرة.

- إزاي كنت بتتفرج على فيلم رعب والتليفزيون صوته كان عالي وإزاي كنت بتاخد دش

ارتبك عابد وظهر هذا الارتباك بشدة عليه ولكن فريد نظر إلى ميادة في غضب ثم نظر إلى عابد.

- يعني أنت كويس؟

- الحمد لله.

- إحنا بس كنا قلقانين عليك.
- لا متقلقش أنا كويس.
- طب الحمد لله. لو احتجت أي حاجة إحنا جيران وأهل.
- أكيد طبعًا.

التفت فريد وأمسك يد ميادة ليتحرك نحو شقته ولكن ميادة رغم إنها كانت تسير مع زوجها إلا أن نظراتها كانت متجهة إلى عابد. نظرات غريبة تحمل في داخلها الكثير من الشك. ولكن لماذا؟

أغلق عابد الباب بعد مغادرة جيرانه وهو يسأل نفسه عما حدث والسؤال الأهم ماذا سيحدث؟

مرت أيام كثيرة، بالأدق ثلاثة أشهر ولا جديد يذكر سوى بعض الأشياء البسيطة منها عودة عابد إلى العمل وخروج طارق من السجن. ولكن رفضته الشركة بدعوى فحواها أن سلوكه مشين كما ذُكر. رأت فيروز الشقة وأعجبتها فبدأ عابد في تجهيزها وقرر عابد بعد الاستئذان من قريب فريد أن يؤجل ترك الشقة حتى يتم تجهيز شقته الأخرى ليوافق صاحب المنزل الجديد. وخلال المدة السابقة كان يقوم بالتجهيز لإنجاز الشقة ومن المفترض أن ينتقل إليها بعد يومين فقط من الآن.

وحدث أيضًا حوارٌ بسيط بين عابد وبين ميادة في خلال الفترة الماضية وبالتحديد بعد الموقف الذي حدث أمام شقة عابد ولكن عابد لم يعطِ مساحة كافية لميادة أن تتحدث مكتفيًا بغلق الحوار بينهم قبل أن تحاول أن تقوم بفتحه هي من الأساس. والشيء الوحيد الذي يستحق أن يذكر خلال هذه المدة التي مرت هي أن نوبات الألم التي كانت تحدث لعابد من فترة إلى

أخرى قد اختفت تمامًا بعد زيارة هذه الفتاة إلى عابد وأيضًا اختفت هذه الفتاة مرة أخرى وبلا سبب كما فعلت في السابق.

أما الآن فكان عابد جالسًا في الشركة. كانت الساعة قريبة من الخامسة عصرًا. كان يتحدث مع زميله الذي يجلس بجواره واضعًا السماعةَ على أذنيه ولكن لم يكن معه مكالمة حتى جاءت لزميله مكالمة من عميل فذهب يتحدث معه. ليعود عابد إلى النظر في شاشته حتى جاءت فيروز لتسحب كرسيًّا وتجلس بجواره .

- أنت إزاي مش معاك مكالمة. ده في " رش " في الفلور كله.
- بلاش حسد بقى.
- لا بتكلم جد.
- ياستي الحمد لله. إنتي عاوزة يجيلي مكالمة ليه ما إحنا قاعدين نتكلم.
- أنت البريك بتاعك امتى؟
- كمان عشر دقايق. خلصتي؟
- آه.
- طب استني بقى أخلص ونخرج سوا أنا البريك اللي جاي نص ساعة نقعدهم سوا.

في أثناء حديثهم شعر عابد بأحدهم قادمًا خلفه، فأوقف السماعة، وحينها، وضع الشخص القادم يده على كتف عابد ليلتفت إليه. هذا الشخص والذي كان (محمود إسلام) مدير عابد الجديد، بعد أن استقال ماجد. كانت علاقته بعابد جيدة، ولكنه رآه يتحدث مع فيروز وليس معه عميل فذهب إليه ليرى هل هناك مشكلة.

- مش معاك مكالمة ولا إيه.

- لا ياباشا معايا.

أشار عابد إلى الشاشة التي أمامه والتي كانت بها العديد من البرامج منها البرنامج الذي يدعى (avaya) وهو البرنامج المخصص للمكالمات نظر محمود إلى البرنامج فوجد هناك مكالمة في دقيقتها الثانية.

- طب مش مع العميل ليه؟
- ست كبيرة مش حافظة الرقم الأرضي فبتتصل بابنها عشان تجيبه.

ضغط عابد مرة أخرى على نفس الزر وبدأ الحديث مع العميل. نظر محمود إلى عابد وأشار إليه أن يكمل وأن الأمور على ما يرام ثم غادر. عند مغادرة محمود نظر عابد إلى فيروز التي كانت ترتسم على ملامحها علامات استفهام كثيرة.

- مالك؟

كانت الكلمة موجهة إلى فيروز مع أن من المفترض أن عابد يتحدث إلى عميل لتنظر فيروز إلى البرنامج لتجد عداد الدقائق متوقف عند صفر.

- هو في إيه؟
- هفهمك بس لما نخرج بريك.

جاء وقت راحة عابد ليخرج ممسكًا بيد فيروز وخرجوا ليجلسوا بعيدًا عن مبنى الشركة

- أنا عاوزة أفهم بقى.
- تفهمي إيه؟
- أنا كنت شايفة الavaya مكنش عليها مكالمة إزاي اتغيرت كده وبقت دقيقتين وإزاي ترجع تاني صفر من غير ما العميل يقفل.
- أقول لك بس بشرط.

- إيه؟
- أن الكلام اللي هقوله ده يبقى بيني وبينك عشان لو حد عرفة أنا هترفد من الشركة. ماشي؟
- ماشي.
- فاكرة من شهرين كده أول ما السيستم وقع ٦ ساعات كاملين ورا بعض.
- آه طبعا هو ده يوم يتنسي. أول ما قالوا أن في حد بيحاول يعمل " هاك" على سيرفيرات الشركة.
- أنا اللي كنت بعمل ال" هاك "
- نعم؟
- أنا جاتلي فكرة بس عشان أنفذها كنت محتاج سيستم الشركة يقع عشان أكسب وقتًا فعملت فيروس صغنن كده ورميته على الجهاز عندي فوقع السيستم وبدأ يفك شيفراته بس الحقيقة أنا مكنتش عاوز حاجة من الشيفرات دية كل الموضوع إني كنت عاوز أكسب وقت مش أكتر
- لا استنى قبل ما أسألك عاوز تكسب وقت ليه أنت إزاي عملت الفيرس ده أصلًا.
- إزاي دية، ده حوار كبير لو عاوزة تتعلمي ابقى أعلمك.
- لا هي الفكرة أنت اتعلمت إزاي؟
- عادي اشتريت كتب وفيديوهات على اليوتيوب اتعلمتها.
- بالسهولة دية؟
- هو الموضوع يبان صعب بس الحقيقة أنا فهمت القصة بسرعة جدًّا.
- ماشي. كنت عاوز تكسب وقت ليه.

- عارفة السماعة بتاعتي؟
- مالها؟
- مدخل ال USB في الحقيقة فلاشة.
- فلاشة؟
- آه. شيلت المدخل ده وركبت مكانه فلاشة ووصلت الفلاشة بالسماعة وكده السماعة شغالة والفلاشة كمان شغالة.
- وعملت ده كمان إزاي إيه من اليوتيوب برضه.
- الحقيقة لا. أنا الفكرة جاتلي قلت أجربها ونجحت معايا.
- كمل والفلاشة دية عليها إيه؟
- لما وقعت السيستم بتاع الشركة سحبت كل المكالمات اللي عملتها من لحظة دخولي الشركة لحد اللحظة دية وسحبت منهم ٧٠ مكالمة. ال ٧٠ مكالمة دول " كلير " مفهمش أي غلطة وروحت مثبتهم على الفلاشة وده اللي خد ال ٦ ساعات اللي السيستم كان واقع فيهم.
- وبعدين؟
- الفلاشة اللي في السماعة عليها فيروس بيقدر يتحكم في البرامج اللي على الكمبيوتر منهم ال avaya. زرار ال mute مبقاش مهمته هو كتم الصوت لأني بقيت بتحكم من خلاله في البرنامج. يعني لو مش معايا مكالمة وضغطت على الزرار ال avaya تفتح مكالمة من ال٧٠ اللي مسجلهم على الفلاشة ولو فضلت ضاغط عليها الوقت بيعدي فيها زي اللي حصل النهاردة. من الآخر القصة اللي أنا عملتها دية مخلياني لو مش عاوز أخد مكالمة طول الشهر مش هاخد وده الصراحة بيحصل. أنا مش باخد مكالمة غير لما ببقى زهقان وعايز حاجة تشغلني فباخد مكالمة وكمان

لو عاوز المكالمة تتسجل تتسجل ولو مش عاوزها مش هتتسجل. كله بدماغي!

- أنت بقيت كده إزاي؟
- إيه رأيك.
- دماغ شيطان.
- بنت عيب.
- لا بجد إيه الدماغ دية؟ أنت مكنتش كده.
- أهو بقينا نفكر شوية.
- لا ده تفكير أوڤر. القصة اللي أنت بتحكيها دية متجيش في بال حد أصلًا وإنك تجيلك القدرة وتنفذها ده حوار تاني.
- والله أنا الموضوع معايا بسيط مش زي ما إنتي فكراه. أنا من زمان بعرف أفهم بسرعة ومش باخد وقت إني أتعلم حاجة آه دلوقتي ممكن يكون الموضوع اختلف وهو إني مبقتش محتاج أتعلم وأي حاجة بفهمها بمجرد التفكير فيها مهما كانت حاجة معقدة بس برضه أنا مش شايفه حاجة مستحيلة.
- لا مستحيلة ياعابد وخصوصًا إن أنت مكنتش كده. أنت من بعد الحادثة بقيت مختلف.
- للحلو ولا للوحش.
- أنا لغاية دلوقتي ماشوفتش منك حاجة وحشة.
- يبقى خلاص.
- طب ليه مقولتليش على الموضوع ده قبل كده.

- خايف منك الصراحة. إنتي مش بيتبل على لسانك كلمة ودية حاجة لو اتشم ريحتها هروح في داهية.
- أنا برضه هوديك في داهية.
- ربنا يستر.
- والله؟

ضحك عابد بصوت عالٍ لتكمل فيروز:

- طب ما تعملي موضوع السماعة ده.
- سهلة. قبل الإجازة ابقي سبيلي السماعة.
- بجد؟
- آه طبعًا.
- لا ياعم شكرًا أنا كنت بهزر ويلا اطلع عشان النص ساعة خلصت.
- لا متقلقيش أول ما البريك ما بيخلص السماعة بتلغي ال (Aux) وتشغل مكالمة.
- كمان؟
- عشان تعرفي بس. دا أنا لسه هطلع أشرب قهوة ولا أقول لك آجي أوصلك.
- إيه يا بني مش كده.
- ليه بس مادام أقدر أعمل الحاجة ليه معملهاش؟
- أنت يتخاف منك.
- لازم كله يخاف بس إنتي لا.
- اشمعنا بقى؟
- عشان أنا مسؤوليتي إني أطمنك.

- ياسلام على الكلام الحلو.
- لا ده مش كلام دية حقيقة. أنا أهم حاجة بالنسبالي إني أسعدك وأطمنك. إنتي الحاجة الوحيدة اللي بحبها وإنتي الحاجة الوحيدة اللي عشانها ممكن أعمل أي حاجة في الكون ده كله.
- والله أنا بحبك أوي.
- وأنا بحبك. بحبك بجنون.
- أنا بقول امشي أحسن ما آجي أحضنك دلوقتي ويتقبض علينا سوا

ضحك عابد بشدة لتبادله فيروز الضحكات وتقف بعد ذلك مستعدة للذهاب.

- ماشي. طمنيني عليكي أول ما توصلي.
- حاضر.

انتهى اليوم على هذا فلا جديد يذكر سوى مجرد روتين طبيعي يتعايش فيه عابد حتى خرج عابد من الشركة ليتوجه سريعًا ليركب (تاكسي) التي ستوصله إلى محطة المترو سريعًا حتى يستطيع أن يأخذ آخر قطار، لأن وسيلة الانتقال القديمة وهي سيارة طارق أصبحت غير موجودة الآن وبالفعل وصل عابد إلى المحطة ليركب المترو ولكن...

نتذكر أن عابد كانت له علاقة قديمة مع سماعات هاتفه التي يستغلها للهروب من الواقع المحيط حوله فكما قلنا أن عابد لا يحب المواصلات بشكل عام ولا يحب النظر إلى ملامح الناس ولا يحب أن يرى مشاعرهم المضطربة المرسومة على وجوههم والتي تتسم دائمًا بالتناقض ومشاعرهم المتغيرة والمتكررة وعدم فهمهم من أخطائهم بل بالعكس فهو من وجهة نظره أنهم يسارعون لتكرار هذه الأخطاء بشكل ما أو بآخر. كان هذا تفكير

عابد القديم ولكن الآن أصبح الأمر مختلفًا، فسماعته التي كانت تلتصق به في كل مكان لم تصبح معه وأصبح دائمًا يمتلكه الفضول للنظر إلى وجوه الجميع حوله وسماع نبرة صوتهم المنفعلة أو الهادئة أو أيًّا كانت. فقط يريد سماعها وليس هذا فقط فعابد أصبح اجتماعيًّا بشكل كبير فهو من يذهب ويقوم بفتح موضوع ما معك بدون أي مقدمات وليس هذا فقط فإذا تحدثتَ معه عن مشكلة ما بداخلك فمن الممكن أن يعطيك حلولًا لهذه المشكلة. وإن حدثته عن شيء يسعدك يسعدْ لك، ويبارك ويهنئك وكأنه أصبح يملك الرغبة في كسر كل الحواجز التي بينه وبين الجميع حتى يأخذ ما يريد ولكن ما كان يريد؟

عابد كان يريد أن يقوم بدراسة البشر. أصبح يريد أن يتفهم مشاعرَهم وطموحهم وأحلامَهم أصبح يكتب عن أيِّ شيء غريب يقابله عن شكوى من شخص لا يعلم اسمه، عن حبيبته التي لا يعلم أيضًا اسمها، كان يجمع معلومات عن الجميع كان يريد أن يفهم ما يريده الناس ولكنه كان دائمًا يصل إلى مرحلة واحدة متكررة وهو أن الناس لا تعلم ما يريدون لكي يعلم هو ما يريدون ولكن وبرغم ذلك أصبح هذا الأمر موهبة جديدة عند عابد. استمر الحال على ما هو عليه حتى وصل عابد إلى منزله. وقف عابد أمام المبني الذي يسكن به وهو يرتسم على وجهه ملامحٌ لا تعلم هل هي سعيدة أم أنها غاضبة. وبرغم أن المشاعر متناقضة جدًّا فإنّك لن تستطيع فهمَ ما يحمله عابد داخله وخصوصًا إنه بالفعل يملك الشعورين نفسهما، فهو سعيد أن غدًا سيكون آخر يوم له في هذا المبنى وسينتقل إلى شقته الجديدة. ويحمل أيضًا مشاعر الكرهِ والغضب لهذا المكان وهذا لأن هنا قد فقد أهله في هذه الحادثة البشعة فعابد لا يكره المكان فقط بل والناس أيضًا

فمنذ وفاة أهله لا يتحدث إلى أحد من جيرانه حتى ولو كان الكلام هو مجرد سلام. إن قام أحد يسلمُ عليه لا يرد. وكان السبب من وراء هذا هو سبب نفسي عند عابد ولذكره يجب أن نقول كيف مات والده ووالدته وأخته جميلة.

كان عابد يرتدي سروالًا قصيرًا وقميصًا وعلى ظهره حقيبةٌ رياضية وفي يده حقيبةُ سفر وكانت تعلو على ملامحه السعادة فها هو عائدٌ من رحلة كان يخطط لها أربع سنوات وهي رحلة التخرج كما أطلق عليه زملاؤه في الجامعة. فأخيرًا قد تخرج وانتهت مرحلته الدراسيّة فبعد أربع سنوات عجاف في كلية تجارة إنجليزي، استطاع أن يجتازهم بتقدير جيد جدًّا وكانت هذه الرحلة هي هدية النجاح فقد سافر إلى شرم الشيخ ومنها إلى الغردقة لينتهوا في خيمة أقاموها، في رحلة استغرقت من العمر ١٥ يومًا ولكنها كانت بالنسبة إليهم هي طوق النجاة ما بين رحلة الدراسة وحلم المستقبل وبدايته. كان يقف أمام المنزل بهيئته هذه ليدخل مسرعًا بعد ذلك ليركب الأسانسير فهو مشتاق جدًّا إلى الجميع وخصوصًا جميلة وهذا كان واضحًا في سرعته التي كان يأخذها في الحركة على هذا السلم المتهالك ليصل إلى باب شقته، ثم يخرج المفاتيح من حقيبته الموضوعة على ظهره ليفتح الباب في فرحة بالغة تظهر على وجهه فكان آخر اتصال بينهم منذ ٤ أيامٍ ورغم أن هذا كان يشعره بالضيق القليل ولكنه الآن سيراهم ويبتسم لهم. فتح عابد الباب ولكنه قبل أن يزداد الشوق بداخله إليهم صُدم برائحة كانت أشبه برائحة القبور الرائحة جعلته في البداية يضع يده على أنفه بعد شعوره بالغثيان المفاجئ، إلا أن الخوف الذي دقّ على قلبه فجأة جعله ينسى هذا الدوران الذي حدث في معدته ليتخذ بعد ذلك من خطواته

الحذرَ والكثير من الخوف فقلبه الآن منقبضٌ وما أصعب انقباض القلب! ما أصعب أن تهرب منك الدماءُ عندما تحتاجها ما أصعب أن ترى أسوء مخاوفك أمام عينيك فجأة دون حتى أن تعرف أنها أسوأهم! في البداية تجمدت عضلات قدم عابد من الهزة العنيفة التي دقت قلبه فجأة لتقع عيناه بعد ذلك على غرفة أخته الصغيرة ليجد النور مضاءً ولكن لماذا الآن فالساعة الثانية ظهرًا وجميلة ليس من عادتها إضاءة نور الغرفة صباحًا، إذًا هل هي نائمة فإنها لا تستطيع النوم إلا ونور الغرفة مضاء، وجد قدميه تسوقانه نحو غرفتها ليدخل متلصصًا ليرى ما يحدث بالداخل فالمنزل يسكنه السكون وهذا ليس عادته فصوت الشجار اليومي بين والدته وأخته معتادٌ وصوت ضحكات والده هو سمةُ هذا المنزل الذي لا ينقطع فإذًا لِمَ هذا السكون؟ وعند دخوله الغرفة زادت الرائحة وكأنها قادمةٌ من الداخل نظر على سريرها ليجدها نائمةً ولكن ليست هي، إنها شبيهة لها، نفس الشكل ولكنها كورقة شجر سقطت عن أغصانها وتاهت بين الجموع لتسقط تحت أقدام عاشق تذوق مرارة الحب وامتلأ جفاءً حتى شعرت به وذبلت كما ذبلت. نعم، إنها جميلة ولكنها جفت. فلون جسدها أصبح أزرق مملتئًا بالبقع الحمراء وتساقط من شعرها كثيرٌ من الخصلات، ترى تجمعاتٌ صفراء عديدة تحت جلدها، هل يمكن؟ اقترب عابد منها فبرغم الخوف الذي يملؤه فإنه يريد أن يعلمَ ما بها حقًّا، مد يده نحوها وعندما لمسها شعرَ بأن يده تغرز بين يدها ليخرج منها سائلًا أصفر ولكنه رغم ذلك قام بجذبها ليرى وجهها فإذْ به ينشده بما رآه لدرجة أنه عاد بخطواته إلى الخلف ليقع على الأرض خارجًا من الغرفة، مسرعًا تجاه غرفة والده ووالدته، ليجدهما أيضًا في نفس الصورة وفي لحظة بدأ العالم في الدوران في

كل الاتجاهات وأصبح اللون الأسودُ يتداخل مع حبيبات النظر وألوانه، فسقط على الأرض لم يتذكر عابد شيئًا بعد ذلك سوى أنه كان جالسًا أمام البيت ينظر إلى عربات الإسعاف الواقفة أمام المنزل وينظر إلى الثلاث حمالات التي تحمل كل ما له في الدنيا، وعلى وجوههم ملاءة بيضاء تغطي وجوههم التي كانت قد تعفنت تمامًا ليقترب منه شخص ويتحدث إليه بكلمات كانت وقتها غير مفهومة ولكنه سمعها جميعًا عندما أخبره أن:

"أنبوبةَ الغاز كانت (منفسة) وجميع نوافذ الشقة كانت مغلقة بإحكام وبطبيعة الأمر، انتشر الغاز بسرعة في الشقة وللأسف كان الجميع نائمين لذلك قام الغاز بخنقهم حتى ماتوا "

كانت الصدمة على عابد قوية لدرجة أنه لم يستطع البكاء فعدم التصديق والخوف في بعض الأوقات يجعلان الإنسان كالحجر لا يشعر بشيء ولا يفهم شيئًا ولكن فيما بعد أصبح عابد يلوم نفسه فكيف لا يقوم بالاتصال على أهله مدة أربعة أيام متتالية حتى ولو كانت آخر مكالمة بينه وبين والدته كانت بها الكثير من العنف نتيجة إنها طلبت عودته دون سبب وهو كان لا يرغب في ذلك. وحتى لو كانت هناك مشكلة فكيف استطاع أن يخزلهم هكذا؟ فهو بدون ذنب قد حمّل نفسه سبب موت أهله. وأيضًا كيف لجيرانه ألّا يلاحظوا غيابَ أحد منهم كل هذا الوقت، لماذا لم يسأل أحدهم عليهم؟' وهذا كان السبب في أن عابد قد قرر أن يبني بينه وبين جيرانه سدًّا طال عمره كل هذه السنوات ولم يهتز. والوحيد بين جيرانه والذي التمس إليه العذر كان فريد وذلك لأن فريد في هذا الوقت كان خارج القاهرة ولم يعلم عن الحادث سوى بعد عودته التي طالت أكثر من سنة كاملة.

نعود إلى عابد الذي كان يقف أمام عمارته وهو يحمل نفس الملامح الغريبة التي ذكرناها من قبلُ، حالمًا ببعد غدٍ الذي سينتقل فيه إلى منزله الجديد فالآن يكتب نهاية سطور حياته في هذا المكان. تحرك عابد إلى الداخل ليركب الأسانسير ويحذو خطواته المعتادة حتى وصل إلى الدور الذي يقع فيه شقته ولكن عند وصوله وجد باب شقة فريد مفتوحة وميادة تجلس على كرسي موضوع أمام الباب مباشرة. تفاجأ عابد قليلًا لهذا الموقف ولكن قبل أن يتفاجأ تذكر ما كان ينوي عليه معها وهو أن يتركها كما هي بدون حتى إلقاء سلام بينهم ولكنها هي لم ترض بهذا.

- عابد.

التفت عابد إليها وعلى ملامحه عدم المبالاة لما تريده.

- نعم؟
- يعني معدي أُدّام الشقة وشايفني قاعدة متسلمش عليَّا.
- معلش أصلي مش مركز الفترة دية.

وقفت ميادة وتحركت نحو عابد ليقف الاثنان في منتصف الطرقة التي تفصل بين الشقتين.

- هو أنت كان مالك لما خبطنا عليك أنا وفريد.
- امتى؟
- لما سمعنا صوت صريخ من شقتك.
- مش سألتي قبل كده وقولتلك مالكيش دعوة.
- معلش اعتبره فضول ورد عليَّا.

زفر عابد في خنق ثم نظر إليها.

- عمومًا أنا قولت لكم صوت التليفزيون كان عالي.

- وكنت بتاخد دش في نفس الوقت.
- وإنتي فاكرة أهو.
- آه فاكرة. بس تبقى غبي لو فاكر أننا صدقنا الكلام ده.
- والله تصدقوا متصدقوش دية حاجة تخصكم.
- هو أنت كان معاك حد في الشقة.

سؤال رغم أنه لا يحق لميادة إلا أن عابد كان يتوقعه وبشدة

- سواء معايا حد أو مش معايا ديه حاجة تخصني أنا
- لأ وتخصني انا كمان
- وده من إيه؟
- ده من اللي ما بنا.
- هو إنتي ليه عايشة في الدور ده.
- لأنه عاجبني.
- بس مش عاجبني أنا.
- مش مشكلتي دلوقتي. أنا عاوزة إجابة على سؤالي.
- إيه بتغيري؟!
- اعتبره زي ما تعتبره.
- أصلُهُ لو غِيرة يبقى مش من حقك.
- لا حقي.
- مدام ميادة اللي حصل بيني وبينك كانت غلطة وراحت لحالها ولازم تفهمي إني لا هسمح بأن اللي حصل ده يتكرر تاني ولا هسمح إنك تدخلي في اللي مالكيش فيه.

- اسمعني أنت بقى كويس. اللي حصل كانت غلطة بس مراحتش لحالها وأنت لازم تعرف إني ليا حقوق لما أطلبها لازم تتنفذ.

- حقوق؟ إنتي مجنونة يابنتي ولا إيه؟

- مجنونة بيك.

- بلاش شغل الأفلام ده لأنه fake أوي.

- قلت لك اعتبره زي ما تعتبره. ولازم تفهم إني لغاية دلوقتي مش راضية أقول لفريد على اللي حصل ما بنا وبلاش تخليني أقوله.

كانت ميادة تتحدث بلهجة تهديد واضحة ولكن عابد لم يهتز كثيرًا بل بالعكس ابتسم ساخرًا لها. وكانت هذه الابتسامة كافية لتهز كبرياء ميادة وغرورها.

- أنت فاكرني بهددك؟

- لا خالص. بس إنتي اللي فاكراني عبيط. أوعي تكوني فاهمة إن أنا ممكن تخش عليَّا إنك فعلًا ممكن تروحي تقولي لفريد!

- بلاش الثقة دية.

- مش ثقة. هفهمك. في البداية أنا كنت مستغرب إزاي واحدة زيك تتجوز واحد زي فريد وخصوصًا لما قولتي إنه مبيعرفش. بس مع الوقت عرفت أبعاد قصتكم إيه.

- مش فهماك؟

- هفهمك. بنت شمال شغالة رقاصة في كباريه. اللي رايح واللي جاي بياخد كل اللي عاوزة منها وبمنتهى السهولة لغاية لما لقت واحد غني وهيلمها من وسط كلاب الشوارع. بس الواحد ده عنده مشكلة. بس لما فكرتي لقيتي اللي هتضحي بيه مع فريد ممكن تلاقيه عند أي حد تاني بس

اللي هتلاقيه مع فريد مش هتلاقيه مع أي حد تاني. يعني بيت واستقرار وفلوس مش بتخلص. حاجات أي بنت تتمنى تمتلكها في يوم وخصوصًا لو كانت زيك. قوليلي بقى إزاي إنتي ممكن بسهولة كده تضحي بكل ده.

كانت ميادة تستمع إلى كلام عابد ففي البداية كانت ملامحها بها الكثير من التساؤلات عن كيفية معرفته لكل هذا ولكن مع الوقت تحولت هذه الملامح إلى ملامح تحمل من الغضب ما تحمله ولكنها أيضًا لم تجد أي إجابة عن كلامه لتظل صامتة متوقفة عند ما يقوله:

- ساكتة ليه؟
- أنت عرفت كل ده إزاي؟
- مش مهم. المهم إنك تفهمي حدودك كويس ومش أنا اللي ممكن حد يستغله حتى لو الاستغلال ده عبارة عن حركتين على سريرى أو سريرك.

استمرت ميادة في صمتها واستمر عابد مبتسمًا ابتسامة النصر عن الهزيمة التي أصابتها. فبكلامِه هذا قد انتهت قصته مع ميادة وللأبد وخصوصًا إنه سينتقل من منزله هذا وستنتهي قصتهم للأبد ليدخل عابد بعد ذلك إلى شقته. وللحديث عن شقة عابد فهي الآن خاوية تمامًا فقد باع جميع الأثاث الموجود في المنزل وقام بإخلائها ولم يتبقَ فيها سوى بعض من ملابسه وقليلًا من رسوماته والتي قرر أن ينقلها مع أشيائه الأخيرة وأيضًا بعض الصناديق التي تحتوي على بعض من الأوراق والكتب التي لا يهتم بها وكان قد قرر أن يتركها في الشقة لمن يأتي بعده.

والآن ليس هناك شيء يضيّع فيه وقت فراغه سوى جهاز اللاب توب الخاص به واللعب مع قطِّهِ الذي قد تزوج منذ أيام وأتى بزوجته لتعيش معه. غير هذا فالشقة فارغة تمامًا، لا تحتوي على أي شيء آخر. نظر عابد إلى

أركان الشقة مبتسمًا فبرغم كل الأحداث التي حدثت بداخلها فإنه قد عاش عمره بالكامل بين أركانها، فله هنا لحظاتُ طفولته وشبابه وأيامه السعيدة والحزينة. لحظات ضحكات والده وحمله لأخته الصغيرة عند ولادتها فبرغم الذكريات المؤلمة هناك دائمًا ذكريات جميلة.

دخل عابد إلى غرفته، ثم أخرج بعض الملابس التي سينام بها ثم توجه إلى الحمام ليأخذ الشاور المعتاد له ثم توجه إلى غرفة الرسم فهي غرفته الرئيسية الآن يأكل ويشرب وينام ويقوم بجميع أعماله داخلها. جلس بعد ذلك أمام جهاز اللاب توب وشغّله ثم إلى الفيس بوك مباشرة ليقف بعد ذلك قبل أن يشاهد أي شيء على الموقع لتحضير كوب من القهوة فقد حان وقتها. وبعد تحضير القهوة جلس مرة أخرى أمام الجهاز ليجد منشورًا استطاع أن يأخذ من عقله الكثير.

كان المنشور من صفحة مقترحة لعابد فهو غير مشترك في هذه الصفحة. كانت تحمل صورة إنسان له قرون ومكتوب تحتها القرين وكان المنشور يتحدث عن قرين الإنسان. لفت هذا المنشور انتباه عابد؛ فدخل بعد ذلك في الصفحة وبدأ يقرأ منشوراتها ليرجع بظهره على الكرسي وذلك لأنه تذكر أحداث قديمة كانت له مع والده الثاني الشيخ محمد ليتذكر بشكل خاص جِلسته معه ومع الطفل، والتي كانت تشمل الكثير من الأحداث خاصة: (مُلهم). فبرغم أن عابد خلال السنوات الماضية لم ينسَ ما حدث إلا وأنه لم يفكر كثيرًا في هذه الشخصية المجهولة فقد مات الشيخ محمد ولكن أين هو (مُلهم) الآن فأين ذهب بعد موت الشيخ؟ هل مازال موجودًا؟ وفي لحظة واحدة اشتعل داخل عقل عابد سؤالًا لم يبحث عن إجابته كثيرًا من قبل، وهو كيف مات الشيخ محمد؟ ومن قتله؟ وكيف يقتل

و(مُلهم) معه؟ فكما ذكر الشيخ أن (مُلهم) مسؤول عن حمايته وأنه من أقوى أفراد الجان في عالمهم إذًا ماذا حدث؟ ليذهب هنا عقل عابد لفكرة لم تخطر على عقله من قبلُ وهي أنه يقوم بتحضير جان وخصوصًا (مُلهم) فإنه قد رأى هذا العالم بعينه وآمن بوجوده كلَّ الإيمان إذًا فلما لا.

ولكن كيف؟

فالموضوع ليس بهذه السهولة فليس كل من يريد تحضير جان يستطيع. ولو الموضوع بهذا السهولة لكان الجميع الآن يأمرون وينهون في الجان وكأنهم عبيد لهم.

ولكن الأمر الآن تعدى عند عابد مرحلة الفضول وأصبحت رغبة قوية بداخله فإنه يريد أن يعلم ما حدث في هذا اليوم لذلك فقد أخذ القرار والآن المطلوب هو البحث عن كيفية حدوث ذلك. ولكن من أين سيبدأ هذا البحث ولكن كانت الإجابة أمام أعين عابد مباشرة وهو صندوق من الصناديق الموجودة في الغرفة التي كان قد قرر أن يتركها في الشقة ولكن ما قصة هذا الصندوق.

بعد وفاة الشيخ محمد أصبحت ممتلكات منزله للجميع وخصوصًا أن أقاربه يعيشون في بلد ريفي ليس في القاهرة لذلك استأذن عابد صاحب المنزل الذي كان الشيخ يؤجر منه الشقة أن يأخذ بعضًا من أشياء الشيخ ليعتبرها ذكرى منه وعندما دخل إلى الشقة التي كانت بسيطة جدًّا من حيث التراث ولكن كان الشيء الوحيد فيها عصري وبشدة كانت مكتبة كبيرة تحمل الكثير من الكتب، فتذكر بعد ذلك كلمات الشيخ له في يوم من الأيام أن هذه المكتبة تحمل أسرارَ جميع البشر الذين يتمنون أن تقع بين

أيديهم لذلك قام عابد بأخذ كثير من الكتب هذه على أمل أن يقرأ يومًا ما بها ولكن الأيام قد أنسته أمرها.

توجه عابد إلى الصندوق الذي غطته الأتربة في جميع ملامحه. فتح عابد الصندوق الذي كان بداخله الكثير والكثير من الكتب منها القديم في هيئته، ومنه الواضح أن إصداره جديد لذلك قرر عابد أن يبحث ما بين هذا الكم الكبير بين الكتب على الكتب القديمة فبالتأكيد الأشياء الثمينة والمهمة هي التي مر عليها الزمن وما زال الناس تحتفظ بها، اختار من الصندوق ثلاثة كتب، وقرر أن يبدأ في البحث فيهم. أخذ عابد الكتب الثلاثةَ وذهب إلى الكرسي وأغلقَ اللاب ووضع الكتب عليه ثُم نظر إلى الكتب كان الكتاب الأول يحمل اسم (لقط المرجان في أحكام الجان) نظر عابد إلى الكتاب الثاني فكانت الورقة التي تحمل عنوانه مقطوعة وكان الكتاب عبارة عن ٧ صفحات فقط، ليهز رأسه إيجابيًّا بمعنى إنه سيبدأ من هذا.

في بداية الكتاب كان به تحذيرٌ بخط عربي ولكنه يحمل بعضَ الكلمات الغريبة التي لم يفهمها عابد فقرر أن لا يضيع وقته في قراءة هذه الصفحة لذلك قرر أن ينتقلَ إلى الصفحة الثانية ليجد الصفحة الثانية عبارة عن رسمة بحجم الصفحة بالكامل نظر عابد إليها محاولًا أن يفهم ما تحتوي عليه ولكنه أخفقَ في معرفة ما تحتويه ولكن الصفحة التي جاءت بعدها كانت قد أوضحت كلَّ شيء

وبعد ثوانٍ من القراءة في الصفحة الثالثة اعتدل عابد في جلسته ناظرًا إلى الورقة بتركيز شديد وكأنه قد وجد المفتاح الذي من خلاله سيجد جميعَ الأجوبة عن أسئلته وهذا حقًّا. ففي هذه الورقة وجد عابد كلَّ شيء يريده

حتى إنه تعجب من نفسه فإنه كان يعتقد أن الموضوع سيكون مستحيلًا وإذا حدث لن يكون بهذه السهولة.

فكانت الصفحة الثالثة تتحدث عن طلسم وهو الرسمة الموجودة في الصفحة الثانية. كما إنه يوضح خطوات تنفيذه بدقّة واضحة عن كيف يتم عمله وما يستطيع أن تحصل من خلفه وكان المدهش أن الطلسم كما ذكر إنه ليس لتحضير الجان إلا بغرض واحد وهو إيجاد الأجوبة فهو يلزم الجان الذي يحضر بالإجابة مهما كان السؤال. حتى ولو كان قد أقسم على عدم إفشائه فلن يستطيع إخفائه أما الصفحة الرابعة والخامسة والسادسة فكان حديثُها عن كيفية رسم الطلسم فرسمه لا بدَّ أن يكون بشكل منظم وليس بشكل عشوائي وفي نهاية الصفحة السادسة كان المكتوب جملةً بخط كبير (لا تقمْ بفتح الصفحةِ الأخيرة حتى تنتهي من رسم الطلسم، فلا يجبُ أن تقعَ عيناك على الكلمات القادمة إلا وأنت وسط الدائرة)

وبرغم أن الكلام يحمل شيئًا من التهديد فإن عابد شعر بالرضا فهو لا يريد شيئًا من هذا العالم سوى إجابةٍ واحدة عن سؤال واحد ومن شخص محدد أيضًا وكان الأكثر بهجةً له أن يستطيع تحضير جان محدد، إذَا كان يعلم اسمه واسمَ قبيلته وهذا جعله يستطيع أن ينادي (مُلهم) ولكن كانت ثمةَ مشكلة كبيرة وهي كيف يُجهزُ هذا الطلسم فالطلبات التي طُلبت لتنفيذه غريبة. إذ المشكلة ليست في رسمه فعابد رسام موهوب وهو يستطيع رسم هذه التفاصيل ببساطة وسهولة ولكن الطلبات مبهمة، فلكي يرسم الطلسم بشكل صريح يحتاج إلى رمالٍ ويجب أن تكون رمالًا جافة جدًّا وليس هذا فقط، فعليه أن يقوم بتقسيم الرمال إلى نصفين نص يستخدمه كما هو والنصف الآخر لا بدّ أن يخلطه مع صبغة تحمل لونًا أسمرَ بدون إضافة أيْ

ماء عليها، فكيف هذا؟ كل هذا كان ممكنًا أن يكون بسيطًا تجاه الطلب الأخير وهو استخدام دماء لرسم بعض النقوش والرموز، ويجب أن تكونَ الدماءُ دماء حديثة. فأين سيحصل على كل هذا ومتى؟ فالساعة الآن الثالثة صباحًا فالرمال أمرُها سهل، فعلى سطح المنزل هناك كمية كبيرة من الرمال المعرضة للشمس طوال اليوم، ولكن كيف سيقوم بصبغه بلون أسودَ دون استخدام الماء ومن أين سيأتي بدماء حديثة. فكّر عابد قليلًا ثم بحث في هاتفه عن رقمِ شخص ما، هذا الشخص هو صديق لصاحب متجر عطارة موجود في آخرِ شارع، اتّصل عابد به:

- مين معايا؟

- آسف ياحج أحمد لو اتصلت بيك في وقت متأخر. أنا عابد اللي ساكن في أول الشارع. فاكرني؟

- إزيك يا أستاذ عابد أخبار إيه؟

- تمام الحمد لله. كنت عاوز بس أسألك عن حاجة كده.

- اتفضل ياحبيبي،

- في دماغي حاجة كده عاوز أعملها في ديكور شقتي الجديدة بس محتاج رمل أخليه لون أسود من غير ما أستخدم ميه. في حاجة كده.

- آه ياحبيبي، عندي مادة كده هتقلبها مع الرمل من غير ميه هيتحول لونه للون الأسود.

- طب خلاص ماشي ابقى أجيلك بكرة الصبح آخده.

- لو عاوز تيجي دلوقتي تعالى أنا لسه فاتح.

- غريبة يا حج دا أنت بتقفل كل يوم الساعة ٨ المغرب اشمعنا النهاردة.

- لا وأنا كنت قافل بس مش جيلي نوم فقولت أنزل أقعد في المحل شوية وواضح أن ربنا كان عاوز كده عشان أساعدك فالله بتعمله.
- خلاص ياحج هجيلك دلوقتي.

أغلق عابد المكالمة ودخل غرفته سريعًا وغيّر ملابسه سريعًا ليجلب الطلبات التي يريدها، ثم عاد مرة أخرى إلى المنزل بعد ذلك بعد أن جلب المادة. وصعد إلى سطح العمارة ومعه وعاء كبير يحمل بداخله الرمال الذي سيأخذه، ثم عاد مرة أخرى إلى الشقة جالسًا على الكرسي يفكر، فالرمال معه والمادة أيضًا. المادة التي ستحوله إلى لون أسودَ بدون استخدام الماء ولكن من أين سيأتي بالدماء الحديثة فهذا الطلب قد يكون مستحيلًا ولكن اليوم هناك إجابات عما يريده عابد.

في أثناء حديثه وجد قطه الذي معه منذ سنوات عند قدمه ويقوم بحركاته المعتادة له نظر عابد إليه مبتسمًا ثم سمع صوتًا لقط آخرَ. ونظر عند باب الغرفة فوجدَ زوجة القط تنظر إليه. هنا جاءت إلى عابد الفكرة فقطه الصغير لن يستطيع أن يضحي به لأيِّ سبب من الأسباب ولكن زوجتَه يمكن استبدالها بزوجة أخرى، فليس هناك أكثر من قطط الشوارع. برغم أن مجرد التفكير قد يكون للبعض مخيفًا فإنه لم يفكر كثيرًا. فعابد معروف منذ صغره بعدم خوفه من منظر الدماء كما أن والدته قبل وفاتها كانت تربي بعض الطيور وتقوم بذبحها، وعابد كان يساعدها في ذلك بل إنه في أوقات كثيرة كان يذبح الطيور نيابةً عنها فالأمر ليس به اختلاف كثير.

انخفض عابد على قطه وحمله متجهًا إلى غرفته، ثم وضعَه على سريره ثم خرج وأغلق الباب عليه فهو لا يريد أن يراه وهو يذبح عشيقته. ثم دخل على المطبخ وأمسك سكينة وتعتبر هي السكين الوحيدة التي يحتويها مطبخه

لذلك فهي دائمًا حادة ولكنه لم يكتفِ بذلك بل أخرج الأداة التي يسن بها السكين حتى يجعلها حامية بشدة، واتّجه إلى الحمام سادًّا فتحةَ البانيو الخاص به، ووضع وعاء كبير مصنوع من الحديد، ثقيل جدًّا من حيث الوزنُ ليضعه بعد ذلك في منتصف البانيو ووضع غطاءه بجواره الذي سيستخدمه أيضًا لاحقًا، ذهب إلى القطة وحنى رأسه ثم قام بمداعبتها كالعادة. فهي لا تعلم ما يفكر به، فهي لم ترَ منه شيئًا سيئًا منذ أن جاءت إلى هذا المنزل. حملها متجهًا إلى الحمام ليضعها داخل الوعاء الحديدي ويمسكها جيدًا ثم يمسك السكين الذي كان بجواره، وذبح القطة التي كان ممسكًا بها جيدًا بحركة واحدة من السكين ليتركها سريعًا في الوعاء، ويضع فوقها غطاءه حتى لا تخرج منه. ثم اتّجه بعد ذلك إلى غرفته المخصصة بالرسم، وقام بإفراغها تمامًا حتى أصبحت أرض الغرفة فارغة تمامًا، ثم أتى بالرمال التي حصل عليها من سطح المنزل ليقسمها إلى جزءين، أول جزء تركه كما هو، ولم يأتِ بجواره، وأما الجزء الثاني فأفرغ عليه المادة التي جاء بها من العطار واستمر في تقليبهم معًا حتى صارت الرمال لونُها أسودَ؛ فبدأ الرسم بعد ذلك.

أمسك عابد الكتاب وفتح الصفحة التي بها الرسمة لينظر إليها بتركيز حتى يقوم برسم كل تفاصيلها فكانت عبارة عن دائرتين حجمهم كبير، ولا يوجد فارق بينهم سوى قليل من السنتيمترات. الدائرة الأُولى كانت مرسومة بلون أسودَ فهذا يعني إنها سوف ترسم بالرمال السوداء والثانية كانت مرسومة بخط عادي. داخل الدائرتين مثلثان متداخلان بعضهما في بعض ولكن كل مثلث منهم له ضلعان فقط والضلع الثالث وهو ضلع الارتكاز غير موجود. كما يمر خط من منتصف المثلثين ليلامس رأسَ

المثلث هنا ورأس المثلث الآخر في الاتجاه الآخر وكان هذا الخط مرسومًا باللون الأسود وأيضًا هناك مثلث مرسوم بنفس اللون وهذا يعني أن الخط ومثلث من الاثنين سُيرسما بالرمال السوداء ومثلث آخر بلون عادي ولكنه أيضًا خطوطه متقاطعة ليست متصلة كالمثلث الآخر وفي نقطة التقاء المثلثين معًا توجد دائرة أخرى مرسومة بالخط الأسود، وداخل الدائرة نجمة بخمسة رؤوس وداخل النجمة نجمة أخرى أيضًا بخمسة رؤوس ولكن هذه النجمة تم رسمها بخط عادي ولكنهه متقاطعة ليست متصلة كالنجمة الأخرى. وهكذا تنتهي الرسمة على أن يقف بعد ذلك في منتصف النجمة الثانية قبل أن يفتح الصفحة الأخيرة.

كانت هذه الرسمة ولكن لم يقف الأمر على هذا فهناك أربعة رموز موجودة. الرموز التي ستحتاج إلى الدم لرسمها وكانت الرموز لها أماكن محددة وهي: رأس الخط الذي يمر بين المثلثين وأيضًا نقط المثلث المرسوم بالخط الأسود، النقط الثلاث، وكانت الرموز عبارة عن أربعة أشكال مصغرة منهم شكلان واضحان بشدة أكبرهم كان شكل (نعجة) ذات أنياب كبيرة، والشكل الثاني كان شكل أفعى منتصبة تدلي لسانَها خارجها وأما الشكلان الأخيران، فكانا غير واضحين بالمرة، ولكن قرر عابد أن يقوم بتقليدهم فهو لا يحتاج إلى فهمهم ما دام عنده القدرة على تقليدهم، فبدأ عابد في الرسم.

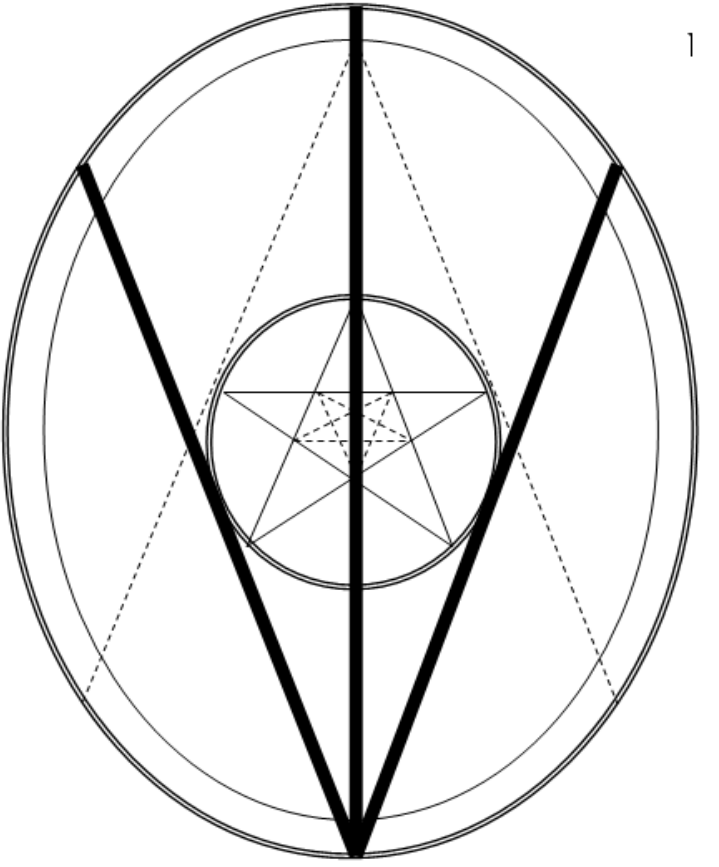

استمر عابد في رسم هذه الرسمة ثلاث ساعات متصلة حتى انتهى ثم وقف بعد ذلك ينظر إلى الرسمة فكانت كما في الكتاب بالمثل بل وكشكل أفضل بكثير كمان.

هذه هي الرسمة التي رسمها عابد والآن جاء وقت رسم الرموز.

اتّجه عابد إلى الحمام مرة أخرى فتح غطاء الوعاء ليجد القطة قد أفرغت دماءها كله بعد أن فقدت الأرواح السبع التي تمتلكهم ليمسكها بعد ذلك ويضعها في البانيو، لأنه سيأتي وقتها فيما بعد، ثم أخذ الوعاء الحديدي المليء بدماء القطة، ثم ذهب إلى الغرفة جالسًا مرة أخرى وبجواره الوعاء، هو يفكر في رسم الرموز.

استغرق رسم الرموز الكثيرَ من الوقت الذي لم يعلم عابد كم كان بالتحديد، ولكنه انتهى متجهًا بعد ذلك إلى الحمام وقام بغسل يده من آثار الدماء التي ملأت يديه ثم عاد مرة أخرى إلى الغرفة فقد جاء الوقت أخيرًا لحصاد ما فعله على مدار الساعات الماضية. ولكن ماذا سيحدث؟ فللحظة شعر عابد بعد انتهائه من كل هذا أن ما فعله كان إضاعةً للوقت ولن يحدث شيءٌ وأن الساعات الماضية سيندم بشدة على استغلالهم في أي شيء آخر لذلك قرر أن يقوم بتصوير اللحظات القادمة حتى يقوم باستخدامها كنوع من أنواع الدعابة بينه وبين زملائه لذلك اتجه إلى اللاب توب الخاص وقام بتسجيل فيديو بعد أن وجّهَ اللاب إلى المكان الذي سيقف به ثم تحدث قليلًا كمن يشرح تجربة يقوم بها وشرح كل شيء قام به ولكن بالطبع لم يذكر قتله لعشيقة قطه فهذا الأمر غير مستحب أن يعلمه أحد ثم أخذ بعد ذلك الكتاب وتوجه ليتوسط النجمة الثانية وفتح الصفحةَ الأخيرة ليجد

في بدايتها تنبيهًا بأن عليه قراءة الكلمات القادمة بصوت عالٍ وبشكل واضح وإن كان يريد ذكر اسم جان فهناك أوضاع موضحة لنطق اسمه.
بدأ عابد في القراءة.
"التكوني التكوني هنا الآن مسمخليم قادم (مُلهم من قبيلة الأكشخان) فلتأت وإن لم تأتِ فالهلاك قادم. كرموان مشتوكين فلتأتِ يا (مُلهم) فالقيام قائمون والموت على عجل، مسمعون سامعون قائمون قادمون فالموت اليوم لمن يصمت والهلاك لمن يعلو صوته على صوتي هنا الآن"
انتهت الكلمات التي كانت موجودة في الورقة، وسطور قليلة لم يفهم منها شيئًا ولكن لا شيء حدث وهذا ما كان يتوقعه ليبتسم ابتسامة جانبية ساخرًا على كل هذا الوقت الذي أضاعه في بعض الخرافات التي ليس لها أيُّ أساس من الصحة أو من الواقع وعلى هذا الحيوان البريء الذي كان ضحية لأفكاره السطحية الغبية ليقرر أن يكتفي بهذا القدر من العبث ويذهب ليداري آثارَ جريمة القتل الذي ورطه فيه الفضول!
انطفأ نور الغرفة...
كان عابد ما زال في أفكاره يقف مكانه حتى دُهش بانطفاء نور الغرفة ولكن أنوار باقي الشقة ما زالت كما هي. ولكنه لم ينهِ التساؤل حتى وجد أنوار باقي الشقة هي الأخرى انطفأت وليس هذا فقط بل واللاب الخاص به انطفأ هو الآخر رغم أن بطاريته مشحونة فلماذا انطفأ؟ ليخرج الهاتف من جيبه ويحاول أن يقوم بتشغيله ولكنه لم يستجب لأوامره ولم تضئْ شاشته.
إيه اللي بيحصل؟

لم ينته عابد من جملته هذا حتى شعر بلكمة قوية في صدرة. لكمة قوية لدرجة أنها جعلت جسده يطير من مكان وقوفه حتى مرتطمًا بالحائط الموجود في الغرفة ومع معرفة مساحة الغرفة ومكان وقوف عابد فإن المسافة فعلًا ليست بالقصيرة.

الألم الذي أصاب عابد ليس ألمًا خفيفًا ولكن ليس هذا هو الشيء المهم الآن، الذي يلتفت إليه فهناك شيء آخر يحدث قد يكون أكثر أهميةً من أي شيء آخرَ.

ففي منتصف النجمة الثانية أيْ المكان الذي كان يقف فيه قبل أن يطيح به أحدهم يحدث أمر غريب فهناك نور شديد يتصاعد منه وهذا النور يقوى ويقوى ويقوى لدرجة أنه لم يتحمل رؤيته فوضع يده على عينيه حتى يحميهما من شدّة هذا الضوء ولكن هل هذا فقط ما يخيف عابد الإجابة: لا.

فقلب عابد الآن يستطيع أي شخص أن يسمع دقات قلبه المتسارعة فالخوف الذي يدق قلبه الان ليس له حدود.

استمر عابد في وضع يده على عينيه لإبعاد ما يحدث حتى شعر بأن الضوء قد خف ففتح عينيه بعد ذلك وبالفعل كان الضوء قد اختفى ولكنه الآن لا يرى شيئًا فالغرفة عادت كما كانت بلا ضوء ولكن برغم ذلك شعر بوجود شيء معه في الغرفة وأنه ليس وحيدًا وبعد لحظات عادت أنوارُ الشقة كلها ومعها اتسعت عين عابد بشكل غير طبيعي وشحب وجهه بشدة فما يراه برغم أنه ينتظره وبشدة فإنها كانت مفاجأة غير متوقعة بالمرة.

إنها الفتاة.

نعم، إنها صديقته أو حبيبته التي كانت تزوره سابقًا في أحلامه قبل الحادث واختفت تمامًا حتى ظهرت منذ شهور قليلة له واختفت مرة أخرى.

ولكن ماذا تفعل هنا؟ هل هذه الفتاة هي (مُلهم)؟ هل هذا هو سبب ظهورها دائمًا له كحماية له بطلب من الشيخ محمد.

كانت تقف أمامه بوجهها الملائكي وابتسامتها الصافية تنظر إليه مبتسمة ولكنها ليست سعيدة فبرغم ابتسامتها إلا وأن ملامح وجهه يثبت غير ذلك.

طال الصمت للحظات طويلة فعابد ما زال تحت تأثير الصدمة أما هي فكانت تنظر إليه تتفحصه حتى قررت أن تكسر هذا الصمت الذي طال لتتحرك نحوه.

- لازم تنهي الطقوس اللي بدأتها. ده لو عاوز تعيش.

ما زال عابد ناظرًا إليها وهو يحمل الكثير من المشاعر المختلطة بعضها ببعض، منها الألم الذي أصابه من الركلة التي أخذها في صدره ومنها السعادة لأنه رآها أخيرًا وأيضًا الدهشة والخوف. كل هذه المشاعر التي كانت تدق قلب عابد جعلته غير قادر على الرد عليها لكنها تكلمت مرة أخرى:

- لازم تنهي الطقوس.

وأخيرًا استعاد عابد جزءًا من عافية عقله ليتحدث ولكن بصوت قد يكون مسموعًا.

-طقوس إيه؟

-الطلسم اللي رسمته رسمته غلط. والغلط ده كان هيتسبب في موتك لولا أني خرجتك منه

-موتي؟ مين اللي عاوز يموتني؟

-قبيلة (الأكشخان)

-طب أنا عملت إيه؟

-مش مهم عملت إيه. أنا مش هقدر أدافع عنك كتير. لازم تنهي الطقوس صح.

-ما أنا عملت كل حاجة مطلوبة.

-عملتها. بس غلط. دم الحيوانات ده مش هينفع.

-طب أعمل إيه؟

-لازم دم بشري!

-دم بشري؟! يعني إيه؟

صمتت الفتاة ناظرة إلى عابد الذي كانت ملامحه كما ذكرنا يسكنها الخوف لتقترب منه بعد ذلك وتنظر إلى عيونه التائهة المغلفة بدموع قد امتلئت بها من شدة الألم الذي حدث له من قبل الركلة التي أخذها في صدره، ثم مسحت ما تساقط من دمعه وهي تحمل حنان بالغ تجاهه ثم قالت:

- اقتل ميادة

- ميادة؟

لم ترد عليه الفتاة ناظرة إلى عابد وهي تحمل نفس الملامح الممتلئة بالحنان.

- إنتي أكيد مش مُلهم. إنتي مين؟

وهنا ابتسمت الفتاة بشدة إلى عابد ابتسامة كافية بأن تظهر معظم فصوص أسنانها البيضاء.

- أنا وتين.

****

أنت تعلم هذا الشعور جيدًا.

أنت تعلم كيف هو الحب.

إنه أمر غريب. مرعب. يجعلك بالغَ الضعف. يجعلك منفتحًا على الحياة يشق صدرك ثم يذبل قلبك. في البداية يجعلك ضعيفًا. ليستطيع بعد ذلك اختراق جميع حصونك القوية التي بنيتها في سنوات وسنوات. يتغلغل داخلك ويقلبك يمينًا وشمالًا. لتتذكر كم كنت قويًا قبله وكم كانت أسوارك عالية لا نهاية لها. وتتذكر كيف جاء هذا الشخص الغبي والذي لا يختلف عن أي غبي آخر ليجول ويصول داخل قلاعك. يحرق بعضهم وينهب بعضهم وأنت راضٍ ومبتسم. يصنع داخل روحك الكثير من العيوب ولكنك راضٍ عنهم جميعًا. كل هذا فقط لأنك تريد أن تتامل جمال كلماته السخيفة تريد أن تنظر إلى عينيه الجميلة والتي تخفي خلفها خبث الحياة. وأنت تعلم كل هذا. ولكنك أحببته. أحببته بصدق فتركت هيبتك تحت أقدامك وسلمته بيدك مفاتيح حياتك.

ثم يكتشف أنه ليس أنت هذه القلاع قد أصبحت هاوية وهو لم يسمح أن يسكن مثلها. فهو يريد قلاع مشيدة لا يستطيع أحد اختراقها ولكن قلاعك قد دمرت.

ينسى أنه هو من قام بالعبث.

ينسى أنه هو من قام بإشعال حريق الحب داخلك.

ينسى كل شيء ولكنه يتذكر كم أنه شخص مثالي.

ألم أقل لك إنه غبي مثله كمثل أي غبي آخر.

ولذلك فأنا لست غبية مثلك أو مثله.

أنا مَن أحبه سيكون لي وحدي حتى ولو كانت النتيجة موت كل من حولي أو موتك أنت!

(وتين).